البويهيون

والخلافة العباسية

الأستاذ الدكتور
إبراهيم سلمان الكروى
أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة

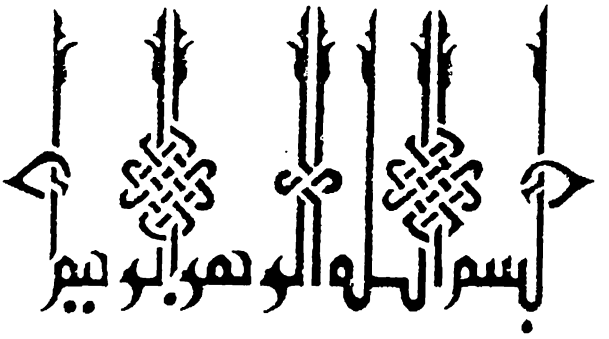
بسم الله الرحمن الرحيم

البويهيون

والخلافة العباسية

الأستاذ الدكتور

إبراهيم سليمان الكروي

استاذ التاريخ الاسلامي والحضارة

٢٠٠٨

مركز الإسكندرية للكتاب

٤٦ شارع الدكتور مصطفى مشرفة

ت : ٤٨٢٦٥٠٨ الإسكندرية

شبكة كتب الشيعة

shiabooks.net

mktba.net رابط بديل

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كان لإقدام الخليفة المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) (٨٣٣ - ٨٤٢ م) على إدخال الجند الأتراك في جيشه ضربة قوية وُجّهت لهيبة الخلافة وضعضعت أركانها فيما بعد .

لقد استبدّ هؤلاء الجند بما عرفوا به من جفاء وغلظة ، فتدخّلوا في تعيين الخلفاء والوزراء والكتاب ، واعتدوا على بعضهم وقتلوا عدداً منهم ، وتدخّلوا في مرافق الدولة المختلفة .

وأدّى تدخلّهم هذا إلى ضعف السلطة المركزية فنشبت ثورات عديدة كلفت الدولة الكثير من المال والجهود كما شجعت عدداً من أمراء الولايات على الانفصال بولاياتهم عن الخلافة العباسية ، بين دول مستقلّة استقلالاً تماماً ، ناصبت الدولة العباسية العداء ، وبين دول مستقلّة تدين بالطاعة للخلافة العبّاسية بالمظهر فقط .

فزادت هذه الثورات والحركات الاستقلالية والانفصالية من التدهور العام للخلافة ، وخاصة الاقتصادي منها ، ثم آل الأمر بالخلافة إلى إيجاد نظام أمرة الأمراء الذي يمثل قمة النفوذ التركي ونهايته .

وقد امتاز هذا العصر بسلسلة من المنازعات والمنافسات الدائمة بين القادة لتولي هذا المنصب الجديد . وكان أغلب الذين تولوا أمرة الأمراء جنود أتراك لا

عقيدة لهم ولا رأي سياسي بل جل غرضهم التسلط والحصول على المناصب الكبرى في الدولة .

لقد حكم الأتراك البلاد حكماً استبدادياً ، وتقلّص نفوذ الخلفاء العبّاسيين بحيث لم يعد يتجاوز بغداد وساعدهم في فرض سلطانهم هذا ، عنصر جديد شارك في الأعمال العسكرية التي حدثت خلال الفترة من سنة ٣٢٤ ـ ٣٣٤ هـ / ٩٣٦ ـ ٩٤٦ م ، هذا العنصر هم (الديالمة) ، الذين أخذت قوتهم وعددهم تزداد في جيش الخلافة العبّاسية ، فقد كان في جَيش أمير الأمراء (بجكم) عدد منهم ، وكان أكثرية جيش أمير الأمراء أبو عبدالله أحمد البريدي من الديلم ، كما أن أحد أمراء الأمراء كان ديلميا وهو (كورتكين) ، كذلك كان الديلم يؤلفون قسماً من الجيش في زمن أمير الأمراء (توزون) .

وعلى هذا الأساس يمكننا اعتبار وجود الجند الديالمة في جيش الخلافة العبّاسية من العوامل الرئيسية التي مهدت لسيطرة البويهيين الديالمة على العراق بسهولة ويسر ، ويدخولهم بغداد سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م دخل تاريخ الخلافة العباسية مرحلة جديدة فاصبحت الخلافة تابعة تماماً لأحمد بن بويه (معز الدولة) الذي منحه الخليفة العباسي المستكفي (٣٣٣ ـ ٣٣٤ هـ) لقب إمرة الأمراء .

وأحمد هذا هو أحد أخوة ثلاثة (علي والحسن وأحمد) ، تعاونوا فيما بينهم على قيام الدولة الجديدة وتمكنوا من إدارتها والسيطرة عليها ، إلا أن الفضل الأعظم في تأسيسها يرجع إلى شخصية فذّة تمتاز بصفات نادرة هي شخصيّة الأخ الأكبر علي بن بويه (عماد الدولة) الذي إخترته موضوعاً لرسالتي هذه ، ذلك أن دراسة الشخصيّات البارزة المبدعة أو الشخصيات المؤسسة من صانعي التاريخ من شأنها أن تلقي ضوءاً على بعض الزوايا المعتمة في البناء التاريخي .

فبفضل سياسة علي بن بويه الحكيمة تمت لهم السيطرة على بلاد فارس والعراق ، وبحسن قيادته أمّن علي على حدوده سواء بطريق التغلّب على ما جاوره

من البلاد أو عن طريق المصالحة حسبما إقتضته الظروف السياسية السائدة آنذاك ، وبخلقه الكريم سادت المحبّة والطاعة والإحترام بين أبناء بويه ، وكل هذه عوامل هامّة ساعدتهم على تحقيق انتصارات عظيمة في الميدانين السياسي والعسكري ، مما أدى إلى تأسيس دولتهم القويّة ، وبسط سلطانها على العراق وبعض أجزاء العالم الإسلامي .

ولقد لفت نظري أن الدراسات التي قام بها الباحثون للعصر البويهي قد انصبّت على النواحي السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية بعد دخول بني بويه بغداد . [1]

أما الفترة الأولى لتأسيس الدولة البويهية فلم تحظَ بالدراسة والبحث الكافيين مما حدا بي إلى اختيارها موضوعاً لبحثي هذا حتى تكتمل جوانب دراسة العهد البويهي .

ولهذا كان عليّ أن أبدأ البحث بدراسة أوضح فيها المسرح الذي شهد قيام تلك الدولة وأعني به بلاد الديلم وأتعرّض بالتالي إلى الحديث عن انتشار الإسلام

---

(١) - من الدراسات التاريخية المعمقة التي أجريت على العهد البويهي نذكر الكتب التالية :

- حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج ٣ (طبع لأول مرة سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م) الطبعة السادسة ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .

- حسن أحمد محمود بالإشتراك مع الدكتور أحمد إبراهيم الشريف ، العالم الإسلامي في العصر العبّاسي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م . كما ظهرت دراسات علمية عالجت بعض مراحل العهد البويهي نذكر منها :

- مقالة : (Bowen) ، تحت عنوان (The last Buwayhids) في مجلة : (Journal of the Royal Asiatic Society April . 1929)

- محمد حسين الزبيدي ، العراق في العصر البويهي (التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية من سنة ٣٣٤ إلى ٤٤٧ هـ) ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

- فاضل الخالدي ، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

والكتابين الأخيرين هما في الأصل رسالتي « دكتوراه » وه ماجستير » في التاريخ الإسلامي مقدمتان إلى كلية الآداب - جامعة القاهرة .

على المذهب الشيعي في هذه البلاد وأثر ذلك على تطوّر الأحداث ، لأنتقل بعد ذلك إلى الحديث عن نسب بني بويه وأولويتهم ثم بداية إتصالهم بالخلافة العبّاسية إلى أن تمكنوا من السيطرة عليها . ولقد قسّمت البحث إلى ستة فصول رئيسية :

خصصت الأول لدراسة جغرافية بلاد الديلم ، فبينت حدودها وأقسامها الطبيعية ووضحت الأقاليم التابعة لهذه البلاد ، وأهم المدن والقرى في كل منها ، وقد حاولت في هذه الدراسة إعطاء صورة واضحة لجغرافية بلاد الديلم في المئة الرابعة الهجرية (العاشرة الميلادية) ، وهو الوقت الذي بدأت فيه قوة البويهيين في الظهور على مسرح التاريخ .

وأفردت الفصل الثاني للحديث عن إنتشار الإسلام في بلاد الديلم ، ثم تكلّمت عن الوضع السياسي في الكوفة عام ٢٥٠ هـ ، وبينت أثره في سيطرة الزيدية على طبرستان وقومس وجرجان ومتابعة أهلها لهم في عهد الحسن بن زيد وفي عهد أخيه محمد بن زيد . وبينت الزحف السامائي على الزيدية بطبرستان سنة ٢٨٧ هـ وإخضاعها لسلطانهم . وقد أدّى السامانيون بهذا الاجراء خدمة كبرى لدولة الخلافة بقضائهم على خصم عنيد إستمر في عناده تسعة وعشرين عاماً . ثم تكلمت عن القوّة الجديدة التي ظهرت في طبرستان والمتمثلة في حركة « الأضروش العلوي » الذي إستطاع أن ينشر الإسلام بين قبائل الديلم وأن يقضي على النظام القبلي وعلى الإقطاع الذي كان سائداً فيها ، وأن يسترد طبرستان من أيدي السامانيين ، ويعيدها إلى الزيدية ، لأن بني بويه لم يتمكنوا من الوصول إلى السلطة لولا التحاقهم بجيوش بعض القادة العلويين في بلاد الديلم ثم في طبرستان جنوداً يكدون من أجل رزقهم ثم دأبوا في كفاحهم على تحسين مستواهم وتزايدت مطامعهم بتطور حياتهم العسكرية حتى انتهى أمرهم إلى خير ما يريدون إذ تمّت لهم السيطرة على فارس بين بحر الخزر والمحيط الهندي شمالاً وجنوباً ، وبين إقليم خراسان ونهر الفرات شرقاً وغرباً ، وشمل هذا التوسّع بغداد عاصمة الخلافة العبّاسية التي دانت هم واستسلمت لسيطرتهم .

ويبحث الفصل الثالث في نسب بني بويه فبينت أنهم من الديلم ولا صلة لهم بملوك الفرس أو بالعرب ، ثم تكلّمت عن بداية اتصالهم بالدولة العلوية بطبرستان ثم التحاقهم بمرداويج ابن زيار الذي رحّب بهم وولى علي بن بويه ولاية الكرج ، فكانت هذه التولية بدء أمجاد بني بويه والأساس الذي قام عليه سلطانهم في بلاد فارس ثم في بلاد العراق بعد دخولهم بغداد ، كما عنيت بدراسة سيطرة علي بن بويه الحكيمة التي جذبت إليه الكثير من الأتباع والأجناد الذين دخلوا في خدمته وتفانوا في سبيل تحقيق أهداف بني بويه .

ثم تكلّمت عن سيطرة علي بن بويه على أصفهان وأرجان وشيراز والأهواز وكرمان ، كما بحثت الدور الهام الذي قام به علي بن بويه في سبيل تدعيم الملك البويهي ، وبينت كيفية حصوله على المال ، ويقال أنه لولا هذا المال الذي وجده علي بن بويه لوقع في أزمة شنيعة لأن الجند الديلمي لا يصبر على قلّة المال . ووضحت الجهود التي بذلها علي بن بويه لتأمين جانب الخلافة العبّاسية ، وجانب آل ياقوت الذين كانوا يتحفزون للوثوب على ما اغتصبه منهم . كما عنيت بدراسة مقتل مرداويج بن زيار وبينت أن مقتله حول النّزاع بين ياقوت والبريدي من جهة وبين جيش مرداويج ، إلى نزاع بين ياقوت والبريدي من جهة وعلي بن بويه من جهة أخرى .

وفي الفصل الرابع تكلّمت عن الجهود التي بذلها علي بن بويه لضم أملاك الزياريين ، وبينت الدور الرائع الذي قام به أخوه الحسن بن بويه في الاستيلاء على أصبهان والري وجرجان وطبرستان بتوجيه من أخيه علي بن بويه لكونه صاحب السلطان العام والتوجيه في مهام الأمور ، ولكونه أكبر إخوته سناً . ووضحت الجهود التي بذلها علي بن بويه لتوسيع شقّة الخلاف بين الأمير الساماني نوح بن نصر (٣٣١-٣٤٣ هـ) وبين قائده إبن محتاج والتي أضعفت خصمه على السواء ومكنته من فرض سلطانه على بلاد الجبل .

وأفردت الفصل الخامس للحديث عن حالة الخلافة العباسية السياسية

خلال الفترة (٣٢٢ ـ ٣٣٤ هـ) ، ووضحت الصراع العنيف بين الخليفة والقواد الأتراك ، وبينت أثر ذلك على حالة العراق الإقتصادية ، ثم تكلّمت عن الأسباب التي دفعت الخليفة الراضي إلى إيجاد منصب إمرة الأمراء الذي يمثّل قمّة النفوذ التركي ونهايته . وقد امتاز هذا العصر بسلسلةٍ من المنازعات والمنافسات الدائمة بين القادة لتوليّ هذا المنصب الجديد . انتهت أخيراً في سيطرة البويهيين على العراق بسهولة ويسر .

وفي الفصل الأخير ، تحدّثت عن دخول بني بويه بغداد ، وسياسة اليويهيين مع الخلفاء العبّاسيين ، ونوّهت بمشاركة أمراء بني بويه الخلفاء في مظاهر سيادتهم السياسية ، ووضحت موقفهم من الحمدانيين وبينت أن هدف البويهيين من محاربة بني حمدان في الموصل هو إضعافهم أو إزالة حكومتهم لئلا تكون بجانبهم إمارة عربية قوية ، كما وضحت موقفهم من البريديين بالبصرة ، وبيّنت كيف أسقط البويهيون إمارتهم إلى الأبد وبذلك إستقرّت لهم الأوضاع السياسية في جنوب العراق .

ولقد عنيت بدراسة النتائج التي ترتّبت على سياسة بني بويه المذهبية ، وهو الأمر الهام بالنسبة لمن يريد تتبع إنتشار التشيع في إيران . وكذلك تكلّمت عن دور الوشاة والساعين للإيقاع بأبناء بويه وبينت أنهم لم يفلحوا في الإيقاع بين الأخوة (علي والحسن وأحمد) الذين عُرفوا بحرصهم على الحفاظ على الرابطة الأخوية فيما بينهم ، التي قامت على المحبة والطاعة والاحترام ، وكانت تلك الرابطة من العوامل الكبرى التي ساعدتهم على تحقيق إنتصارات رائعة في الميدانين العسكري والسياسي ، مما أدّى إلى تأسيس دولتهم وبسط سيادتها على العراق وبعض أجزاء من العالم الإسلامي .

ولقد اقتضى البحث أن أقوم بعمل خمسة خرائط توضيحية في :

١ ـ الأقسام الإدارية في بلاد العراق وفارس في عهد الخلافة العبّاسية .

٢ ـ خارطة جغرافية لبلاد الديلم والأقاليم التابعة لها وهي : قومس ، طبرستان ، جرجان ، جيلان .

٣ ـ خارطة جغرافية تبين المناطق التي استقلّ بها بعض أمرائها الوطنيين أو المتغلبين عليها خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) .

٤ ـ خارطة تبيّن الأقاليم التي خضعت لسلطان البويهيين خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) .

٥ ـ خارطة للدول المستقلّة في المشرق في أوائل القرن الرابع الهجري .

وأخيراً أتمنّى أن أكون قد وفقت في إعطاء صورة جليّة لتاريخ هذه الفترة ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أتوجّه بالشكر والعرفان لأستاذي الجليل : الدكتور سعد زغلول عبد الحميد (أستاذ الحضارة الإسلامية) بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، الذي أولاني جل عنايته وأعطاني من وقته وإرشاده ما ذلّل الصعاب وأعانني على تحمّل مشاق البحث ، فجزاه الله عني وعن العلم خير الجزاء ، وأطال في عمره وحفظه برعايته وعنايته .

مصطفى كامل - اسكندرية

الدكتور / ابراهيم سلمان الكروى

عرض لأهم المصادر :

تنوّعت المصادر التي اعتمدت عليها في دراسة بحثي هذا ، تنوّعاً تشهد به القائمة المثبتة في نهاية الرسالة ، ويرجع ذلك إلى طبيعة الموضوعات التي اشتملت عليها هذه الدراسة ، فاعتمدت على بعض المصادر العربية المخطوطة ، هذا إلى جانب عدد كبير من المصادر العربية المطبوعة التي عالجت أحداث الفترة التي كتبت عنها ، كذلك إعتمدت على بعض المصادر الفارسية والإفرنجية دون الإقلال من قيمة المراجع العربيّة المعاصرة أو القريبة من الأحداث .

المخطوطات :

فمن المصادر المخطوطة يأتي كتاب « أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي » (ت ٣٨٤ هـ - ٩٩٤ م) « التاجي في أخبار الدولة الديلمية »[1] في مقدمة المصادر التاريخية التي إعتمدت عليها ، والذي وصلنا من هذا الكتاب جزء صغير بعنوان « المنتزع من كتاب التاجي في أخبار الدولة الديلمية » ، وهو مخطوط مصور في مكتبة جامعة الدول العربية تحت رقم ١٢٦٢ (تاريخ) ، وموجود أيضاً في دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣٥ .

وقد إعتمدت عليه في معرفة أصل بني بويه وظهورهم على مسرح الأحداث السياسية وترجع أهميّة هذا المخطوط إلى أنّه أقدم وثيقة تاريخية تتحدث عن بني

(١) لقد نقد ابن حسول صاحب كتاب « تفضيل الأتراك على سائر الأجناد » ، كتاب « التاجي » نقداً تاريخياً موضوعياً وبين أوجه غلطه والظروف المحيطة بوضع هذا الكتاب ، كما نشير إلى ذلك . (أنظر : مقدّمة الأستاذ المحامي عباس العزاوي ، تفضيل الأتراك ، ص ١٠ وما بعدها .)

بويه ، كما أن مؤلفه كان يتولى ديوان الإنشاء وهو من أهم دواوين الدولة في عهد الأميرين البويهيين عز الدولة (٣٥٦ ـ ٣٦٧ هـ) وعضد الدولة (٣٦٧ ـ ٣٧٢ هـ) . وقد أمدّني هذا المصدر بمعلومات تكاد لا نجدها في سواه من المصادر . وقد تحدث الصابي عن نسب البويهيين وعن الديلم والجيل وعن عادتهم وظروف معيشتهم وعن طبيعة بلاد الديلم وبداية علاقاتهم بالخلافة العباسية ، وعن دخولهم الإسلام على يد الحسن بن الأطروش ، كذلك تحدث عن الصفات التي كانوا يتميزون بها .

إلا أننا يجب أن نحمل الأخبار التي أوردها في مدح بني بويه على محمل التحفظ والحذر ، ذلك لأن الصابي ألّف هذا الكتاب في أخبار بني بويه مقابل إطلاق سراحه من قبل عضد الدولة ، الذي كان قد اعتقله سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م بسبب كتاباته التي لم تكن ترضيه . والذي يجعلنا لا نعتمد على هذا المؤلف بشكل خاص رغم أنه أقدم كتاب تاريخي يتحدث عن بني بويه بإسهاب قول الصابي نفسه عندما دخل عليه بعض أصدقائه في الحبس وهو في تبييض وتسويد هذا الكتاب ، فسأله عما يفعله ، فقال : « أباطيل أنمّقها ، وأكاذيب ألفّقها ». [1]

ومهما كانت درجة هذا القول من الصحة سواء قاله بجد أو بهزل أو تقوّل به خصومه عليه فلا شكّ أنه شاع على لسانه ، وصار يحكي عنه ما وقع به وإن لم يكن صادراً منه حقيقة . [2]

أما أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي المتوفي سنة (٦٢٣ هـ ـ ١٢٣١ م) ، صاحب كتاب « التدوين في أخبار قزوين » ، وهو مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٤٨ ، أمدّني بمعلومات قيّمة عن الديلم وعن عاداتهم وظروف معيشتهم ، وكتابه تاريخ عام لقزوين .

(١) الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج ٢ ص ٢١٨ ـ ٢٢١ ، ياقوت ، معجم الأدباء ، ج٢ ص ٢٠ ـ ٢٢ ، ابن خلكان ، وفيّات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٤ .

(٢) أنظر مقدمة العزاوي ، تفضيل الأتراك ، ص ١٥ ـ ١٦ .

ومن جملة المصادر المخطوطة التي اعتمدت عليها في بحثي عن حالة الخلافة العبّاسية في عصر إمرة الأمراء ، كتاب « التاريخ المظفري » لابراهيم بن عبد الله الحموي المتوفى سنة (٦٤٢ هـ - ١٢٥٠ م) وهو مخطوط محفوظ بمكتبة البلدية بالإسكندرية تحت رقم ١٢٩٢ - ب ، وكتابة تاريخ جامع من النوع المعروف بالتاريخ العام ، ويتضمن تاريخ الإسلام حتى عام ٦٢٧ هـ ، وقد أمدّني هذا الكتاب بأخبار تتعلق بالخلفاء العبّاسيين والصراع بينهم وبين قادتهم .

ومن بين الكتب المخطوطة التي اعتمدت عليها كتاب « نهاية الأرب في فنون الأدب »[1] لشهاب الدين النويري المتوفى سنة (٧٣٢ هـ - ١٣٣٢ م) فالجزآن الثالث والعشرون والرابع والعشرون من هذا المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٩٩ ، أمدني بمعلومات هامّة عن حركة الحسن بن زيد وأخيه محمّد بن زيد في بلاد الديلم ، وقد اعتمد النويري في رواياته على المصنفات التاريخية التي سبق الإشارة إليها ، وتناول في كتابه هذا تاريخ الدول دولة دولة ، متّبعاً في نفس الوقت المنهج الحولي في ذكر أحداثها .[2]

أمّا كتاب « تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الإعلام » ، لشمس الدين أبو عبد الله محمّد الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م) فقد أمدّني بجزء التاسع عشر منه وهو مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٩٦ (تاريخ) ، بمعلومات مهمّة لا تجدها في مصادر أخرى عن العلاقة السرية التي كانت تربط الخليفة العبّاسي المتّقي (٣٢٩ - ٣٣٣ هـ) بأحمد بن بويه .

والكتاب يقع في واحد وعشرين مجلّداً ضخماً ، ويتضمن تاريخ الإسلام

---

(١) يتألف هذا الكتاب من واحد وثلاثين مجلّداً ، طبع منه (٢١) مجلّداً ، وبقية الموسوعة ما زالت مخطوطة ومصوّرة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٩٩ .

(٢) تحدّث النويري في كتبه عن السيرة النبوية ، وأخبار الخلفاء ، وأخبار الدولة الأموية ، والعبّاسية ، والعلوية ، ودول ملوك الإسلام المستقلة بالملك في عصر الدولة العبّاسية (الدولة المقطعة) . (أنظر مقدمة النويري ، جهة الأرب في فنون الأدب ، السفر الأول (مجموعة تراثنا) ، ص ١٨ - ٢٥) .

حتى عام سبعمائة هجرية وهو مرتّب حسب السنين ومقسّم إلى سبعين باباً كل باب يضم عشر سنين . [1] وقد جمعت تراجم كل باب من أبوابه ورتّبت ترتيباً أبجدياً . [2]

أمّا شمس الدين أبو الخير الجزري المتوفّى سنة (٨٣٣ هـ - ١٤٢٩ م) ، صاحب كتاب « ملخّص تاريخ الإسلام » ، وهو مخطوط محفوظ بمكتبة البلديّة بالإسكندريّة تحت رقم ٢٠٧٢ - ر أمدّني بمعلومات وافية عن المنازعات بين القادة العبّاسيين ويتولي منصب إمرة الأمراء . وقد اعتمد ابن الجزري في رواياته على الذهبي ، وتناول في كتابة هذا تاريخ الإسلام إلى سنة ٦٩٩ هـ ، متّبعاً في ذلك المنهج الحولي ، وكتابه تاريخ عام لأحداث الفترة التي كتب عنها .

ومن بين الكتب المخطوطة التي اعتمدت عليها كتاب « عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان » ، لبدر الدين محمود العيني المتوفي سنة (٨٥٥ هـ - ١٤٥١ م) فالجزء التاسع عشر من هذا المخطوط المصوّر المحفوظ بدار الكتب المصريّة تحت رقم ١٥٨٤ (تاريخ) ، أمدّني بكثير من المعلومات عن موقف الأمراء البويهيين من الخلافة العبّاسية ، وترجع أهمّية هذا المخطوط إلى أن صاحبه نقل من مؤرخين كثيرين منهم ابن الجوزي (٥٩٧ هـ - ١٢٠١ م) ، وابن كثير (٧٧٤ هـ - ١٣٧٢ م .) والنويري (٧٣٢ هـ - ١٣٣٢ م) ، وسبط ابن الجوزي (٦٥٤ هـ - ١٢٦٢ م ، وغيرهم من المؤرّخين .

---

(١) عبد العزيز سالم ، التاريخ والمؤرخون العرب ، طبعة الإسكندرية سنة ١٩٦٧ م ، ص ٩٠ ، دار الكتب المصرية ، فهرس الكتب العربية ، ج ٨ (الملحق الثاني لعلم التاريخ ، طبعة القاهرة سنة ١٩٤٢ م ، ص ٤٥ .

(٢) دار الكتب المصرية ، الفهرس ، ج ٨ ص ٤٥ ، أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٣ م ، المجلد الأول ، ص ٤٢٤ .

الكتب المطبوعة :

ومن المصادر المطبوعة التي إعتمدت عليها كتاب « تجارب الأمم »[1] ، لابن مسكويه المتوفي سنة (٤٢١ هـ/ ١٠٣٠ م) وهذا الكتاب يعتبر من أكثر المصادر ثقة ، إذ اتخذ فيه مسكويه من أحداث التاريخ وتجارب الأمم أمثلة ومواعظ ، ويعبّر في كتابه عن خبرة بشؤون السياسة ، وإدراك كامل وتفهم شامل للتاريخ ، وهو لذلك يقتصر على السياسات التي يمكن لأهل زمانه أن يفيدوا من تجاربها ، فيتجنّب الخوض في تاريخ الأنبياء ، ولا يتعرّض للتاريخ الديني للدولة الرسول (ص) في المدينة ، وإنما يكتفي بعرض موجز سريع للجانب السياسي ، ولا يهتم إلا بما كان تدبيراً بشرياً لا يقترن بالإعجاز .[2]

وإذا كان مسكويه يتعرض في تاريخه لأحوال الدول القديمة من البابليين والإغريق والنصارى والروم والعرب قبل الإسلام ثم دولة العرب بعد ظهور الإسلام ، فإن كتابه يعتبر في حقيقة الأمر تاريخاً لدولة بني بويه . فالرجل خدم البويهيين كأمين لمكتبة ركن الدولة الفضل بن العميد ، ثم دخل في خدمة عضد الدولة بن بويه ، كما كان متمكناً من اللغة الفارسية ، ولذلك اتسمت كتابته بتغلّب النزعة الفارسية[3]

وإذا كان ابن مسكويه قد اعتمد على الطبري في الفترة السابقة على سنة ٢٩٥ هـ فقد تميّز بعد ذلك بمعلوماته التفصيلية الفريدة عن العصر البويهي ، فلقد أمدّني هذا الكتاب بمعلومات عن نسب البويهيين وعن الديلم والجيل ، وبداية علاقاتهم بالخلافة العبّاسية ، كما أمدّني بمعلومات عن موقف الأمراء البويهيين من

---

(١) يتألف هذا الكتاب من جزئين ، نشره هـ . ف . أمدروز ، مطبعة التمدن ، القاهرة ، ١٣٣٢ - ١٣٣٣ هـ/ ١٩١٤ - ١٩١٥ م ، ولقد نشر الجزء السادس من تجارب الأمم ضمن كتاب العيون والحدائق لمؤلف مجهول .

(٢) عبد العزيز سالم ، التاريخ والمؤرخون العرب ، ص ١٠١ - ١٠٢

(٣) سالم ، نفس المرجع السابق ص ١٠١

ويعتبر كتاب « الكامل في التاريخ »[1] لابن الأثير المتوفى سنة (٦٣٠ هـ / ١٢٣٨ م) من أهم المصادر الرئيسيّة التي اعتمدت عليها في بحثي هذا . فرغم أن الكتاب يعتبر من أهمّ المصادر العربيّة في التاريخ العام . إلاّ أنّه مهم أيضاً بالنسبة للدراسات التفصيليّة لمختلف العصور والأقاليم ، وهذا ما أثبتته الدراسات النقدية الحديثة لكتاب الكامل ، سواء بالنسبة لتاريخ المشرق أو لتاريخ المغرب .

وقد أمدّني هذا الكتاب . بمعلومات مفصّلة عن تاريخ بني بويه ، شأنه في ذلك شأن مسكويه . ورغم أن إبن الأثير يهمل ذكر مصادره في هذا المرجع ، فإن القرابة القريبة بين روايته ورواية مسكويه تحملنا على الظنّ أنه ينقل معظم أخباره عنه .[2]

وهذا لا يمنع صاحب الكامل في التاريخ من الانفراد بأخبار خاصّة بالبويهيين ، مثل ما ذكره من كلام أثناء تولية علي بن بويه لفناخسرو[3] ابن أخيه الحسن بن بويه[4]

ومن كتب التاريخ العام التي تأتي بعد إبن الأثير ، نذكر كتاب أبي الفداء أمير حماه المشهور ، وهو كتاب « المختصر في أخبار البشر » . وهو ذو فائدة محدودة في الموضوع وخاصّة فيما يتعلّق بفترة إمرة الأمراء . ولكن الواضح أنه لم يأتِ

(١) يتألف هذا الكتاب من إثنا عشر جزءا ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م .

(٢) انظر : أخبار فتح كرمان والأهواز ومقتل مرداويج بن زيار ودخول البويهيون بغداد في كل من الكتابين .

(٣) هو الذي تلقب بعد موت عمه علي بن بويه بلقب (عضد الدولة) . (إبن خلكان ، وفيّات الأعيان ، ج ٣ ص ٢١٨) ، ثم لقّبه الخليفة الطائع (٣٦٣ - ٣٨١ هـ) بلقب (تاج الملة) ، فكان أول من تلقب بلقبين من أمراء بني بويه . (الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ٩٤ - ٩٥ ، إبن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ص ٨٦ - ٨٧ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٢١٨)

(٤) انظر : موضوع العلاقة بين الأخوة : علي والحسن وأحمد أبناء بويه ص ١٩٥ وما بعدها من هذا الكتاب .

بجديد على ما ذكره ابن الأثير في موضوعنا . ومن بين المصادر التي اعتمدتُ عليها كتابي « مروج الذهب ومعادن الجوهر »[1] و« التنبيه والإشراف »[2] للمسعودي المتوفى سنة (٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م) . ورغم أن الكتاب الأول موسوعة تجمع في مادتها بين الدراسة التاريخيّة والجغرافية ، من قصّة خلق العالم ، ووصف طبيعة الأرض ، ودراسة الشعوب الأعجمية التي عرفها المسلمون ، وكذلك بحث في تاريخ العرب في الجاهلية ، ثم كتب بإيجاز في السّيرة النبوية ، ثم بحث في تاريخ الخلفاء متتبعاً الترتيب الزمني حتى وقت تأليفه في سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٢ م ، بينما يتضمّن الكتاب الثاني آراء المسعودي في فلسفة التاريخ والكون[3] كما يهتم بوجه خاص بوصف البلدان المختلفة ، فقد استفدت من هذين المصدرين بمادة قيّمة عن نسب البويهيين . وأكّد المسعودي في كتابيه أنهّم من الديلم ، ولم يذكر إطلاقاً إنتسابهم للفرس أو للعرب ، كما أمدّني بمعلومات عن حالة الخلافة العبّاسية في عصر إمرة الأمراء .. وللمعلومات التي أوردها المسعودي أهمية خاصة لمعاصرتها لفترة تأسيس دولة البويهيين .

أما كتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر »[4] لابن خلدون المتوفى سنة (٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ - ١٤٠٦ م) ، فقد أمدّني بمعلومات هامّة لأحداث الفترة التي كتبت عنها . فقد تحدث عن نسب البويهيين وأكّد على عدم صحّة الروايات القائلة بانتسابهم لأحد ملوك الفرس القدامى ، أو لقبائل بني ضبة العربية ، وأكّد أنهّم من الديلم . كذلك تحدث عن حركة الحسن بن زيد وأخيه محمّد وعن إنتشار الإسلام في بلاد الديلم ، وعن تأسيس دولة بني بويه ، وعن الخلفاء العبّاسيين

---

(١) يتألف هذا الكتاب من أربعة أجزاء ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م .

(٢) طبع ليدن ، ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م .

(٣) سيدة كاشف ، مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م . ص ٣٦ .

(٤) يتألف هذا الكتاب من ثمانية مجلدات ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

ووزرائهم وقادتهم وعن أميري الأمراء ، كذلك تحدّث عن موقف البويهيين من الخلفاء العبّاسيين بعد دخولهم بغداد سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م .

ومن المصادر التي اعتمدت عليها في بحثي عن خلافة الراضي بالله والمتّقي لله ، كتاب « الأوراق »[١] ، للصولي المتوفى سنة (٣٣٥ هـ / ٩٤٧ م) . وينفرد الجزء الخاص بخلافة الراضي والمتّقي من هذا المصدر عن سواه من المصادر بأن المؤلف شهد بنفسه عهد الخليفة الراضي حيث أنّ الصولي كان مؤدب الخليفة وجليسه في خلافته ، كما ويحتوي على أحداث عصر المتّقي لله ، ومن هنا كانت أخباره عن هذه الفترة أخبار شاهد عيان .

وكانت علاقة الصولي بالراضي باللّه حسنة ، ولهذا يجب أن تحمل الأخبار التي أوردها في مدحه على محمل الحذر والتحفّظ ، شأنه في ذلك شأن الصابي مع البويهيين ، وكذلك الأخبار الخاصّة بأهل المذاهب الأخرى وخصوصاً الحنابلة نظراً لأن الصولي كان علوي الرأي والهوى .

وقد أفدت من كتاب « صلة تاريخ الطبري »[٢] لعريب بن سعد القرطبي المتوفى سنة (٣٦٦ هـ / ٩٧٦ - ٩٧٧ م) في دراسة فترة إمرة الأمراء ، إضافة إلى ما ذكره من أخبار بعض رجالات الدولة الذين كان لهم أثر مهم في أحداث الفترة .

وفي كتاب « التّنوخي » ، المتوفى سنة (٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) ، « نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة أو جامع التواريخ » كثير من المعلومات الوافية لم تذكرها كتب التاريخ العامّة ، ومع أن هذه الأخبار وضعت بقالب القصص ، فهي تمتاز بالأمانة والصدق والتعبير عن واقع الأحوال إلى حد كبير ، ولم تصلنا جميع اجزاءه ، فقد نشر الجزء الأول منه مرجليوث سنة ١٩٢١ م في القاهرة ، ونشر الجزء الثاني منه مرجليوث سنة ١٩٣٢ م في دمشق ، ونشر الجزء الثامن منه المجمع

(١) نشر ج . هيورث دن ، القاهرة ، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م .
(٢) طبعة دي غويه ، ليدن ، ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م

العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٣٠ م .

ومن بين المصادر التي اعتمدت عليها كتاب « العيون والحدائق في أخبار الحقائق » ، وهو « لمؤلف مجهول » من علماء القرن الرابع للهجرة ، فالجزء الرابع[1] من هذا الكتاب ، أمدّني بمعلومات لا تقلّ في أهميتها عن بقيّة المصادر التاريخية لا سيما وأن بعض المعلومات التي جاءت فيه جديدة لم ترد في غيرها من المصادر ، ومثال ذلك ما ذكره في مصرع أمير الأمراء إبن رائق على يد أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان (ناصر الدولة) .

واعتمدت على كتاب « تفضيل الأتراك على سائر الأجناد »[2] لابن حسول المتوفى سنة (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) ، فقد ذكر في كتابه المذكور تعريفاً بالبويهيين وأصلهم ، وفيه معلومات عن عناصر المجتمع ينفرد بها .

ومن بين المراجع التي إعتمدت عليها ، كتاب « السيرة المؤيدية » لهبة الله الشيرازي المتوفى سنة (٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م) ، وقد حققه ونشره الدكتور محمد كامل حسين سنة ١٩٤٩ م باسم « سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة » . وقد أمدّني هذا المصدر بمعلومات مهمة لا تجدها في مصادر أخرى ، عن نشاط الدعوة الفاطمية في بلاد العراق في النصف الأول من القرن الخامس الهجري ، وتنحصر أهمية هذا المصدر في أن مؤلفه كان أحد دعاة الفاطميين في بلاد العراق وفارس ، ثم تولى بعد ذلك منصب داعي الدعاة بمصر بعد رحيله إليها في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) . وقد لعب هذا الداعي دوراً مهماً في نشر الدعوة الفاطمية بين صفوف الجند من الديلم والأتراك ، واستمال عدداً من أمراء

---

(١) يتألف هذا الجزء من قسمين ، نشرت وحققت القسم الأول منه نبيلة عبد المنعم داود سنة ١٩٧٢ م في النجف ، وفي نفس الوقت نشره وحققه عمر السعيدي سنة ١٩٧٢ م في دمشق ، أما القسم الثاني منه فقد نشرته نبيلة عبد المنعم سنة ١٩٧٣ م في بغداد ، ولقد نشر الجزء الثالث من هذا الكتاب ضمن كتاب تجارب الأمم ، الجزء السادس ، لمسكويه . (أنظر فيما سبق ، هامش رقم (١) ص ١٦)

(٢) طبعة استانبول ، ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م

العرب في العراق والشام إلى الدعوة الفاطمية ، كما أدخل بعض أمراء بني بويه في الدعوة . (١)

وأفدتُ كذلك من كتاب « تكملة تاريخ الطبري » (٢) للهمداني المتوفى سنة (٥٢١ هـ / ١١٢٧ م) ، في دراسة كثير من جوانب الحياة في ذلك العصر ، وقد اعتمد الهمداني في رواياته على مسكويه حين كمل تاريخ الطبري من سنة ٢٩٥ هـ إلى سنة ٣٦٧ هـ .

أما إبن الجوزي المتوفىّ سنة (٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) ، صاحب كتاب « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » ، فقد زودنا بمعلومات لا تقل في أهميتها عن بقية المصادر التاريخية ، حين كتب عن الفترة بين سنة ٢٥٧ هـ إلى ٥٧٤ هـ ، وقد سار في تنظيم كتابه هذا على حسب السنين مما سهل للباحث عناء البحث ، ولكن مما يؤسف له أن بعض أجزاء هذا الكتاب لم تصلنا وقد وصلنا القسم الثاني من الجزء الخامس والأجزاء التي تليه (٣) ، وقد أفادني في دراسة علاقة الأمراء البويهيين بعضهم ببعض . وموقفهم من الخلفاء العبّاسيين ، وفي المنتظم تراجم للرجال إلاّ أنها تكاد تنحصر على الحنابلة ، نظراً لأن إبن الجوزي حنبلي المذهب .

وكان لكتاب « وفيّات الأعيان » (٤) لابن خلكان المتوفى سنة (٦٨١ هـ / ١٢٨١ م) ، أهمّية كبيرة حيث أورد معلومات كثيرة عن بعض الشخصيات البويهية منهم : علي بن بويه وأخواه : الحسن وأحمد ، ولكن الواضح أنه لم يأتِ بجديد على ما ذكره ابن الأثير ، الذي اعتمد عليه ابن خلكان في كتابة مؤلفه هذا .

---

(١) الخالدي ، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري ، بغداد ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، ص ح .

(٢) حققه البرت يوسف كنعان . الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

(٣) إبراهيم سليمان الكروي ، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ، رسالة مقدمة إلى كلية الآداب / جامعة الإسكندرية لنيل درجة ماجستير في التاريخ (مطبوعة بالآلة الكاتبة) ١٩٧٠ م .

(٤) يتألف هذا الكتاب من ستة أجزاء ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .

ومن بين المصادر التي اعتمدت عليها كتاب « الفخري في الآداب السلطانية »(١) لابن طباطبا المتوفى سنة (٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) وقد أمدّني هذا المصدر بمعلومات عن نسب البويهيين وأكد انتسابهم إلى واحد من ملوك الفرس ، ونفى إنتسابهم للديالمة ، وقال أنهم سموا بذلك ، لأنهم سكنوا بلاد الديلم ، شأنه في ذلك شأن المؤرخ ابن الأثير . كما أمدّني بمعلومات عن بداية قيام دولة بني بويه ، وأوّل إتصال لهم بالخلافة العبّاسية في بغداد ، وموقفهم منها بعد دخولهم بغداد سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م ، كما ذكر روايات عديدة عن المؤامرات التي كانت تدبر في القصور ودور الحريم .

وقد اعتمدتُ على كتاب « خلاصة الذهب المسبوك »(٢) ، للأربلي المتوفى سنة (٧١٧ هـ - ١٣١٧ م) ، الذي يعتبر من المؤرخين الثقات الذين عاصروا الدولة العبّاسية وشهدوا كثيراً من وقائعها وأحداثها لذلك يعتبر تاريخه مرجعاً هاماً لنا على الرغم من أن تدويناته جاءت مختصرة ، وتناول في كتابه هذا تاريخ الدولة العباسية منذ قيامها إلى سقوطها سنة ٦٥٦ هـ ، متّبعاً في ذلك منهج الكتابة عن شخصيّات الخلفاء واحداً بعد آخر وفقاً للترتيب الزمني مع ذكر أعمالهم وأهم الأحداث التي وقعت في عهده وهو في هذا كله يخضع للمنهج الحولي أي يذكر الحوادث سنة بعد أخرى .

كما أفادني كتاب « تاريخ طبرستان »(٣) ، لابن اسفنديار المتوفى سنة (٦١٣ هـ / ١٢٢١ م) ، (الترجمة الإنكليزية) ، في دراسة العلاقة بين بني بويه وقادة الحركات العلوية التي قامت في بلاد طبرستان .

وأفدت من كتاب « تاريخ طبرستان »(٤) لسيد ظهير مرعش - وهو باللغة

---

(١) طبع القاهرة ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٢١ م

(٢) طبع بغداد ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م

(٣) History o Tbanstan. London , 1905

(٤) طبع طهران ، سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩١٥ م

الفارسية ـ في معرفة الحركات العلوية في بلاد الجبل ، وقد اشتمل هذا الكتاب على أخبار طبرستان عند قيام الدولة العلوية فيها باستيلاء الحسن بن زيد عليها وأعماله ، كما يتناول أخبار أخيه محمد بن زيد وحروبه مع العبّاسيين .

وكذلك كتاب روضة الصفا ، [1] لمحمد خواند ـ وهو باللغة الفارسية ـ في دراسة العلاقة بين بنو بويه وقادة الثورات الزيدية في بلاد طبرستان والديلم .

ومن كتب الجغرافيين التي اعتمدت عليها كتاب « المسالك والممالك » [2] للأصطخري المتوفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، وقد أمدّني بمعلومات قيّمة عن بلاد الديلم وأقسامها الطبيعية وأهم الأقاليم التابعة لها ، وأهم المدن في كل منها ، كما وجدت فيه معلومات طيبة عن الديلم ، وغيرهم من سكان البلاد .

وكذلك كتاب « صورة الأرض » [3] لابن حوقل المتوفى سنة (٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) وقد رجعت إليه في معرفة أقاليم بلاد الديلم وأهم المدن في كل منها ، وقد اعتمد ابن حوقل على الإصطخري في كتابه هذا ، إلا أنه أضاف بعض المعلومات الجغرافية الجديدة التي رآها أثناء رحلته الطويلة التي بدأها في سنة ٣٣١ هـ من بغداد طلباً لدراسة الممالك والبلدان ، ورغبة في الإرتزاق عن طريق التجارة ، وانتهى منها بعد ما يقرب من ثلاثين عاماً زار خلالها ديار الإسلام من الشرق إلى الغرب ، كما زار أثناءها مناطق أخرى من أوروبا . وإلى جانب إعتماد ابن حوقل على الإصطخري ، نراه يعتمد أيضاً على كتب أخرى للجغرافيين السابقين عليه أمثال إبن خرداذبة (٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني وزير نصر بن أحمد السامانى (٣٠١ ـ ٣٣١ هـ) .

ومن المصادر الجغرافية التي اعتمدت عليها ، كتاب « أحسن التقاسيم في

(١) طبع إيران ، ١٢٧١ هـ / ١٨٥١ م

(٢) حققه الدكتور محمد جابر عبد العال ، وراجعه محمد شفيق غربال ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

(٣) طبعة بيروت .

معرفة الأقاليم »[1] للمقدسي المتوفى سنة (٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) ، والكتاب المذكور هو خلاصة ما شاهده وعاينه في رحلاته وأسفاره الطويلة في ديار الإسلام ، وخدماته للملوك ، ومجالسته للقضاة ، وتحصيله العلم ... على الفقهاء والعلماء . وقد اعتمد فيه أيضاً على الجغرافيين العرب السابقين عليه أمثال : إبن خرداذبة والبلخي والهمداني (ت ٢٨٩ هـ) ، والجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، وابن رسته (ت . بعد سنة ٢٩٠ هـ) . وهي الكتب السابقة على موضوعنا ، والتي يمكن أن تكون مفيدة في التعريف بالديلم ، وإن كان ذلك إلى حد محدود ، وهو الأمر الطبيعي إذ لم يلتفت الكتاب إليهم حقيقة إلا بعد أن اشتهروا وكونوا دولتهم المعروفة . ويمتاز المقدسي بالدقة في كتابته . والعناية بتسجيل الأخبار الغريبة ، وقد أمدّني هذا الكتاب بمعلومات مفيدة عن جغرافية بلاد الديلم ، وأهم الأقاليم التابعة لها ، وأهم المدن في كل منها .

وكذلك كتاب « معجم البلدان »[2] لياقوت الحموي المتوفى سنة (٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) الذي أمدّني بمعلومات جغرافية وتاريخية لبلاد الديلم والأقاليم التابعة لها ، وقد رجعت إلى جميع مجلدات هذا الكتاب عند تعريف بعض المدن والأماكن وقد اعتمد ياقوت فيه أيضاً على الجغرافيين العرب السابقين عليه أمثال : الإصطخري وابن حوقل .

واعتمدتُ كذلك على كتاب « تقويم البلدان »[3] لأبي الفداء سنة (٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) ، عند تعريف بعض المدن والأماكن في بلاد الديلم التي أغفل ذكرها غيره ، من الجغرافيين ، وقد جمع أبو الفداء في كتابه هذا خلاصة ما تفرق من الكتب الجغرافية السابقة لعصره ، كمؤلفات إبن حوقل والإدريسي (٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م) ، وابن خرداذبة ، وضبط الأسماء الجغرافية مع تعيين مواقعها من

---

(١) طبعة ليدن ، ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٦ م

(٢) طبعة بيروت ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م

(٣) طبعة باريس ، ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٠ م

خطوط الطول والعرض والعناية بقدر المستطاع بالأقاليم والمدن غير الإسلامية .

ومن الكتب الإفرنجية التي إعتمدت عليها كتاب : William Muir : the Caliphate , Its rise decline and Fall وكتاب : Arnold , The Caliphate وقد استفدتُ من هذين المرجعين عند بحثي عن موضوع الخلافة العبّاسية بعد دخول بنو بويه بغداد ، ومن بين الكتب التي اعتمدتُ عليها في دراسة العلاقة بين بني بويه والخلافة العباسية كتاب : H . Gibb , Governmment and Islam Under early Abbasides .

كما أفادني كتاب : Bowen : The life and times of Ali ibn Isa The Good visier

وإلى جانب هذه المصادر القديمة ، فقد إعتمدتُ أيضاً على بعض المراجع الحديثة التي أفادتني ، في بحثي هذا مثل كتاب الدكتور حسن إبراهيم حسن « تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي » ، و« العراق في العصر البويهي » ، للدكتور محمد حسين الزبيدي . و« الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري » للدكتور فاضل الخالدي .

وهناك كتب حديثة أخرى أفادتني في بحثي هذا وهي موجودة في قائمة المصادر المثبتة في آخر البحث .

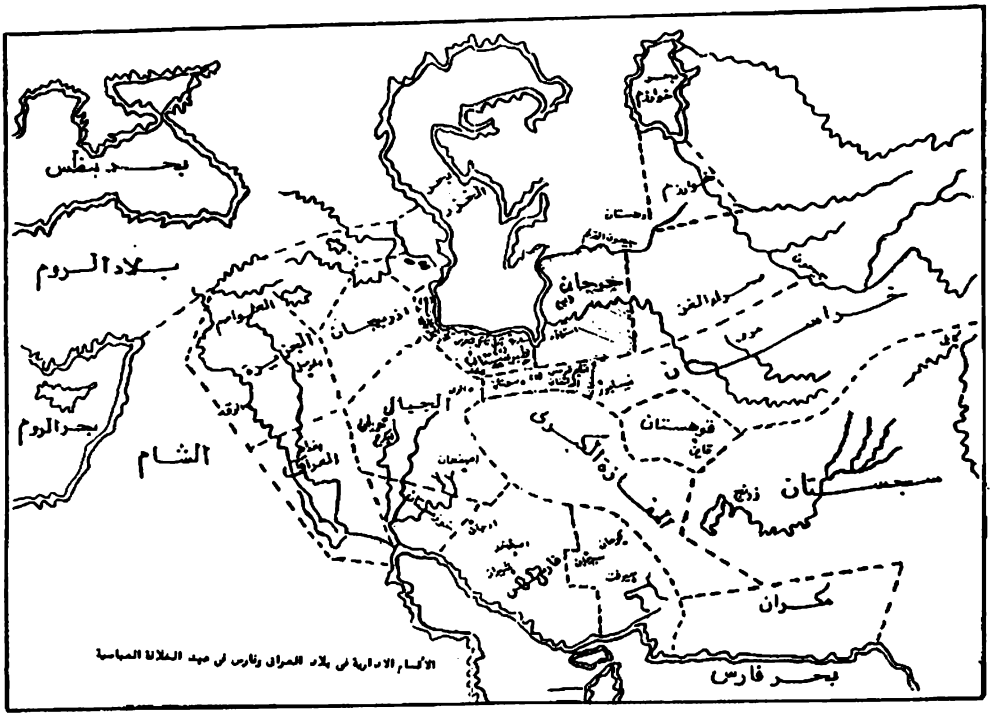

الأقسام الادارية في بلاد العراق وفارس في عهد الخلافة العباسية

« الفصل الأول »

دراسة جغرافية لبلاد الديلم

١ ـ تمهيد.

٢ ـ الأقسام الطبيعية لبلاد الديلم .

٣ ـ الأقاليم الادارية لبلاد الديلم ، وتشمل : أ ـ قومس .

ب ـ طبرستان .

جـ ـ جرجان .

د ـ جيلان .

٤ ـ خارطة جغرافية لبلاد الديلم ، والأمكنة التي ورد لها ذكر في هذه الدراسة .

« دراسة جغرافية لبلاد الديلم » :

١ ـ تمهيد :

تقع بلاد الديلم الأصلية في الجنوب الغربي لبحر الخزر[١] ، والديلم الذين ينتسب اليهم بنو بويه هم سكان تلك البلاد ، وهم قبائل فارسية تتكلم اللغة الفارسية بلهجة محلية ، وقد اشتهروا بالشجاعة والكرم ، ووصفوا بالطيش والعجلة وقلة المبالاة ، كما غلب عليهم الجهل والحماقة وكثرة التنازع فيما بينهم ، ثم إتصفوا بالقسوة وغلظ الطبع والذهاب بالنفس والتأبي عن الانقياد[٢] . كما اشتهروا أيضا بالجمال حتى وصفهم المقدسي[٣] بقوله « والديلم حسان اللحى والوجوه أيضا ولهم طلل » .

ويذكر ابن حوقل[٤] ان منطقة الديلم هذه كانت تتبع أحياناً خراسان وأحياناً

---

(١) لسترانج بلدان الخلافة الشرقية ، نقلة الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، طبعة بغداد سنة ١٩٥٤م - ١٣٧٣ هـ ، ص ٢٠٧ .

(٢) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٢١ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٠ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ٣٥٣ ، الصابي ، المنتزع من كتاب التاجي في أخبار الدولة الديلمية ، نسخة فوتوغرافية محفوظة بمعهد المخطوطات (جامعة الدول العربية) ، ورقة رقم[٥] ، الرافعي ، التدوين في أخبار قزوين ، مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية ، ص ٢ ، القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٢١ ، ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٠٤ .

(٣) أحسن التقاسيم ، ص ٣٦٨ .

(٤) صورة الأرض ، ص ٣١٦ .

أخرى اذربيجان (قبل ظهور العلويين في هذه المنطقة) ، والواقع أن تحديد هذه المنطقة كان عملية صعبة على من تناول دراستها من الجغرافيين العرب بسبب طبيعتها وجبالها الكثيرة ، ويمكننا في ضوء المعلومات التي أوردها الاصطخري[1] وابن حوقل[2] والمقدسي[3] ان نحدد بلاد الديلم الأصلية في المنطقة الواقعة بين طبرستان والجبال وجيلان وبحر الخزر ، ومن جهة الغرب شيء من اذربيجان وبلاد الران .

٢ ـ الأقسام الطبيعية لبلاد الديلم :

وتتكون هذه البلاد من قسمين رئيسيين ، الأول ، السهل[4] : ويطلق هذا الاسم على المجرى الأسفل لنهر سفيدرود حتى يصب في بحر الخزر في المنطقة التي تتكون منها دلتا هذا النهر[5] ، ويسكنه الجيل[6] ، وكانوا متشرين على ساحل بحر الخزر[7] .

الثاني ، الجبال[8] ، ويسكنها الديلم ، وهي جبال منيعة ، مزدانة بالأشجار العالية والخضر والمياه وتمتاز بخصوبة تربتها وكان لكل جبل منها رئيس يستقر في موضع معين وقد ظل أصحاب هذه الجبال يتوارثونها منذ أيام الأكاسرة[9] باستثناء بعض الفترات القصيرة التي كانت تخضع فيها للحكم الاسلامي ، وكانت

---

(١) المسالك والممالك ،ص ١٢١ .

(٢) صورة الأرض ، ص ٣١٨ .

(٣) أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٣ .

(٤) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٢١ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٠

(٥) لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٦

(٦) الجيل هم أهل جيلان (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الثاني ، ص ٢٠٢) .

(٧) الاصطخري ، نفس المصدر السابق ، ص ١٢١ ، ابن حوقل ، نفس المصدر السابق ، ٣٢٠ .

(٨) الاصطخري ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن حوقل ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٩) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٢١ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٠ .

زعامة هذه المنطقة في يد جماعة منهم يدعون آل جستان [1] .

ويذكر الاصطخري[2] ان ملكهم كان يقيم في مكان يسمى « روذبار » وهي قصبة بلاد الديلم[3] ، إلا ان موضعها غير معروف[4] . أما المقدسي[5] فقد قال ان قصبة الديلم « بروان » وزاد على ذلك قوله انه لم يكن في بروان : « منازل رشيقة أنيقة ولا أسواقها بالواسعة العطيفة ولا بلدانها كبيرة ظريفة ولا جوامع . . . وحيث مستقر السلطان يسمى « شهرستان » . وأهم كوربلاد الديلم :

(١) خشم : على ثلاث مراحل من سالوس[6] ، التي تكتب أيضا في شكل « شالوس » [7] وهي مدينة الداعي العلوي[8] في النصف الأخير من المئة الثالثة الهجرية (التاسعة الميلادية) وكان يحكم هذه الأنحاء حكم السلطان المستقل وخلع الطاعة للخليفة [9] .

ووصف المقدسي[10] خشم فقال : « لها سوق عامر وعلى طرف الأسواق جامع ثم دار الأمير . والنهر منها على جانب عليه جسر هائل » .

(٢) الطالقان : بلدة تقع بين قزوين وأبهر[11] وصفها المقدسي[12] بأنها : « مدينة كبيرة عامرة نبيلة ليس في الكورة مثلها » وقد كان يجب أن تكون مستقر السلطان ، إلا ان أهلها كرهوا ذلك لتطرفها .

(١) الاصطخري ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن حوقل ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٢) المسالك والممالك ، ص ١٢١ .
(٣) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٤٢٨ - ٤٢٩ ، لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٧
(٤) لسترانج ، نفس المرجع السابق والصفحة .
(٥) أحسن التقاسيم ، ص ٣٦٠ .
(٦) المقدسي ، نفس المصدر السابق ، ص ٣٧٣ .
(٧) أنظر : ابن حوقل صورة الأرض ، ص ٣٢٦ .
(٨) المقدسي ، نفس المصدر السابق ، ص ٣٦٠ ، والغلب الظن انها مدينة الحسن بن زيد .
(٩) لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٨
(١٠) أحسن التقاسيم ، ص ٣٦٠ .
(١١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الرابع ، ص ٧
(١٢) أحسن التقاسيم ، ص ٣٦٠

(٣) سلارولند : لم تذكر كتب المسالك موضعها الحقيقي ، وقد وصفها المقدسي[١] بقوله : « إنه كانت بها قلعة يقال لها سميروم عليها سباع ذهب وشمس وقمر وبيوتهم لبن » .

٤ ـ تارم ولامر وشكيرز ،[٢] ولم تذكر كتب المسالك موضع هذه الكور الثلاث من بلاد الديلم . أما أهم جبال[٣] الديلم فهي :

١) جبال قارن : وتبعد عن سارية مرحلة واحدة ، وتشمل قرى عديدة ولا توجد بها إلا مدينة سهيار (شهيار) وهذه الجبال هي مستقر آل قارن ، وكان موضعهم في بلدة « فريم » وهو موضع حصنهم وذخائرهم ومكان ملكهم[٤] .

٢) جبال فادوسبان : [٥] وتبعد عن سارية مرحلة واحدة ، وهي مستقر آل فادوسبان ، وكان موضعهم في قرية أرم[٦] .

٣) جبال الرويندج[٧] : وتقع شمال مدينة الري ، وليس من ثمة فهي أقرب من غيرها إلى حدود الديلم . ولم يتته الينا اسم مدينة أو قرية في هذه الناحية[٨] .

---

(١) نفس المصدر السابق والصفحة .
(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٥ ـ ٣٦٠ .
(٣) اتخذت هذه الجبال أسماءها من أسماء الأسرات التي حكمت كل منطقة منها . (حاشية كتاب المسالك والممالك ، الاصطخري ، ص ١٢١) .
(٤) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٢١ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٠ .
(٥) هو اسم أسرة حكمت هذه المنطقة ما يقرب من ثمانمائة عام من الفتح الاسلامي الى غزو المغول . (حاشية كتاب المسالك والممالك ، الاصطخري ، ص ١٢١) .
(٦) الاصطخري ، نفس المصدر السابق ، ص ١٢٢ ، ابن حوقل ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٧) الاصطخري ، المسالك ، ص ١٢٢ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٣٢١ .
(٨) لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٣ .

(٣) الأقاليم الادارية لبلاد الديلم :

وبعد أن نجح الديلم في تكوين دولتهم في مطلع القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، أصبحت بلادهم تتكون من أربعة أقاليم هي . قومس ، طبرستان ، جرجان ، جيلان [١] .

أولا : قومس :

وتقع في جنوب جبال طبرستان [٢] ، وهي طول ثمانون فرسخاً وعرض سبعين فرسخا [٣] ومن خصائصها الاكمة المعروفة [٤] ، وأهم كورها [٥] ما يأتي :

أ) الدامغان : وهي قصبة هذه المنطقة [٦] وتقع بين الري ونيسابور [٧] ، ويسميها المقدسي [٨] قومس أيضاً ، وقال ان الدامغان قد خربت أطرافها في المئة الرابعة الهجرية ، ولكن كان « عليها حصن بثلاثة أبواب : باب الري وباب خراسان » ولم يذكر إسم الباب الثالث . وقال لهم سوقان : أعلى وأسفل « والجامع في الأزقة بهي نظيف ولهم حياض » [٩] .

ب) سمنان : وتبعد عن الدامغان مرحلة واحدة [١٠] ، وقد وصفها المقدسي [١١] بقوله : « بها جامع لطيف في السوق ، وحياض للماء عظيمة . » وهي كثيرة الأشجار والأنهار والبساتين ، ومن خصائصها المناديل الجيدة [١٢] .

---

(١) المقدسي أحسن التقاسيم ص ٣٥٣ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الرابع ص ٤١٤ .

(٣) المقدسي ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) الاصطخري المسالك والممالك ، ص ١٢٤ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٢ .

(٥) الكورة : اسم فارس بحت (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الأول ص ٣٦) ، وكانت تسمى أحيانا أستانا (المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٩٦) ، ثم جعلها العرب شيئاً واحداً وكان لكل كورة مدينة (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ٣٧) .

(٦) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٤

(٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الرابع ، ص ٤١٤ ، (٨) أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٧ .

(٩) المقدسي ، نفس المصدر السابق ، ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .(١٠)نسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٠٨(١١)أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٦ ،(١٢)ياقوت ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ٢٥١

ت) بسطام : بلدة كبيرة تقع على الطريق المؤدي إلى نيسابور ، وتبعد عن الدامغان مرحلتين [1] .

ج) خرقان[2] : وتقع في الطريق الذاهب إلى استراباد [3] ، وتبعد عن بسطام أربعة فراسخ [4] .

ح) بيار : وتقع على مسافة خمسين ميلاً جنوب شرق بسطام ، عند شفير المفازة الكبرى[5] ، وصفها المقدسي[6] في المئة الرابعة الهجرية ، فقال : « إنها مدينة صغيرة ليس بها مسجد جامع ، وفيها حصن ، وأسواق عامرة ، ومزارعها خصبة ، وتكثر في بساتينها الكروم والثمار . وهي معدن الابل والأسمان والأغنام » . وفي « حصنها الداخل مسجد ، وعلى المدينة حصن له ثلاث أبواب حديد ، وفيه باب واحد إلى الحصن الداخل » .

خ ـ خوار[7] :

وهي أبعد مدن قومس غرباً ، وتقع شرق مدينة الري[8] ، وقال ابن حوقل[9] ان خوار : « مدينة لطيفة صغيرة ، نحو ربع ميل ، وهي عامرة . . . وفيها ماء جار يخرج من ناحية دنباوند » . وزاد على ذلك قوله : « وخوار ، أشد تلك النواحي (أي قومس) برداً . . . ولها ضياع ورساتيق[10] .

---

(١) ياقوت، معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ٤٢١ .

(٢) يذكر ياقوت : في كتابة معجم البلدان ، المجلد الثاني ص ٣٦٠، إنها قرية من قرى بسطام .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، المجلد الثاني ، ص ٣٦٠ .

(٤) لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٠٦ .

(٥) لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٠٨

(٦) أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧

(٧) يذكر ياقوت في كتابة معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص ٣٨٦ إنها من أعمال الري .

(٨) لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٠٧

(٩) صورة الأرض ، ص ٣٢٢ .

(١٠)الرستاق : كلمة فارسية ومعناه موضع به مزارع وقرى ، ولم يكن لفظ رستاق يطلق على المدن الكبرى كالبصرة وبغداد ، وانما يجوز اطلاقه على نواحي المدن الصغيرة . (ياقوت ، معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ٣٧ ـ ٣٨ ، لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٥١) .

ثانيا : طبرستان :

تقع على بحر الخزر ، يحدها من الشرق جرجان وقومس ، ومن الغرب الديلم ومن الجنوب الري وبعض قومس[1] ، وهي طول ستة وثلاثون فرسخاً وعرضها من الجبل إلى البحر ستة عشر فرسخاً[2] ، وصفها الاصطخري[3] وابن حوقل [4] فقال انها : « بلد كثير المياه والثمار والأشجار الجبلية والسهلية ، والغالب عليها الغياض ، وأكثر أبنيتها الخشب والقصب ، وهي كثيرة الأمطار شتاءً وصيفاً . . . » ومن خصائصها الأكسية الحسنة والطيالسة والثياب[5] ، وأهم كور طبرستان ما يلي :

أ) آمل : وهي قصبة الناحية السهلية في طبرستان[6] ، وتقع على بحر الخزر[7] ، وقد ظلت عاصمة طبرستان حتى تولاها عبد الله بن طاهر وطاهر بن عبد الله من بعده[8] ، فنقلوا العاصمة إلى ساريه ، وظلت كذلك في عهد الحسن بن زيد مؤسس الدولة العلوية بطبرستان سنة ٢٥٠ هـ ، ثم عادت بعد ذلك إلى آمل[9] ، وصفها المقدسي[10] فقال : « بها بيمارستان وجامعان ، العتيق في طرف الأسواق ، بين الأشجار ، والآخر بقربه ، قرب سور المدينة . وفي كل جامع رواق عظيم . وتجارات آمل كثيرة ، يكثر فيها الرز ، ولها نهر كبير يشق المدينة ويسقي المزارع » ، وكانت آمل على ما ذكر بن حوقل[11] ، أكبر من

(١) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ص ١٤٩ .
(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الرابع ص ١٤ .
(٣) المسالك والممالك ، ص ١٢٤ .
(٤) صورة الأرض ، ص ٣٢٣ (٥) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٢٤ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٣ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٩ .
(٦) الاصطخري ، نفس المصدر السابق والصفحة ابن حوقل ، نفس المصدر السابق والصفحة ، المقدسي ، نفس المصدر السابق ، ص ٣٥٤ ، ٣٥٩ .
(٧) ابن طباطبا ، مستقلة الطبين ، ص ٤٢
(٨) البلاذري فتوح البلدان ، ص ٣٤٠
(٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الرابع ، ص ١٤
(١٠) أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٩ .
(١١) صورة الأرض ، ٣٢٣

قزوين وليس في نواحيها أحمر منها .

ب) سارية : وهي قصبة طبرستان الثانية القديمة[1] ، وتبعد عن آمل مرحلتان وتقع شرقيها[2] ، وصفها المقدسي[3] فقال : « إن سارية عامرة فيها ثياب فاخرة وأسواق وهي حصينة ، حولها خندق ، ولها جامع فيه نارنجه ، وفي قنطرة الجسر تينة ظاهرة وجسورها مشهورة » .

ت) ـ الرويان[4] : قصبة الناحية الجبلية في طبرستان[5] ، وتبعد عن آمل أثنا عشر فرسخاً[6] .

جـ) سالوس أو شالوس : على مسيرة يوم أي خمسة فراسخ من غربي ناتل[7] ، قال المقدسي[8] : « بها قلعة من حجارة ، الجامع على جانب » .

حـ) كلار : على مرحلة من شالوس ولكن في الجبال [9] .

خـ) عَين ألهم : بليدة على ساحل بحر الخزر[10] ، بينها وبين آمل مرحلة [11] .

د) ـ مامطير : على مرحلة من كل من آمل وساريه[12] .

ذ) ميله : على فرسخين من شرق آمل في طريق ساحل بحر الخزر[13] .

---

(١) لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١١

(٢) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٢٧ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٦

(٣) أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٩ (٤) يذكر أبو الفداء في كتابة تقويم البلدان ، ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ : أن مدينة رويان كان يقال لها « شارستان » أيضاً :

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ١٠٤ لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٤

(٦) ياقوت ، نفس المصدر السابق ، المجلد الأول ، ص ٦٨ (٧) لسترانج ، نفس المصدر السابق والصفحة (٨) أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٩ (٩) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٦ ، لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٤ ـ (١٠) ياقوت ، معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ٢٤٨ (١١) الاصطخري المسالك والممالك ، ص ١٢٧ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٦ .

(١٢) الاصطخري ، نفس المصدر السابق والصفحة ، لسترانج ، نفس المرجع السابق ، ص ٤١٥ .

(١٣) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٢٧ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٦ .

ر) برجى : على مرحلة من سارية ، وعلى ثلاثة فراسخ من ميله [1] .

ز) نائل : على مرحلة من آمل [2] .

س) طميسه : على ثلاث مراحل من سارية [3] .

ثالثا : جرجان :

وتقع في جنوب شرق بحر الخزر ، ويحدها جنوبا إقليم خراسان وشرقاً إقليم خوارزم ، وغرباً بحر الخزر واقليم طبرستان [4] ، وجرجان على ما ذكر المقدسي [5] ، وافر الأنهار ، وفي سهوله وجباله النخل ، ويكثر فيها النارنج والأعناب . وأهم نهر في هذا الاقليم كان يعرف باسمه ، أي نهر جرجان . وهو النهر الذي قال المقدسي انه يعرف بـ « طيفوري » [6] وأهم كور جرجان ما يلي :

(أ ـ جرجان : [7] وهي قصبة هذه المنطقة [8] ، وصفها ابن حوقل [9] ، بقوله ، أنها مدينة حسنة بناؤها من طين ، وهي أيبس من آمل تربة « والمطر في جرجان أقل منه في طبرستان . وجرجان جانبان ، بينهما يجرى نهر جرجان ، « عليه قنطرة معقودة بين الجانبين » . فجرجان الجانب الشرقي . وبكرا باذ الجانب الغربي . والجانبان ، على وصف ابن حوقل وقد رآها ، في نحو مدينة الري كبراً . وتكثر في بساتينها الفواكهه ، ويعمل بها الابريسم . وسمى المقدسي [10]

---

(١) الاصطخري ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن حوقل ، نفس المصدر السابق والصفحة . (٢) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٢٧ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٣٢٦ . (٣) الاصطخري ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن حوقل ، نفس المصدر السابق والصفحة ، لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٦ . (٤) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٤٣٩ .

(٥) أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨ .

(٦) المقدسي ، نفس المصدر السابق ، ص ٣٥٨ .

(٧) يذكر المقدسي في كتابة أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٧ ، ان عاصمة اقليم جرجان هي مدينة شهرستان . ولكننا لم نجد من الجغرافيين العرب من يتفق معه على ذلك .

(٨) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٢٥ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢١ ، أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٤٣٨ . (٩) صورة الأرض ، ص ٣٢٤ (١٠) أحسن التقاسيم ، ص

الجانب الشرقي من جرجان : شهرستان . وقال إنها حسنة المساجد والأسواق ، وفي بساتينها رمان وزيتون وبطيخ وباذنجان ونارنج وليمون وأعناب ، وهي جيدة فاخرة رخيصة ، وفيها أنهار عليها جسور وطيقان ، وبها ميدان بازاء دار الأمير . ولها تسعة أبواب. وكانت بكرباذ « شبه مدينة عامرة بها مساجد » وتبتعد أبنيتها مسافة كبيرة عن النهر وتمتد قليلاً بمحاذاة ضفته الغربية .

ب) ـ أستراباد[1] : على بعد تسعة وثلاثون فرسخاً من آمل[2] ، وتقع بالقرب من حدود طبرستان[3] ، وصفها المقدسي[4] ، بقوله : « أنها مدينة أطيب هواءً وأصح ماء من جرجان كلها ، وزاد المقدسي على ذلك انه كان لها مسجد جامع بنى في أيام الفتوحات الاسلامية الأولى[5] .

ت) ـ أبسكون : بلدة على الشاطىء الجنوبي الشرقي لبحر الخزر ، وهي على مسيرة ثلاثة أيام من جرجان ، وكانت من أهم موانىء الخزر ان لم تكن أهمها ، ولذلك سمى هذا البحر ببحر أبسكون في بعض الأحيان[6] .

جـ) ـ دهستان : بلدة كبيرة تبعد عن جرجان أربع مراحل[7] ، وكانت في المئة الرابعة الهجرية (العاشرة الميلادية) ثغراً يستخدم لصد هجمات الأتراك[8] ، وقصبتها قرية أخر[9] ، وقد أشار المقدسي[10] ، إلى انها مدينة

---

٣٥٧ ـ ٣٥٨ . (١) يذكر ابن طباطبا في كتابة منتقلة الطالبين ، ص ٤٢ ، انها تتبع إقليم طبرستان . (٢) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، تقويم البلدان ، ص ٤٣٩ . (٣) أبو الفداء، نفس المصدر السابق والصفحة ، لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٩ .

(٤) أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٨ (٥) لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٩ .

(٦) دائرة المعارف الاسلامية (مادة أبسكون) ، المجلد الأول ، ص ١٤ .

(٧) لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٢٠ .

(٨) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٢٥ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٥ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٨ .

(٩) المقدسي ، نفس المصدر السابق والصفحة ، أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٤٣٩ .

(١٠) أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٨

حولها أربع وعشرون قرية وهذه القرى « من أجل أعمال جرجان » وفي آخر : « منارة ترى من البعد في وسط القرى » والى شرق آخر ، مدينة الرباط وهي « على فم المفـازة »[1] « حيث يدخـل هذه النـاحية الطـريق الذاهـب الى خوارزم »[2] . قال المقدسي[3] : « قد خرب السلطان حصنة ، وكان بثلاثة ، وهو عامر ظريف . مساجد حسنة وأسواق بهية ومنازل لطيفة . والمسجـد العتيق فيه سواري خشب » .

رابعا : جيلان :

وتقع في الجنوب الغربي لبحر الخزر[4] ، وتسـميها العامة كيلان[5] ، وأهم كورها :

أ) ـ دولاب[6] : وهي قصبة هذه المنطقـة[7] ، وتبعـد عن سالوس إحـدى عشر مرحلة ،[8] وصفها المقدسي[9] بأنها : « بلد طيب ، بناؤهم من جص وحجر وسوق حسن ، والجامع وسط السوق » .

ب) ـ كُهَن رود : وهي على ثلاث مراحل من دولاب[10] ، وقد وصفها المقدسي[11] بأنها : قريبة من النهر ، بناؤهم من حجر ، والجامع وسط البلد » .

(١) المقدسي ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٢) لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٢٠ .
(٣) أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ .
(٤) لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٧ .
(٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٢٨ .
(٦) يذكر أبو الفداء في كتابه تقويم البلدان ، ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩ ، انها كانت تسمى كسكر .
(٧) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٥ ـ ٣٦٠
(٨) المقدسي ، نفس المصدر السابق ، ص ٣٧٣ .
(٩) أحسن التقاسيم ، ص ٣٦٠ .
(١٠) المقدسي ، نفس المصدر السابق ، ص ٣٧٣
(١١) أحسن التقاسيم ، ص ٣٦٠ .

ت) موغكان : وهي على مرحلتين من كهن روذ[1] .

حـ) بَلمآن : وهي قرية صغـيرة[2]، على أربع مراحل من دولاب[3] .

من هذا العرض يتضح أن بلاد الديلم كانت تقع في الطرف الجنوبي العربي لبحر الخزر ، وانها كانت تنقسم من الناحية الطبيعية الى قسمين : السهل والجبال ، ومن الناحية الادارية الى أربعة أقاليم هي : قومس ، طبرستان ، جرجان ، جيلان .

واذا كانت المصادر لم تساعدنا على تحديد عدد من المواضع الطبيعية وكذلك المدن والقرى الخاصة ببلاد الديلم ، فلا شك ان ما قمنا به يلقي بأضواء جديدة على جغرافية بلاد الديلم وهو الأمر المفيد من غير شك بالنسبة للدراسات المنهجية لموضوع بحثي .

---

(١) المقدسي ، نفس المصدر السابق ، ص ٣٧٣

(٢) ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩

(٣) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٦٠ .

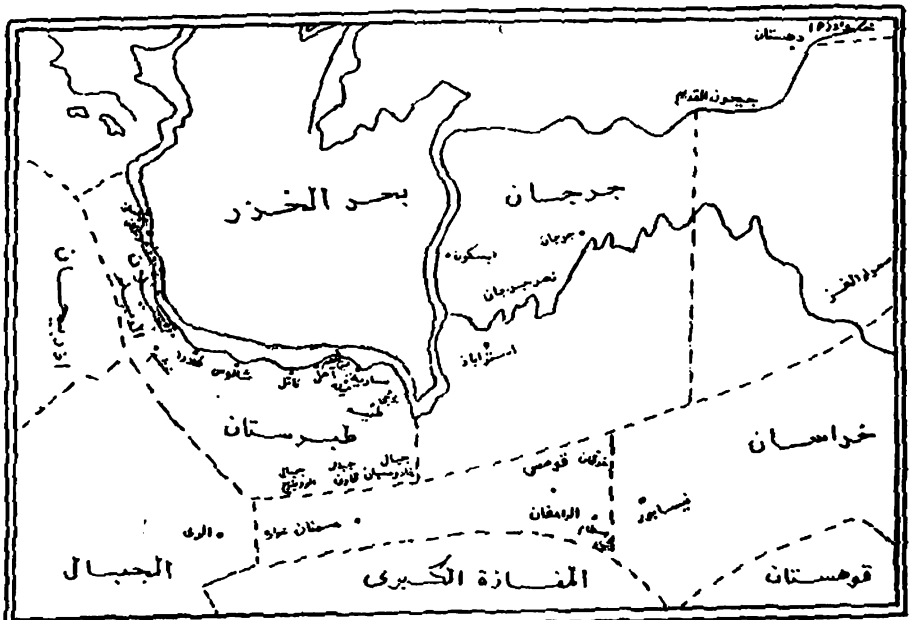

خريطة جغرافية لبلاد الديلم والأقاليم التابعة لها وهي : قومس ، طبرستان ، جرجان وجيلان .

الفصل الثاني

انتشار الاسلام في بلاد الديلم

١ ـ الاتجاهات الشعوبية في بلاد العراق وفارس ودورها في استقلال بعض الأمراء بولاياتهم .

٢ ـ دور يحيى بن عبد الله في نشر الاسلام ببلاد الديلم .

٣ ـ الحالة السياسية في الكوفة عام ٢٥٠ هـ ، وأثرها في قيام دولة العلويين بطبرستان .

٤ ـ دور الحسن بن زيد في تأسيس الدولة العلوية بطبرستان .

٥ ـ ولاية محمد بن زيد وأهم أعماله .

٦ ـ احياء الدولة العلوية على يد الحسن بن علي الاطروش .

٧ ـ حياة الأطروش العلوي وأشهر أعماله .

١ ـ الاتجاهات الشعوبية في بلاد العراق وفارس ودورها في استقلال بعض الأمراء بولاياتهم :

لعبت الاتجاهات الشعوبية في بلاد العراق وفارس دوراً كبيراً في استقلال بعض الأمراء بولاياتهم ، فمنذ أن قامت الدولة العباسية ، واعتمد خلفاؤها على الموالي من الفرس أقصيت العناصر العربية بصورة تدريجية عن الوظائف العسكرية والمدنية ، وصارت تراقب ذلك التحول بغير كثير من المقاومة [١] . أما العنصر الفارسي فقد رجحت كفته في إدارة شئون العراق وفارس [٢] . وبدأ تبعاً لذلك يخطو خطوات إيجابية نحو تدعيم نفوذه واعزاز قوميته ، ويرى « براون »[٣] ان هذه النزعات القومية (الشعوبية) ظهرت في مبدأ الأمر تحاول الوقوف على قدم المساواة مع العرب بدعوى أن كل المسلمين أخوة ولكن سرعان ما تحولت الى المناداة بأن العرب أقل شأنا من غيرهم .

وظهر ذلك واضحاً في حركة يعقوب الصفار الذي إستغل هذه المشاعر القومية في تكوين دولته في بلاد فارس . بل أن يعقوب سعي للاستيلاء على العراق والقضاء على الخلافة العباسية . وأخذت الاتجاهات القومية تزداد عنفا حتى أن

---

1 — Browne, A literary history of persian from the earlist times until Firdawsi, London, 1909, Vol2, P. 251 — 254.

2 — Khuda Bukhsh, Politics in Islam, P. 115 — 116.

3 — Op. cit; P. 251 — 254.

مرداويج بن زيار [1] الذي تغلب على نواحي جرجان وطبرستان سنة ٣١٩ هـ كان ينادي بعودة دولة العجم والقضاء على دولة العرب [2] .

ولم تقتصر هذه الاتجاهات على الفرس فقط بل تعدتهم إلى الأتراك وغيرهم . وقد أدى ذلك إلى جعل بلاد العراق وفارس بيئة صالحة لاستقلال الأمراء بولاياتهم .

فعلى سبيل المثال ذكر الاصطخري [3] أن الأكراد في بلاد فارس كانت لهم (زموم) أي ممالك وكان لكل منها رئيس يتمتع بقسط كبير من الاستقلال في إدارة شؤون أتباعه .

كذلك كان هناك حكام أقوياء من الفرس يسيطرون على سواحل الخليج الفارسي من ناحية بلاد فارس [4] .

وقد سادت هذه الأوضاع أيضاً في أقليم كرمان في منطقة جبال القفص

(١) كان مرداويج بن زيار الديلمي فارسي الأصل وقد عرف بتعصبه للفرس . ويقال انه كان متفقاً مع أبو طاهر الجنابي القرمطي صاحب البحرين من أجل الهجوم على بغداد واسقاط الدولة العباسية ، وكان ذلك سنة ٣٢٢ هـ . (الصولي ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص ١٩ ، ٦٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ص ٢٦٨) .

وقد أيد مرداويج قرامطة البحرين من أجل إسقاط الدولة العباسية . ويقال ان مرداويج نفسه كان قرمطياً وقد جذبه للاسماعيلية داعية الاسماعيلية في فارس أبو حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ . (حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ ٣ ، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠) . وقد جعل عسكره صنفين : صنف منهم ، جيل وديلهم وهم خواصه وأهل بلده الذين فتح بهم الري ونواحيها ، وصنف أتراك وأهل خراسان (أنظر : الصولي ، نفس المصدر السابق ، ص ٦٢ ، إبن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٤٧) .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي بالله ، ص ١٩ ، ٦٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ص ٢٦٨ .

(٣) المسالك والممالك ، ص ٧١ ، وكان لكل زم من زموم الأكراد يضم عدداً من المدن والقرى ، وهذه الزموم هي : زم الرميجان المعروف بزم جيلويه ، وزم الديران وهو المعروف بزم الحسين إبن صالح ، وزم اللواليجان لاحمد بن الليث وزم الكاريان وزم شهريار (الباذنجان) .
(أنظر : الاصطخري ، نفس المصدر السابق ، ص ٧١ ـ ٧٢) .

(٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٤٤ .

والبلوص[1] ، حيث كان لكل جبل منها رئيس يتمتع باستقلال تام في إدارة شئونه ولا علاقة له بوالي الاقليم الا بأتاوة يدفعها له . وكانوا يثيرون اضطراباً عنيفاً في المنطقة [2] .

كذلك كان إقليم مكران يخضع لعدد من المتغلبين الذين سيطروا على مساحة واسعة من أراضيها ، وقد ذكر الاصطخري [3] عدداً منهم مثل : مطهر بن رجاء الذي تغلب على ناحية « مشكى » ، ومغير بن أحمد الذي تغلب على الطوران [4] .

كما أن عدة مناطق من إقليم سجستان كانت تقع تحت سيطرة بعض الأمراء الأقوياء ، مثل منطقة الرخج وزابل التي ضمها يعقوب بن الليث الصفار سنة ٢٦٥ هـ ، وكانت قبل ذلك في يد حكام مستقلين من أهالي البلاد . ولم تلبث هذه المنطقة أن وقعت بعد ذلك في يد حكام أقوياء استقلوا بها [5] .

وكان يحكم أطراف اذربيجان ملوك لهم الأموال الوفيرة والنفوذ القوي مثل شروان شاه [6] والابخازشاه [7] . وكانت شهر زور من إقليم الجبال واقعة تحت سيطرة الأكراد تماما ، [8] ، وكان لا يدخلها أمير أو عامل من قبل الخلافة العباسية . وكانت أقسام كثيرة من إقليم الجزيرة تقع تحت سيطرة حكام محليين من العرب والأكراد ، وكانوا يفرضون الضرائب على الأهالي ويجبون منهم رسوماً للحماية [9] .

---

(١) البلوص ، جيل كالأكراد ولهم بلاد واسعة بين فارس وكرمان تعرف بهم في سفح جبال القفص ، والقفص جبل أيضا . (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ٤٩١ - ٤٩٢) .

(٢) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ٩٨ .

(٣) المسالك والممالك ، ص ١٠٥

(٤) الطوران : من أهم مناطق إقليم مكران وقصبتها مدينة قصدار . (الاصطخري ، نفس المصدر السابق ، ص ١٠٢) .

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٧ ص ١٠٠ .

(٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٩

(٧) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١١٢ .

(٨) الاصطخري ، نفس المصدر السابق ، ص ١١٨ .

(٩) ابن حوقل ، نفس المصدر السابق ، ص ١٩١

كما وقع جنوب العراق خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين تحت سيطرة المتغلبين[1] ، ونخص بالذكر منهم الحسن الجنابي من زعماء القرامطة الذين سيطروا على جنوب العراق ومنطقة الأهواز لفترة طويلة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين [2] .

كذلك كان اقليم الديلم يخضع لسيطرة أمرائه المحليين الذين كانوا يتمتعون باستقلال كبير[3] ، ثم صار في حوزة العلويين عندما أسسوا دولتهم سنة ٢٥٠ هـ في هذا الاقليم ، وبفضل هؤلاء دخل الاسلام [4] إلى هذه البلاد وعلى المذهب الشيعي ، ويعتبر يحيى بن عبد الله أول علوي دخل هذه البلاد داعياً لنفسه وذلك عام ١٧٦ هـ[5] ، أثر نجاته من القتل بسبب اشتراكه في حركة الحسين بن علي صاحب فخ في المدينة سنة ١٦٩ هـ[6] .

---

(١) انتشر هؤلاء المتغلبون لا في العراق فحسب بل في جميع أنحاء الدولة منهم الخجستاني الذي تغلب على نيسابور سنة ٢٦٦ هـ ومد نفوذه إلى جرجان وأطراف طبرستان وتحدى قوة الخلافة ونفوذ الصفاريين في المنطقة . (ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، حـ ٧ ص ١٣٣) . ومنهم مازيار بن قارن ابن يزداهرمز الذي سيطر على طبرستان سنة ٢٢٤هـ وكان في بداية الأمر حاكما لاحدى المناطق الصغيرة في المنطقة وكان لا يدفع الخراج الى عبد الله بن طاهر إبن الحسين بل يبعث به إلى الخليفة رأساً وما لبث ان أعلن خروجه على الطاعة العباسية ونشر نفوذه في تلك المنطقة وكان على صلة قوية ببابك الخرمي . (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ح ١٠ ص ٢٨٩) .

(٢) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٩٠ .

(٣) المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ٣٧٠ .

(٤) كانت بلاد الديلم من الولايات الخاضعة لنفوذ الدولة الفارسية ، ثم فتحها المسلمون فيما فتحوا في زمن الخليفة عمر بن الخطاب ، ولكن أهلها ظلوا على دينهم وآثروا دفع الجزية .

(٥) النويري ، نهاية الارب (مخطوط) ، ج ٢١ ص ٤٣ .

(٦) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين، ص ٤٦٥ .

خارطة بيزارية تبين الطاقة التي استخدمها سنحاريب لإزاحة البابليين والكلدانيين عنها
الرافدين
الفرات
دجلة
نينوى
بابل
بورسيبا
كوثا
سبار
دير
عقرقوف
الكلدو
الكلدانيون
الخليج العربي

٢ ـ دور يحيى بن عبد الله في نشر الاسلام ببلاد الديلم :

وبعد فشل حركة الحسين بن علي في المدينة فر أصحابه وأقرباءه ممن لم يقبض عليهم ، وكان منهم يحيى بن عبد الله وأخوه أدريس بن عبد الله ، ففر يحيى وهو يجول في البلاد المختلفة مستتراً يطلب موضعاً يلجأ إليه[١] ، حتى وصل إلى صنعاء في اليمن ، ولما كانت اليمن تابعة للعباسيين فقد خشي من القبض عليه ، لذا تركها هارباً إلى الحبشة ومنها توجه إلى بلاد تركستان فلقيه ملكها خاقان[٢] ، فرحب به وأكرمه وأسلم على يده[٣] ، وقد أقام يحيى ببلاد تركستان فترة وجيزة حتى توفي الهادي وتولى الرشيد الخلافة عام ١٧٠ هـ . ويبدو أن يحيى استغل تساهل الرشيد مع العلويين فسعى لاعلان الدعوة الزيدية هناك[٤] ، فأعلنها وبث دعاته الى بقية المناطق حيث جاءت كتبها تؤيده بالبيعة ، ويروى أنه أراد اعلان الدعوة فنصحه ملك الترك فأبى نصحه وترك بلاده بعد أن إجتمع فيها له ألف مقاتل ، فتوجه إلى خراسان ، ومنها دخل إلى أرض الديلم[٥] مُستجيراً بملكها[٦] ورحب به ملك الديلم جستان وأقام عنده يدبر للدعوة ، حتى إشتدت شوكته ، وقوى أمره وخاصة حينما بايعه عدد كبير من العلماء والفقهاء مثل محمد ابن أدريس الشافعي وسعيد بن خيثم ويونس البلخي ، كما بايعه ملك الديلم « جستان » ، ويرى المسعودي[٧] أنه إشتراه من عامل الرشيد بمائة ألف درهم .

(١) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٤٦٥ .
(٢) الزركلي ، الاعلام ، ج ٩ ، ص ١٩٠ .
(٣) المحلي ، الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية ، ج ١ ص ١٨٥ (مخطوط)
(٤) الشامي ، تاريخ الفرقة الزيدية ، ص ١٧٩ .
(٥) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ص ٤٩٢ .
(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ص ٣٥٣ .
(٧) مروج الذهب ، ج ٣ ص ٣٥٣ .

وهذا يدل على مدى تأثير دعوته في نفوس سكان الديلم وعلى رأسهم ملكها .

ولما بان خطره إغتم الرشيد كثيراً ، وأمر وزيره الفضل بن يحيى البرمكي[1] ، وجهزه بجيش للتوجه اليه ، فاستجاب الفضل ، وسار معه حوالي خمسين ألفا من أشجع قواده ، وأمره الرشيد أن يتولى كور الجبال والري وجرجان وطبرستان وقومس ودباوند والرويان[2] ، كما حمله أموالا كثيرة ليغري بها الناس هناك .

ولما وصل الفضل بن يحيى إلى الديلم وزع عماله على بعض الكور فعين المثنى بن الحجاج طبرستان ، وولى علي بن الحجاج الجذامي جرجان ، وهما من أتباعه ، وعسكر ما بين النهرين وقد اتخذت كل تلك الترتيبات دون علم يحيى بها فاتخذ الفضل بلاد الطالقان والري مقراً له . ثم نزل في موضع يقال له أشب يترقب خطوات يحيى ليقبض عليه . ولم يكتب بذلك بل كتب إلى صاحب الديلم أن يسلمه إياه وأخذ يتهدده ومع ذلك لم يصغ إليه ملك الديلم فأعطاه مليون درهم وقدم له الهدايا والتحف على أن يسهل له أمر القبض عليه دون جدوى ، ولما علم يحيى بترغيبات الفضل لملك الديلم وما نجم عنه من حراجة لموقفه طلب الأمان منه بشرط أن يكتبه الرشيد بنفسه[3] . فسر بذلك الرشيد لما علم ، وكان يدفعه إلى ذلك أولاً : إرضاء العلويين ، وثانيا : لتأمين حدود بلاده من الخطر .

وقد جمع يحيى عدداً كبيراً من الفقهاء من بني هاشم وعرض عليهم طلبه الأمان من الرشيد فوافقوه وقيل انه لم يطلب الأمان أبداً بل جاء أبو البحتري وهب بن وهب ، وكان من قضاة الرشيد قائلاً له : يا أمير المؤمنين على أن أحتال لك حتى يسلم يحيى من جستان ، فأجمع وجوه قزوين وأذربيجان والري بأنه لك ويشهدون وأنا لك بالخلافة . وكان يقصد من ذلك اتهامه بالعبودية ونفي إدعائه بالامامة[4]

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ص ٢٤٢ .
(٢) النويري ، نهاية الارب ، ج ٢١ ص ٤٧ (مخطوط) .
(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ص ٢٤٢ .
(٤) المحلي ، الحدائق الوردية ، ج ١ ص ١٩١ (مخطوط) .

وهكذا تم عمل أبو البحترى فتكر له جستان وأتباعه ، فتسلمه الفضل وأرسله إلى بغداد ولما تبينت الخدعة ندم جستان على عمله .

ولما وصل يحيى مجلس الرشيد لقيه بكل ما أحب[1] ، ويبدو أن يحيى كان ذا خطر على الخلافة ، فحينما قبض عليه مدح شعراء الرشيد الفضل إبن يحيى البرمكي ، ومنهم مروان بن أبي حفصه فأنشد [2] :

ظفرت فلا شلت يد برمكية ... رتقت بها الفتق الذي بين هاشم
على حين أعيا الراتقين التئامه ... فكفوا وقالوا ليس بالمتلائم
فأصبحت قد فازت يداك بخطة ... من المجد باق ذكرها في المواسم
وما زال قدح الملك يخرج فائزاً ... لكم كلما ضمت قداح المساهم

ولكن الرشيد مع إكرامه ليحيى حفظه في منزل يحيى بن خالد ليؤمن وجوده وبذل له العطاء لينال رضى العلويين ، ولكنه تراجع وأخذ يحيى وحبسه في داره [3] .

أما الفضل بن يحيى فانه لما قدم الى بغداد بالغ الرشيد باكرامه وقربة لأنه قبض على منافسه دون حرب وقتال .

ولما كان يحيى فقيهاً متديناً لذلك أطلق سراحه الرشيد وسمح له بالرحيل ان شاء ، فطلب الحجاز ليقضي ديون الحسين بن علي وليوصل آل أبى طالب ، ولم يجد يحيى أنصاراً له هناك ، بل تحالف عليه عدد من أهل الحجاز[4] ، وخدعوا الرشيد بأنه يدعو إلى نفسه .

وكان والى المدينة آنذاك من قبل الرشيد بكارأبن عبد الله الذي عرف بكرهه لآل أبي طالب . فكان يبلغ الرشيد عنهم ويسيء بأخبارهم[5] . لذا صدق الرشيد

(١) إبن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ١٤٤ .
(٢) الطبرى ، نفس المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٤٣ .
(٣) الطبرى ، نفس المصدر السابق ، ج ص ٢٤٩ .
(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ص ٣٥١ .
(٥) الطبرى ، نفس المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٤٤ .

بهم فاشخصه إلى بغداد وحبسه عند خادمه مسرور . وكان الرشيد يدعوه لمناظره بما إشتهر عنه من حسن المناظرة ثم يعيده إلى سردابه ، وبقي هكذا حتى مات في الحبس .

أما طريقة وفاته فيروى اليعقوبي[1] عن لسان رجل من بني هاشم إذ قال : كنت محبوسا في الدار التي فيها يحيى بن عبد الله يوماً ، فكنت إلى جانب البيت الذي هو فيه فربما كلمني من خلف حائط قصير فقال لي يوما : إني قد منعت الطعام والشراب منذ تسعة أيام ، فلما كان اليوم العاشر دخل الخادم الموكل به ففتش البيت ، ثم نزع عنه ثيابه ، ثم حل سراويله فاذا بانبوبه قصب قد شدها في باطن فخذه فيها سمن بقرة كان يلحس منه الشيء بعد الشيء يقيم به رقعة فلما أخذها لم يزل يفحص برجله حتى مات . وقيل انه كان عليلاً فمات بعد شهرين من حبسه[2] ، وكما روى انه بنى عليه ركن بالحصى والحجر وهو حي [3] .

وهكذا إستطاع الرشيد بدهائه وبفضل أتباعه أن يقضى على هذه الحركة سياسياً وليس فكرياً إذ واصلت الحركات الزيدية فيما بعد نشاطها ، وقامت مرة أخرى في عهد الخليفة المستعين .

---

(١) التاريخ ، ج ٢ ص ٤٩٣ .

(٢) الطبري ، نفس المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٤٧ .

(٣) المسعودي ، نفس المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣٥٣ .

٣ ـ الحالة السياسية في الكوفة عام ٢٥٠ هـ وأثرها في قيام دولة العلويين بطبرستان :

كان عهد الرشيد عهد هدوء نسبي بالنسبة للأوضاع السياسية العامة التي تتعلق بالعلويين ، رغم حدوث بعض الحركات الزيدية التي دعا اليها يحيى بن عبد الله في بلاد الديلم ، وأخوه أدريس في بلاد المغرب ، والواقع ان سياسة الرشيد ودهائه إضافة الى دهاء أعوانه ووزرائه مكنتهم من إخفاء حدة التوتر ، ومن غضب العلويين التي لازمتهم منذ تأسيس الحكم العباسي ، الا أنه بوفاة الرشيد وما سببتها من حدوث الفتنة بين الأخوين الأمين والمأمون ، والتي أدت الى قيام حروب[1] بينهما أدت بالنهاية الى مقتل الأمين وتولي المأمون الخلافة ، كل هذه ظروف أربكت وضع البلاد السياسي ، وعمت في الدولة الفوضى والاضطراب ، كما ساعد على إبراز دور العلويين مرة أخرى ليقوموا بحركة أخرى في الكوفة سنة ٢٥٠ هـ[2] ، يتزعمها يحيى بن عمر .

أما سبب دعوته فيتفق معظم المؤرخين على أنها كانت بسبب الاهانة التي لحقته من جهة ومن ظلم العباسيين تجاه عائلته وأقربائه من جهة أخرى مما يدل على أن قيام حركته لم تكن الا بسبب الضيم الذي يلاقيه آل علي ، وكان يحيى قبل قدومه الى الكوفة يقطن خراسان مع عدد من أتباعه ، وذلك في عهد المعتصم ولما ولي المتوكل ظن الناس به خيراً وفضلاً ممن سبقه وخصوصاً منهم الزيدية . فأراد القدوم الى سامراء ولم يكن هدفه القيام بأية حركة مضادة ولكن ظرفاً معيناً كان قد

1 - Nicholson. Aliterar History of the Arabs. P. 259

(٢) الشامي ، تاريخ الفرقة الزيدية ، ص ١٨٧ .

أجبره على الخروج [1] .

أما سبب ذلك فيقول الطبرى [2] انه أصابته ضائقة شديدة ، ولزمه دين ضاق به ذرعاً فلقى عمر بن جعفر وهو يتولى أمر الطالبيين عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل ، فكلمه في صلته فأغلظ عليه عمر القول ، فقذفه يحيى بن عمر في مجلسه ، فحبس فلم يزل محبوساً الى أن كفل به أهله فأطلق فشخص الى مدينة السلام ، فأقام بها بحال سيئة ، ثم صار إلى سامراء ، فلقى وصيفا في رزق يجري له ، فأغلظ له وصيف في القول ، وقال : لأي شيء يجري على مثلك ؟ فانصرف عنه .

ومن الطبيعي أن الحرمان طالما يؤدي إلى النقمة لذا تحول للخروج . ويذهب الاصفهاني [3] إلى أن يحيى بن عمر خرج أيام المتوكل إلى خراسان فرده عبد الله بن طاهر فأمر المتوكل بتسليمه إلى عمر بن المفرج الرجحي ، فسلم إليه فكلمه بكلام فيه بعض الغلظة فرد عليه يحيى وشتمه فشكى ذلك إلى المتوكل ، فأمر به ، فضرب دورا ، ثم حبسه في دار الفتح ، فأقام فمكث على تلك الحال مدة ثم أطلق فخفى إلى بغداد ، فلم يزل بها حينا حتى خرج الى الكوفة .

يتبين لنا ان الاهانة التي تلقاها من عامل المتوكل كان سببا في تفكيره وتصميمه على نبذ السلطة العباسية ، لذا توجه الى الكوفة ، وبقي بها يعمل سراً ، حتى مضى المتوكل وحل بعده عهد المستعين بالله فجمع هذا اتباعاً له خصوصاً وهو في طريقه إلى كربلاء حيث التحقت به الاعراب الزيدية [4] ، ثم توجه ليلاً نحو الكوفة ليظهر أمره [5] ، فوصلها ودخلها ، فاجتمع اليه بعض من فيها من الناس ، فلما إزداد عدد أتباعه وثب بالكوفة وفتح الحبس وأطلق من فيه [6] .

وتغلب على عامل الكوفة فأخرجه منها ، ثم ركز حكمه فيها . ولما ورد

(١) الشامي ، نفس المرجع السابق ، ص ٢٢١ .
(٢) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ص ٢٦٦ .
(٣) مقاتل الطالبيين ، ص ٦٣٩ .
(٤) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ص ٢٦٦ .
(٥) الطبرى ، نفس المصدر السابق ، ج ٩ ص ٢٦٧ .
(٦) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ص ٦٠٨ .

خبر يحيى إلى الخليفة العباسي وما سببه في الكوفة من دمار لهم شعروا بخطره ، فأرسلوا اليه عبد الله بن محمود مع جيش يقوده بنفسه ، ولكن يحيى تغلب عليه وهزمه واستولى على أمواله ودوابه . ففرى هذا من مركزه بالكوفة ، وذاع صيته فيها ، ثم وجه جيشه الى سواد الكوفة وتبعه جماعة من الزيدية ، وقد إنضم اليه عدد كبير من أهل كربلاء والسيب الأسفل والى ظهر واسط[1] ، فأقام بموضع يقال له البستان يدعو الناس للاجتماع به فيجتمع حوله الناس ويزدادوا له تأييداً .

وقد استغل يحيى نفور الناس عن الخليفة العباسي خصوصاً بعد ان غلب على حكمه الأتراك وأوغلوا في اضطهاد البلاد دون رادع مستغلين ضعف الخليفة المستعين لذلك مال الأهالي الى يحيى بن عمر وأيدوه انتقاما منهم [2] .

وعلى ذلك لم يهدأ بال العباسيين لأمره ، فحينما سرى خبره الى بغداد وفيها محمد بن عبد الله بن طاهر أميراً عليها[3] ، وجه إليه جيشاً يقوده الحسين إبن إسماعيل[4] ، وضم اليه عدداً من ذوي البأساء والخبرة مثل خالد بن عمران وعبد الرحمن بن الخطاب[5] ، وغيره من القواد ، كما الحق به فرقاً من الخراسانية فلقيه الحسين قرب قرية سورا ، وأخذ الجند العباسي يقتلون من بايع يحيى ابن عمر من أهل تلك القرى ، ولما علم يحيى بذلك توجه الى الكوفة مع أنصاره ، فتوجه اليه عبد الرحمن بن الخطاب وحاربه ولكنه انهزم الى ناحية شاهي ـ وهي قرية قرب الكوفة ـ وعسكر بها فلحقه الحسين بن إسماعيل ، وعسكر تجاهه فيها أيضا .

أما يحيى فانه قبل أن يقاتل الحسين طرد عبد الرحمن بن الخطاب أمامه لذا علت سمعته في الكوفة ، فازداد عدد مؤ يديه ،وانصاعت له الزيدية ، وأجابه أهل بغداد تورعاً ، وبايعه جماعة لهم بصائر وتدبير في تشيعهم [6] ، لكونه كان حريصاً

---

(١) الطبري ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٢) الشامي ، نفس المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .
(٣) إبن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ١٦٥ .
(٤) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ص ٦٠٨ .
(٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٩ ص ٢٦٧ .
(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، جـ ٧ ص ٤٠ .

على العقيدة وكان يحيى يتميز بعطفه وحنانه على الفقراء فكان باراً بخواصهم واصلاً لأهل بيته مؤثرا لهم على نفسه[1] .

وهكذا بقي يحيى في الكوفة مستقراً ينظم أمره ويعد جيشه استعداداً للظروف ، التي ما لبثت أن تحرجت عليه خصوصاً عندما أخذ الحسين بن إسماعيل وعبد الرحمن بن الخطاب يستعدان له ويجمعون الامدادات التي وافتهم من جهة الخليفة المستعين[2] ، كما ألحق بهم أحد قواده من الأتراك الذي يقال له كلكاتكين[3] ، لذا زاد جيش العباسيين عدداً وعدة .

ولما علم أتباع يحيى ممن لا خبرة لهم في الحرب بهذا الاستعداد أشاروا عليه أن يسرع ليحارب الحسين بن إسماعيل حتى لا تتقوى شوكتهم ويزداد خطرهم ، وألحوا عليه فخرج عشية من الكوفة وعلى مقدمته الهيضم بن علاء بن جمهور العجلي في فرسان من بني أسد وهم من القبائل الموالية ، ومعه من أهل الكوفة ، فأعلنوا الحرب وذلك في اليوم الثالث عشر من شهر رجب سنة ٢٥٠ هـ .

وكان وقت الحرب ليلاً اشتد القتال خلاله حتى طلوع الفجر ، حيث انتهى القتال وازدادات القتلى فيهم خصوصاً بين جيش العلوية فشعر الزيدية بضعفهم لقدرة جيش العباسيين ولكثرة تعداده ، لذا رموا أسلحتهم في ساحة القتال وهربوا ، فوقع القائد الهيضم أسيرا عندهم ، ولم يبق في المعركة من يقاتل سوى يحيى بن عمر ومعه عدد قليل من أتباعه الزيدية حتى قتل فيها[4] .

ولما ذبح أرسل رأسه إلى محمد عبد الله بن طاهر في بغداد ، فأمر بحمله الى سامراء مركز الخلافة آنذاك ، فنصب الرأس فيها مما أثار هذا العمل سخط الناس ونقمتهم من العباسيين لما كان في نفوسهم من المحبة له لأنه استفتح أمره بالكف عن الدماء والتورع عن أخذ شيء من أموال الناس وأظهر العدل والانصاف[5] .

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ٤ ص ١٤٩ .
(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ص ٥ .
(٣) اليعقوبي ، التاريخ ، جـ ٢ ص ٦٠٨ .
(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٩ ص ٢٦٩ .
(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٧ ص ٤٠ .

وهنأ الناس بن طاهر بالظفر به فدخل عليه داود بن الهيثم فقال له ، «أيها الأمير لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله (ص) حيا لعزى به » ؟ فما رد عليه بن طاهر [1] .

ويمثل يحيى طويت صفحة الحركة العلوية في الكوفة ، ولعل السبب في تعاون الطاهريين مع العباسيين على إخماد هذه الثورة وغيرها من الثورات هو أن الطاهريين كانوا سنى المذهب . وقد قدر العباسيون للطاهريين هذه الجهود فعاونوهم في نزاعهم ضد الصفاريين ، كما أبقوا شرطة بغداد في أيديهم الى سنة ٣٠١ هـ تقريبا [2] .

(١) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٧ ص ٤١ .
(٢) الشيال ، تاريخ الدولة العباسية ، ص ٦٩ .

٤ ـ دور الحسين بن زيد في تأسيس الدولة العلوية بطبرستان[١] :

طبرستان بلاد جبلية تمتاز بالحصانة والمنعة على ما هو مشهور من أمرها ، ونظرا لطبيعتها هذه أصبحت منعزلة يحكمها ملك يدعى الأصبهبذ[٢] ، بمعنى ملك الملوك . وكان الدين السائد فيها هو الزاردشتي ولم ينتشر فيها الاسلام نظراً لمناعتها وحصانتها ولبعدها فبقي الدين المجوسي القديم منتشراً بين أهلها [٣] .

وقد ظلت بعيدة عن النفوذ الفعلي للعباسيين حتى وجه اليها المنصور قائده أبا الخصيب سنة ١٤٤ هـ فانتزعها لأول مرة من يد الأصبهبذ خرشيد ابن دادبزرمهر[٤] ، وضم معظمها إلى أقاليم الدولة العباسية ، وقد ظلت معرضة للاضطرابات بعد ذلك وكانت الدولة توجه اليها الجيوش لاخضاعها من حين لآخر [٥] .

وحين تولى المأمون الخلافة اعاد فتح طبرستان وولى مازيار بن قارن أعمالها وأعمال الرويان ودنباوند وسماه محمداً[٦] ، لأنه أسلم وجعل له رتبة الأصبهبذ وبقى هذا والياً عليها حتى توفي المأمون .

ولما تولى المعتصم الخلافة أقر الاصبهبذ في عمله ، إلا أنه تمرد عليه ، ونقض خلافته ، فأمر الخليفة عبد الله بن طاهر بن الحسين وهو عامله على خراسان والري

---

(١) يذكر حمزة الاصفهاني في كتابه تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، ص ١٧٣ : أن بلاد الديلم كانت إحدى كور طبرستان خلال هذه الفترة .
(٢) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٧٦ .
(٣) النشامي ، تاريخ الفرقة الزيدية ، ص ٢٣٠ .
(٤) الاصفهاني ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٥ ص ١٨٩ .
(٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٣٩ .

وقومس وجرجان[1] أن يتوجه لمحاربته فاستعد عبد الله بن طاهر بن الحسين ووجه إليه جيشاً من الخراسانية وعلى مقدمته الحسن بن الحسين بن مصعب عمه ، ومعه محمد بن إبراهيم بن مصعب وكان المعتصم قد ألحقه به ، ثم إلتحق به أيضاً شقيق مازيار وهو فوهيار بن قارن ، فلما التقوا به حاولوا أن يمنحوه الأمان إلا انه زحف فحاربوه ثم قبضوا عليه وأرسلوه الى سامراء وذلك في عام خمس وعشرين ومائتين للهجرة ، فضرب بالسياط مع بابك الخرمي الذي ثار ضد المعتصم أيضاً ، أما شقيقه فقد قتله بعض أتباع الاصبهبذ لأنه إشترك ضده ، وهكذا أعيد فتح طبرستان ، وأصبح عبد الله بن طاهر والياً عليها ، ثم خلفه ابنه طاهر بن عبد الله ، وهم يحكمون باسم العباسيين ، لهذا أصبحت طبرستان في يد أمراء بني العباس مائة وست وستين سنة وشهرين وواحد وعشرين يوماً ، وقد ورد خلالها الحسن بن زيد العلوي الزيدي من الري فملكها عام ٢٥٠ هـ[2] .

كان الحسن بن زيد في الكوفة منتظماً في حركة يحيى بن عمر في عهد الخليفة المستعين ، ولما قتل يحيى فر بعض من أصحابه ممن نجا خوفاً من جور الخليفة العباسي وكان من بينهم الحسن بن زيد ، فقد توجه إلى الري لاجئاً إليها ، وبقي فيها فترة حتى شاءت الظروف أن ينتقل إلى طبرستان ويؤسس الدولة الزيدية فيها ، فنجح مُستغلاً بعدها عن مركز الخلافة ، وارتباك الأوضاع السياسية فيها لقساوة عمال العباسيين هناك ، وتعسفهم مع الاهالي[3] .

أما كيف ساعدته الظروف فكان عامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله ابن طاهر خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله عامل خراسان والديلم ، ومعه محمد ابن أوس البلخي المتولي أمره من قبل المستعين ، وقد انتشر الولاة في مدن طبرستان فعين محمد بن أوس أولاده على معظمها وكانت كلار وسالوس خاضعة لمحمد وجعفر ابني رستم ، ولما سيطر المستعين على يحيى بن عمر من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر كافأه بقطائع في طبرستان ، لأنه تغلب عليه وقتله وسمح بدخول

(١) البلاذري ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٢) الاصفهاني ، تاريخ سني الملوك والأنبياء ، ص ١٧٤ .
(٣) الشامي ، نفس المرجع السابق ، ص ٣٣٣ .

أصحابه الكوفة ، وكانت تلك الأراضي قريبة من ثغري طبرستان وهما كلار وسالوس[1] . وبجانبها أراضي موات هي ملك لأهل تلك الناحية ، حيث كانوا يرعون فيها مواشيهم وابلهم ، ولم يكن أحد عليها فهي مشاعة للجميع ذات أشجار وكلأ .

فلما أقطع المستعين عامله محمد تلك الأراضي كان له كاتب نصراني يدعى بشر بن هارون وكان لهذا أخ يدعى جابر بن هارون[2] ، أرسله محمد إبن عبد الله لحيازة ما أقطعه من تلك الأراضي ، فلما قصد الرسول اليها أخذها وضم اليها موات الأرض التي كانت مرعى لأهل كلار وسالوس ، فأثار عمله سكان المنطقة ، فندموا كثيراً لأنهم خسروا مرعى ابلهم ، لكنهم كبتوا ذلك حتى تأتي الظروف لاظهار نقمتهم والثورة عليهم ، فواتت الفرصة ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فان أولاد محمد بن أوس الذين تولوا بعض مدن طبرستان كانوا احداثا سفهاء ، فأساؤا إلى سكانها مما زاد من تذمرهم لحكم العباسيين[3] ، بالاضافة إلى ذلك فقد أخذ محمد بن أوس يغزو بنفسه بلاد الديلم وهم أهل سلم وموادعة[4] ، فكان يقتل فيهم ويسبهم ويعود إلى طبرستان لذا جاء عمله هذا بمثابة نقمة على أهل البلاد .

وهكذا اجتمعت الظروف للبحث عن أي شخص يتقدم لينقذهم من ظلمهم ، ويبدو أنهم لم يملكوا القوة الكافية لمواجهتهم . وقد شجعهم على ذلك محمد وجعفر ابنارستم الديلمي اللذان كانافي كلار وسالوس وقد عرفا بالشجاعة والقوة ومذكوران باطعام الطعام[5] ، كما عرفا بضبط تلك الناحية ممن رامها من الديلم ، وكانا مطاعين من قبل أهلها فلما علما بحيازة جابر بن هرون الأرض الموات غضبا وثارا على العامل مع اتباعهما حيث هرب منها خوفاً على نفسه .

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٩ ص ٥٧١ .
(٢) مسكوية ، تجارب الأمم ، جـ ٦ ص ٥٧١ .
(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٩ ص ٢٧١ .
(٤) مسكوية ، تجارب الأمم ، جـ ٦ ص ٥٧١ .
(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٧ ص ٤١ .

وكان هروبه بمثابة حافز مشجع لتدبير ما ينقذهم نهائيا من سطوة العباسيين فراسلوا جيرانهم أهالي الديلم[1] ، وحرضوهم على العمل للخلاص من ظلم سليمان بن عبد الله ومحمد بن أوس الذي جاوز الحد[2] . كما أخبروهم إن ما يلي أرضهم من جميع نواحيها هي ملك لعمال إبن طاهر[3] . وهذا ما يهددهم بالذات ، لذا رحبوا أشد الترحيب بالفكرة واتفقوا معهم على مقاومة الطغيان .

يتبين اذن ان ظلم عمال العباسيين كان بمثابة دافع أساسي لنقمة الديالمة الطبرية في البحث عن فئة معادية للعباسيين ألاوهم العلويون[4] . لأنهم كانوا يدركون ويعلمون بذلك العداء المتأصل بحيث وجدوا فيه خير سند هُم يستندون عليه ليوحدوا قوتهم ضد العباسيين لذا اتصل محمد وجعفر ولدا رستم باحد الطالبيين المقيمين بطبرستان وهو محمد بن إبراهيم[5] ، وطلبا منه أن يبايعاه فأبى وامتنع وقال لهم : « أدلكم على رجل منا هو أقوم بما دعوتموه إليه مني » ، فقالوا من هو فأخبرهم انه الحسن بن زيد » ودلهم على منزله بالري ، فأرسلوا اليه من أحضره ، فلما وافاهم بايعه ابنا رستم[6] وجماعة أهل الثغور[7] ورؤساء الديلم[8] .

---

(١) الطبري ، نفس المصدر السابق ، جـ ٩ ص : ٤ .

(٢) مرعش ، تاريخ طبرستان ، ص ٢٠١ .

(٣) مسكوية ، تجارب الأمم ، جـ ٦ ص ٥٧٢ .

(٤) الشامي ، تاريخ الفرقة الزيدية ، ص ٢٣٥ .

(٥) هو ابن علي بن عبد الله محمد بن القاسم (البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص ٢٠) ، وكان زاهداً متورعاً وكبيراً في السن (مرعش ، نفس المصدر السابق والصفحة) ، وكثيراً ما كان الأهالي يجتمعون عنده يطلبون منه بالصلاح شديد أن ينقذهم من ظلم عمال محمد بن أوس وجورهم (مرعش ، تاريخ طبرستان ، ص ٢٠٢) ، والواقع ان العلويين انتشروا في طبرستان بصورة متفرقة إلا انهم عرفوا بمعارضتهم للعباسيين . لذا احتموا به ، كما اعترفوا بولائهم على أساس العدل والسنة الحميدة (الشامي ، تاريخ الفرقة الزيدية، ص ٢٣٦) .

(٦) إبن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١١ ص ٦ .

(٧) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٩ ص ٢٧٣ ، مسكوية ، تجارب الأمم ، جـ ٦ ص ٥٧٢ .

(٨) إبن كثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

وبهذا ارتبط هذا التطور الجديد أيضا بحركة ثورية وبعواطف شيعية ، وكان تأثير هذه الحركة أبعد في نشر الاسلام بصبغته الشيعية في هذه المنطقة من الحركة الأولى [1] وأعنى بها حركة يحيى بن عبد الله .

وكان سليمان ومعه محمد بن أوس يستعدان في ساريه ، فلما علم عمال محمد بن أوس الموزعين في المناطق المحاذية للديلم بخطة الحسن وأهل الديلم وبعقد النية بغزوهم هربوا منها وأخلوها للحسن بن زيد والتحقوا بمحمد بن أوس في ساريه [2] .

وهذا السلوك من جانب عمال العباسيين جاء في صالح الحسن حيث دخل تلك المناطق دون قتال ، واستولى عليها فذاع صيته ووجد فيه أهل طبرستان نصيراً لهم ، لذا بايعه أهلها قاطبة عدا سكان جبل فريم [3] ، لأن ملكها الاصبهبذ قارن بن شهريار إمتنع عن البيعة وبقي مناوءاً للحكم العلوي ، حتى توفي [4] .

وحينما سمع محمد بن أوس بمسيرته نحوه أرسل إلى عبد الله بن سعيد ومحمد ابن عبد الكريم وهما من مشاهير قلعة كلارستان أن يقدما اليه ليتداركا الأمر معه قبل وقوعه لكنه أصيب بخيبة أمل وذلك لأنهما هربا من طاعته ، فقدم اليهم الحسن بن زيد وبايعاه في سعد أباد وذلك في عام ٢٥٠ هـ .

بقي الحسين في سعد أباد فترة وجيزة ومعه جيشه الا انه تركها متوجها إلى ساحل البحر إلى كوشيد حيث لقى لدعوته فيها صدى ، فلما علم علي بن أوس بقدومه أخبر محمد بن أوس عنه ، غير أن الحسن واصل زحفه الى كيجور [5] ، حيث لقي فيها محمد بن ابراهيم فرحب بمقدمه ، واستقبله خير إستقبال وذلك في السابع والعشرين من رمضان عام ٢٥٠ هـ .

---

(١) محمد حلمي محمد أحمد ، الخلافة والدولة في العصر العباسي ، ص ١٦٤ .
(٢) الطبري ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٣) مسكوية ، تجارب الأمم ، جـ ٦ ص ٥٧٣ .
(٤) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص ٢١٣ وما بعدها ، مرعش ، تاريخ طبرستان ، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٧ . الشامي ، نفس المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .
(٥) مرعش ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

ثم نظم الحسن أموره فأرسل دعاته الى سالوس لأخذ البيعة له فيها وتوجه هو إلى ناتل وبايدشت [1] ، وهي قرية معمورة قرب آمل العاصمة وبعدها ليزحفوا على آمل التي تعتبر أقرب مدينة لهم من مدن طهرستان . وكان على مقدمة جيشه محمد وجعفر ابنا رستم فلما وصلا ضواحي آمل ، وجه محمد بن أوس جيشه وعلى مقدمته محمد أخشيد ، فالتقى الجيشان ، وحصل القتال بينهما ، وكان نتيجته أن سقط محمد أخشيد عن الحصان ، وقتل فقطع رأسه من قبل الزيدية ، وأرسلوه الى الداعي ، فأصبح المجال مفتوحاً لاحتلال آمل . فزحفوا قربها وفر أتباع محمد بن أوس إلى جعفر بن شهريار محتمين عنده .

أما الحسن بن زيد فانه تريث قليلاً في بايدشت ، وطلب قائده محمد بن حمزة المساعدة من الديالمة فأتوهم بستمائة رجل حيث وافوا الداعي في بايدشت ثم توجهوا إلى آمل ، ومما زاد من معنوياتهم أن جاء بعض من رجال الاصبهبذ في طبرستان [2] مثل فادسبيان ومصمغان وخورشيد ابن جستان وويكن [3] ، وأعلنوا ولاءهم له .

وبعد هذا النصر السريع أرسل قائده محمد بن حمزة أمامه ومعه عشرون خيالاً ومائتا رجل إلى آمل وتبعه هو فيما بعد ، فالتقى الجيشان قرب آمل ، واشتد القتال ، حتى خالف الحسن بن زيد مع بعض أصحابه [4] عن غفلة المعركة ، ودخلوا آمل تاركين بقية جيشه يحارب جيش العباسيين وهو بقيادة محمد بن أوس . وقد وقف جيش الداعي موقفاً صلداً أدى إلى هروب محمد بن أوس إلى سارية ملتحقاً بسليمان بن عبد الله ، فحصل الزيدية على غنائم وأموال كثيرة ، وهكذا دخل آمل قهراً ، وجبى خراجها [5] ، وقتل عدداً من أهلها ممن خالفه ، ثم دخل المسجد ، ودعا الناس إلى البيعة فبايعه أهل آمل بالاجماع [6] . وأخذ ينظم

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٧ ص ٤١ .
(٢) مرعش ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٩ ص ٢٧٤ .
(٤) الطبري ، نفس المصدر السابق ، جـ ٩ ص ٢٧٤ .
(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١١ ص ٦ .
(٦) مرعش ، تاريخ طبرستان ، ص ٢٠٤ .

إدارتها ، ويعين العمال في بعض مناطق طبرستان ، فعين محمد بن عبد العزيز على رويان ، وجعفر ابن رستم ، على كلار ، ومحمد بن أبي العباس على شالوس ، غير ان أهل آمل طلبوا قدوم محمد بن إبراهيم العلوي اليهم وكانوا يفضلونه لزهده وورعه وكبر سنه ، فأرسل إليه الحسن فأتاه وسلمه آمل ، وتوجه هو نحو ساريه [1] التي كانت بيد العباسيين ، فوصل مدينة توجى [2] قرب سارية : ثم تركها إلى جنو في ولاية سارية حيث وصلته رسالة من قارن بن شهريار ملك الجبال يعلن ولائه له الذي لم يكن صادقاً لأنه خدعه فيما بعد .

ولما أدرك سليمان قدوم الحسن إليه أرسل جيشاً له يقوده أسد بن جندان ، فالتقى معه في توجى ، فهرب تاركا توجى [3] غنيمة للداعي . ثم عاود العباسيون الحرب فنشب القتال مرة أخرى بين جيش الداعي وجيش سليمان خارج مدينة سارية فخالفه بعض أصحابه من جهة أخرى ودخلوا سارية فاحتلوها ففر سليمان [4] من سارية وقد فتر عزمه لما علم مبايعة أهل دباوند واصبهبذ بادوسبيان للحسن لما قدم اليهم أخوه محمد بن زيد ومبايعة أهل لارجان وقصدان فالتجأ سليمان إلى استراباذ وطلب الحسن من أتباعه العودة إلى آمل لأن الديالمة قد حصلوا عى غنائم كثيرة فيها [5] ، فذهبوا إلى آمل .

أما سليمان فلما علم بتغلب جيش الداعي ، رجع إلى سارية فتوجه الحسن الى جنو يترقب أخبار سليمان الذي أخذ يتبعه للهجوم ، وفعلاً هجم على الداعي ، وقتل عدداً كبيراً من أتباعه ، فهرب الداعي فلحقه محمد بن أوس فدخل الداعي آمل . وقد علم ان الأصبهبذ قارن بن شهريار إتفق مع سليمان وتوجها إلى آمل فهرب الحسن من آمل إلى شالوس فدخل العباسيون آمل واستردوها وكتب محمد بن طاهر إلى الخليفة المستعين يخبره بهزيمة الداعي وعودة آمل إليهم ، وقد ندم

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٩ ص ٢٧٤ ، مسكوية ، تجارب الأمم ، جـ ٦ ص ٥٧٣ ، إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤١٧ .
(٢) مرعش ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٣) مرعش ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٤) الطبري ، نفس المصدر السابق والصفحة ، مسكوية ، تجارب الأمم ، جـ ٦ ص ٥٧٣ .
(٥) إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٧ ص ٤١ .

أهلها واعتذروا لأنهم خدعوهم .

ولكن الامدادات وصلت إلى الحسن من أتباعه في الديلم وجيلان فأعاد تجهيز جيشه وتوجه نحو خوجك . ولكن سليمان توجه ومعه الأصبهبذ فالتقى الجيشان فيها ، واقتتلا قتالاً طويلاً وانتصرت الزيدية في المعركة ، وهزم جيش العباسيين وقتلوا الاصبهبذ جعفر بن شهريار مع عدد من أتباعه وكان هذا النصر قد أعاد الثقة الى الحسن والى أتباعه فرجعوا إلى آمل ، وبقي الحسن فيها لفترة وهو يعين ولاته على الأقاليم فعين الاصبهبذ بادوسبيان أميراً للجيش .

أما سليمان فانه هرب الى خراسان وجمع جيشا لمقابلة الداعي وكان الداعي قد منح جيشه فترة راحة لكونهم قد أنهكوا بالحروب ولم يكن يعلم بخطة سليمان هذه ، فاعتقد ان خطره قد زال ، كما ان الديالمة الذين كانوا قد إلتحقوا بجيش الزيدية عادوا إلى بلادهم ، فبقي الداعي دون أن يكون له عدد كاف من الجيش يواجه به الحرب في آمل ، فجاءه سليمان من جهة سارية ، فترك آمل اضطراراً لعدم وجود قوة كافية لديه ، وقدم شالوس ، ولما حط بها سمع بوفاة رئيس الديالمة فبايعه أربعمائة شخص[1] ، من أهلها فجهز منهم جيشاً أخذهم إلى جمنو عن طريق البحر وتحارب مع سليمان حيث هزمه في المعركة ، فترك سليمان عياله وأمواله ودخل الحسن سارية التي أعيدت اليه مرة أخرى ، وقام الحسن بن زيد الذي اتصف بالعدل بالحاق عياله بمركب ، وقد قصده إلى جرجان[2] عدا أمواله التي تفرقت بين أفراد الجيش .

وطلب الاصبهبذ قارن بن شهريار من بادوسبيان أن يتوسط له عند الداعي ليعفو عنه فعفا عنه ، ولم يبق للداعي منافس آخر فيها ، لذلك دانت طبرستان بأجمعها له ، فبعث إلى أطراف طبرستان يطلب البيعة فكتبوا له بذلك[3] .

ثم بعث إلى الري فأخذها أيضاً وطرد عاملها محمد بن علي ابن طاهر[4] .

(١) مرعش ، تاريخ طبرستان ، ص ٢٠٥ ، الشامي ، نفس المرجع السابق ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .
(٢) الطبري ، نفس المرجع السابق ، جـ ٩ ص ٢٧٥ ، مسكوية ، تجارب الأمم ، جـ ٦ ص ٥٧٤ .
(٣) مرعش ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١١ ، ص ٦

ولما علم المستعين بأنباء تلك الهزائم المتكررة اجتهد في إرسال الجيوش والامدادات الحربية لالحاق الهزيمة بالحسن واعادة طبرستان الى الدولة العباسية ولكن باءت محاولاته بالفشل [1] .

وعندما فشل محمد بن طاهر في إسترداد طبرستان من الحسن ابن زيد حشدت الدولة العباسية جيوشها مرة أخرى لوضع حد لنهاية الدولة الزيدية التي أصبحت خطراً يهدد أمنها وسلامتها في المنطقة الشمالية ، وطبقاً لتعليمات الخلافة توجه موسى بن بغاسنة ٢٥٣ هـ لهذه الغاية ، فتقابل مع جيوش الحسن بن زيد على بحر قزوين وكانت نهاية المعركة في صالح جيش الخلافة ، وانسحب الحسن منهزماً الى الديلم .

وفي سنة ٢٥٥ هـ سار مفلح إلى طبرستان وأشعل فيها النار ثم عاد مفلح الى مركز الخلافة تاركا طبرستان لأن الأتراك ثاروا على الخليفة المعتز (٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ) ، فدعته أم المعتز للقضاء على هذه الثورة[2] . واستغل الحسن بن زيد هذه الفرصة استغلالاً ذكياً ، وزحف على الري ، واستعادها من موسى بن بغاسنة ٢٥٦ هـ[3] ، ولم يكتف الحسن بهذا الانتصار الذي أحرزه على جيوش الخلافة في طبرستان ، ولكنه واصل تقدمه ، واستولى على الكرخ سنة ٢٥٧ هـ ، ثم عزم على غزو جرجان ولم يقو محمد بن عبد الله بن طاهر على حرب الحسن بن زيد وقتل كثير من جند إبن طاهر وانتقض عليه كثير من الأعمال التي كان يجبي خراجها ولم يبق تحت أمرته إلا بعض خراسان وأكثرها بيد المتغلبين[4] : يعقوب الصفار والحسن إبن زيد .

وقد أعانت الظروف الحسن بن زيد ، فقد كان العلويون منبثين في كل هذه المناطق وكانوا يظهرون عندما تتقدم الجيوش الطبرية فيهددون الجبهة الداخلية ، وبذلك تقع القوات الطاهرية بين نارين فتضطر الى التراجع ، ثم ان الدولة

(١) ابن كثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٧ ص ٦٦ .
(٣) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٧ ص ٧٩ .
(٤) النويري ، نهاية الارب ، جـ ٢٣ ص ٣٦ (مخطوط) .

الطاهرية كانت تتلقى الضربات من قوات الصفاريين التي كانت تزحف للاستيلاء على أملاك الطاهريين في خراسان . وكانت الخلافة كذلك مشغولة بمقاومة ثورة الزنج في إقليم العراق والاهواز ، فلم يكن في إمكان الخلافة أن ترسل قوات قوية لمساعدة الطاهريين أو القضاء على الحركة الزيدية [1] .

وحين تغلب يعقوب بن الليث على خراسان مضى في توسيع رقعة بلاده ، واتجه شمالاً إلى طبرستان يحدوه الأمل في الاستيلاء عليها ، وأخفى يعقوب أطماعه التوسعية وتظاهر بأنه يريد عبد الله السجزي الذي كان ينازعه على الرياسة في سجستان ، ثم هرب منها لاجئا الى الحسن بن زيد ولو أعاده الحسن لرجع عنه لأنه إنما جاء إلى ذلك غير أن الحسن رفض تسليمه اليه فحاربه يعقوب وانهزم الحسن ، ومضى هارباً الى أرض الديلم . ودخل يعقوب سارية وآمل منتصراً وجبى من أهلها الخراج [2] .

وتعقب يعقوب الحسن وجد في طلبه حتى وصل إلى جبال الديلم بطبرستان ،وتتابعت عليه الأمطار الغزيرة مما كان سببا في شل حركته ولم يتخلص إلا بمشقة شديدة ، ثم أراد الدخول خلف الحسن بن زيد ووقف على الطريق هو وأصحابه ، ثم تأمل الطريق بنفسه ، ثم عاد وأمر أصحابه بالانصراف لتعذر الوصول إليه . وقد ذهب من رجاله الكثير ، من جراء هذه الحملة ، وذهب أكثر ما كان معه من الخيل والابل ، ثم كتب الى الخليفة بانباء النصر على الحسن بن زيد[3] لكن الحسن عاد إلى طبرستان واستعادها من الصفار ، وظلت تحت سيطرته إلى أن توفي في رجب سنة ٢٧٠ هـ[4] ، فكانت ولايته عشرين عاماً [5] .

---

(١) حسن أحمد محمود والشريف ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ق ٢ ص ٤٨٦ .
(٢) إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٧ ص ٨٨ .
(٣) النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٣ ص ١٩٧ (مخطوط) ، إبن الجزري ، ملخص تاريخ الاسلام ، ص ٢٠٦ (مخطوط) .
(٤) إبن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٨ .
(٥) الشامي ، نفس المرجع السابق ، ص ٢٥١ .

٥ ـ ولاية محمد بن زيد وأهم أعماله :

وقام بالأمر من بعد الحسن أخوه محمد بن زيد الذي كان فيما يبدو أقل من أخيه في عالم السياسة والحرب . فقد تغلبت جيوش المرفق على قزوين وتولى شؤون الحكم فيها أحد رجال الدولة العباسية وهو « اذكوتكين » التركي ، ولم يقف عند حدود قزوين بل زحف إلى الري سنة ٢٧٢ هـ ومعه أربعة آلاف مقاتل وأحرز إنتصاراً كبيراً على محمد بن زيد ووزع عماله على أعمال الري وعادت بذلك تلك المنطقة الى سيطرة الدولة العباسية مرة أخرى [١] .

وتتوالى الهزائم على محمد بن زيد فيزحف رافع بن هرثمة والى خراسان على جرجان ويستولي عليها من محمد بن زيد ، ويحاصره رافع ويضطر محمد بن زيد إلى الانسحاب من سارية وطبرستان في ربيع الأول سنة ٢٧٧ هـ [٢] . ويلجأ إلى الديلم الى أن يصل قزوين [٣] .

كانت هذه هي ظروف الدولة الزيدية بطبرستان ، وكلها تشير إلى أن وجودها محفوف بالمخاطر ، وخير لها ألا تتورط في حرب مع الدول المجاورة لأن ميزان القوة ليس في صالحها ، ولكن محمد بن زيد أراد أن يدلي بدلوه مع السامانية فحفر قبره بيديه .

فعندما هزم عمرو بن الليث الصفار من إسماعيل إبن أحمد الساماني (٢٧٩ ـ ٢٩٥ هـ) ووقع في الأسر[٣] تجاوز محمد بن زيد صاحب طبرستان والديلم حدود

(١) النويري ، نهاية الارب ، جـ ٢٣ ص ٣٨ (مخطوط)
(٢) النويري ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٧ ص ١٩٨ .

خراسان ، يريد أن يضم جرجان إلى دولته ظناً منه أن إسماعيل بن أحمد لن ينازعه عليها .

فكتب إليه إسماعيل : « الزم عملك ولا تقصد خراسان »[1] ، فأصر عمرو بن زيد على تحقيق مطامعه ولم يستجب لنداء إسماعيل الذي ندب محمد إبن هارون لمحاربته ، وجمع جموعه ، وعبأ جيشه ، والتقوا على باب جرجان وقامت معركة رهيبة إنهزم فيها محمد بن هارون أول الأمر وانسحب مسرعاً ، ثم عاد وحمل حملة صادقة فتفرق جيش محمد بن زيد وقضى محمد بن هارون على جزء كبير من رجاله ، وأصيب محمد بن زيد بجراحات خطيرة ، وأسر إبنه زيد وغنم ما في عسكره ومات بعد أيام من جراحات إصابته فدفن على باب جرجان[2] ، وكان مقتله عام ٢٨٧ هـ[3] ، وقد قضى مدة سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وهو يتولى طبرستان[4] ، وحمل إبنه زيد إلى إسماعيل فأكرمه وأغدق عليه وأنزله في بخارى وتوجه بن هارون إلى طبرستان واستولى عليها وضمت الى أملاك الدولة السامانية [5] .

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٧ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ .
(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٧ ص ٢٠٠ .
(٣) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، جـ ٣ ص ٨١ .
(٤) البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص ٢٧ .
(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٧ ص ١٦٦ .

٦ ـ احياء الدولة العلوية على يد الحسن بن علي الأطروش :

وبعد وفاة إسماعيل تولى مقاليد الأمور في الدولة السامانية إبنه أحمد سنة ٢٩٥ هـ ، فاتجه صوب طبرستان حيث بدأت قوة الأطروش في الظهور ، لذلك أولى أحمد طبرستان عناية خاصة ، واستعمل عليها محمد بن نوح فأحسن السيرة فيهم وعدل بينهم ، وأكرم من بها من العلويين وبالغ في الاحسان اليهم ، وراسل زعماء الديلم وهادنهم ، واستمالهم[١] ، وبذلك حرم العلويين من هذا النصير القوي الذي كان عماد جيوشهم ، فلم يستطيعوا القيام في وجه السامانيين طوال هذه الفترة [٢] .

ثم تصادف أن أحمد بن إسماعيل السامانى عزل نوح عن ولاية طبرستان ، وولاها « سلاما » الذي لم يحسن سياسة أهلها فهاج عليه الديلم ، ومع أنه قاتلهم وهزمهم إلا أن أحمد عزله ، وأعاد إبن نوح إليها فصلحت البلاد معه [٣] .

وبعد أن مات ابن نوح ولى أبو العباس « محمد بن إبراهيم » طبرستان فلم يحسن سياسة أهلها مما أغضب الديلم لتنكره لرؤسائهم ، فانتهز الحسن بن علي الملقب بالأطروش الفرصة وأثار الديلم عليه ودعاهم الى الخروج معه فأطاعوه[٤] ، وكان ضمن من دخل في خدمته « بويه » وابنه الأكبر « على » الذي هو موضوع دراستنا ، كما يشير إلى ذلك المؤرخون الذين دونوا سيرتهم [٥] .

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ٥٣١ .
(٢) حسن احمد محمود والشريف ، نفس المرجع السابق ، ق ٢ ص ٤٨٦ .
(٣) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٤) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، ج ٨ ص ٣١ .
(٥) عن علاقة « بويه » وأولاده بالدولة العلوية أنظر : الفصل الثالث من هذا الكتاب .

لذلك بعث أحمد بن إسماعيل السامانى في سنة ٢٩٨ هـ جيشاً إلى طبرستان وأمر قائده محمد بن صعلوك أن يستطلع أحوال تلك الدولة الجديدة ، ولكن الديلم بقيادة الأطروش أوقعوا به عند سالوس[١] ، وكان ذلك في جمادي الأولى سنة ٣٠١ هـ وغرق فريق كبير من الفارين في البحر ، ثم سلموا أنفسهم إلى الأطروش بعد أن أمنهم على حياتهم[٢] . ولكن سرعان ما أعمل فيهم القتل قائده وزوج إبنته الحسن بن القاسم[٣] بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب[٤] ، لأنه لم يكن أمنهم ولا عاهدهم [٥] .

وذهب الأطروش في الوقت نفسه إلى آمل[٦] تلبية لنداء السكان المروعين وسكن القصر الذي كان خاصاً بمحمد القائم ، وتمكن من أن يوطد أقدام عماله من سالوس الى سارية دون أن يقف السامانيون في وجهه لأن أحمد بن إسماعيل كان قد قتل في ذلك الوقت ، وكان ابنه نصر مشغولاً عنه بتوطيد سلطانه الذي كان ينازعه عليه أفراد أسرته ووجوه قومه[٧] . وتحالف مع الأطروش الأصبهبذ شروين بن رستم من بيت دباوند الذي كان عدواً لدوداً للعلويين الأولين [٨] .

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة الأطروش ، م ٣ ص ٥٢٥ .
(٢) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة الأطروش ، المجلد الثالث ، ص ٥٢٥ .
(٣) إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ٣١ .
(٤) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة الأطروش ، المجلد الثالث ، ص ٥٢٥ .
(٥) إبن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٦) إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ٣٢ .
(٧) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة الأطروش ، المجلد الثالث ص ٥٢٥ .
(٨) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة الأطروش ، المجلد الثالث ص ٥٢٥ .

٧ ـ حياة الحسن بن علي الأطروش وأشهر أعماله :

ويجدر بنا أن نلم بحياة الأطروش لندرك الظروف التي هيأته إلى أن يصل الى مركز القيادة العلوية بطبرستان في مستهل القرن الرابع الهجري ، لنكون على بينة من العلاقات بينه وبين الدولة السامانية التي بدأت تفقد سيطرتها على طبرستان في ذلك الوقت .

هو الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[١] ولد بالمدينة عام ٢٣٠ هـ (٨٤٤ م) من جارية خراسانية وتوفي في شعبان سنة ٣٠٤ هـ (٩١٧)م) بمدينة آمل ، وهو عامل على طبرستان وكان يلقبه الزيدية وأهل الدين بالأمام الناصر الكبير[٢] .

وفد على طبرستان في عهد الداعي الكبير الحسن بن زيد ، ولما استراب فيه أخوه وخلفه القائم بالحق محمد بن زيد سعي الأطروش في إقامة دولة له في المشرق مستعينا أول الأمر بعامل نيسابور محمد بن عبدالله الخجستاني الذي استولى على جرجان من القائم ، ولكن الوشاة أثاروا الشك في مسلك الأطروش فسجنه الخجستاني بنيسابور ونكل به حتى آذى سمعه فلقب بالأطروش ، ولما أطلق سراجه عاد الى القائم بالحق محمد بن زيد[٣] .

وبعد أن عاد إلى محمد بن زيد خاض غمار الحرب التي نشبت بين محمد بن زيد وجيوش الدولة السامانية . ففي عام ٢٨٧ هـ لحقت به الهزيمة على يد محمد بن

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ٨١ .
(٢) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة الأطروش ، المجلد الثالث ص ٥٢٤ .
(٣) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة الأطروش ، المجلد الثالث ، ص ٥٢٤ ـ ٥٢٥ .

هارون قائد جيش إسماعيل الساماني ، الذي كان في ذلك الوقت نصيراً للسامانيين وتوفي القائم بالحق متأثراً بجراحه ، وفر الأطروش إلى بلاد الديلم [1] .

وأحسن جستان الديلمي لقاء الأطروش بعد أن ذهب اليه مستجيراً فأجاره وأكرمه ولم يتحول الأطروش الامامة في ذلك الوقت لكنه دعا الديلم إلى الاسلام وأظهر جستان الديلمي أنه لا يرغب في التدبير والأمر والنهي وانه إنما يقيم نفسه مقام المعلم والمرشد الى الدين [2] .

وأقام الأطروش بين قبائل الديلم ثلاثة عاماً يدعوهم إلى الاسلام ويأخذ منهم العشر فأسلم عدد كبير منهم ، واجتمعوا عليه وبني في بلادهم مساجد ، وحملهم على رأي الزيدية فدانوا به [3] .

وكانت لحركته صبغة إجتماعية واقتصادية فقضى على النظام القبلي وعلى الاقطاع الذي كان سائداً في بلاد الديلم [4] .

ولم يزل الأطروش ينتقل من مكان إلى آخر والناس يسلمون على يديه إلى ان استوعب بلاد الديلم فانتقل الى بلاد الجيل وانثال الناس اليه لأنهم كانوا في شدة وضيق من جور حكامهم ، ولأن الدين الجديد حل في صدورهم فانتحل عند ذلك الأمامة ولقب بالناصر للحق [5] .

وكانت صداقة الجستانية للأطروش ـ وترجع الى عهد القائم ـ متقلبة كنظرتهم الى الاسلام الذي اعتنقه جدهم المرزبان قبل ذلك بقرن من الزمان لذلك لم تأت الحروب التي إشتركوا فيها بنتيجة ما .

وأدرك الأطروش انه يحتاج قبل كل شيء الى سند يتعمد عليه ويضمن له مناصرة الجستانية ومن ثم قام بنشر الدعوة للدين الجديد بين تلك القبائل التي تقطن

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة الأطروش المجلد الثالث ، ص ٥٢٥ .
(٢) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة الأطروش ، المجلد الثالث ، ص ٥٢٥ .
(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ٣١ .
(٤) الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ٧٢ ـ ٧٣ .
(٥) الصابي ، المنتزع من التاجي ، ورقة رقم ٥ (مخطوط) .

ساحل بحر قزوين والتي لم تكن قد اعتنقت الاسلام بعد ومنها قبيلة جيلان وحرص على أن تكون دعوته تلك مصبوغة بالصبغة المذهبية [1] .

ثم تطلع الأطروش الى طبرستان بعد أن تكون حزبه الديني والسياسي باسلام الديلم والجيل على يديه ودعاهم إلى المسير معه الى طبرستان وكان عاملها وقت ذلك أبا العباس عبد الله بن محمد بن نوح من قبل الأمير أحمد بن إسماعيل السامانى وكان كثير الاحسان اليهم فلم يجيبوا الأطروش الى ذلك [2] .

وبعد ان مات ابن نوح خلفه في ولاية طبرستان محمد بن إبراهيم الذي أساء معاملتهم فاغتنم الأطروش الفرصة وأثار الديلم عليه ودعاهم الى الخروج معه فأطاعوه[3] ، وتمكن بقوة جيشه أن يحرز إنتصاراً حربياً على الدولة السامانية سنة ٣٠١ هـ[4] .

وفي سنة ٣٠٢ هـ تقدم الأطروش إلى سالوس ، فبعث إليه محمد بن إبراهيم صعلوك العساكر جيشاً من الري ، فلقيهم الحسن الداعي وهزمهم وعاد إلى آمل[5] ، ثم زحفت عليه جيوش السعيد نصر بن أحمد فقتلوه سنة ٣٠٤ هـ[6] ، وكان الأطروش في السابعة والسبعون من عمره[7] عند دخوله آمل ، وقد رغب إليه الناس بتأثير كبرائهم وهو على فراش الموت أن يستخلف الحسن بن القاسم وما أن توفي الأطروش حتى دانوا له بالطاعة . وكان ضمن من دخل في خدمته « بويه » وابنه الأكبر « علي » الذي هو موضوع بحثنا كما يشير إلى ذلك المؤرخون الذين دونوا تاريخهم .

اتجه الحسن بن القاسم ـ وهو المعروف بالداعي الصغير[8] بعد وفاة

(١) إبن الأثير ، الكامل في التاريخ جـ ٨ ص ٨٢ .
(٢) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة الأطروش ، المجلد الثالث ص ٥٢٥
(٣) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ٨٦ .
(٤) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة الأطروش ، المجلد الثالث ، ص ٥٢٥ .
(٥) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ٣٩ .
(٦) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة الأطروش ، المجلد الثالث ، ص ٥٢٦ .
(٧) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة الأطروش ، المجلد الثالث ، ص ٥٢٦ .
(٨) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة الاطروش ، المجلد الثالث ، ص ٥٢٦ .

الأطروش نحو نيسابور وتمكن قائده ليلى بن النعمان الديلمي ، الملقب بالمؤيد لدين الله المنتصر لآل رسول الله صلى اللّه عليه وسلم [1] من انتزاعها من يد حموية بن علي قائد الجيوش السامانية سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م [2] ، كما تمكن الحسن أيضا من الاستيلاء على : الري وأخرج منها أصحاب السعيد نصر بن أحمد واستولى على قزوين وزنجان وأبهر وقم ، واستتب له الأمر . وظهر في أيامه خارج من الديلم إسمه « أسفار إبن شيرويه » فامتلك طبرستان بمساعدة مرداويج بن زيار وحاربه الحسن بن القاسم بالقرب من سارية ، فانحاز فريق ممن كان معه من الديلم إلى أسفار ، وضعف أمر الحسن فقتل سنة ٣١٦ هـ [3] .

ولكن سرعان ما قتل أسفار في نفس هذه السنة فآلت سلطاته إلى مرداويج بن زيار [4] الذي استطاع ان يجمع السلطة بين يديه ، وأن يخضع رؤساء الديلم لسلطانه ، وأن يؤسس دولة إمتد نفوذها من غربي إيران حتى الأهواز [5] .

واستطاع مرداويج أن يبعد عن أرضه أحد رؤساء الديلم الأقوياء وهو « ما كان بن كالي الذي ضعف أمره ولجأ الى السامانيين [6] . فلما ضعف أمر « ماكان » تفرق عنه كثير من جنده الديلم ولجأوا الى مرداويج ، ومن هؤلاء جماعة كان يرأسهم « علي بن بويه »، مؤسس دولة البويهيين .

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ١٢٤.
(٢) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ٤٦ .
(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٢٧٧ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ٧٥ .
عن مرداويج بن زيار راجع موضوع « البويهيون ودور علي في التمهيد لقيام الدولة البويهية في كنف لزياريين ، في الفصل الثالث من هذا الكتاب .
(٤) الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ٧٣ ، ٢٤٣ .
(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ٧٣ .
(٦) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٠٠ .

الفصل الثالث

البويهيون ودور علي بن بويه في التمهيد لقيام الدولة البويهية في كنف الزياريين :

(١) نسب بني بويه

(٢) بويه جد الأسرة البويهية واتصاله بالدولة العلوية .

(٣) أبناء بويه .

(٤) اتصال علي بن بويه بالدولة العلوية .

(٥) بدء تأسيس الدولة البويهية .

(٦) النزاع بين علي بن بويه ومرداويج بن زيار .

(٧) احتلال أرجان .

(٨) الاستيلاء على شيراز .

(٩) تدعيم الملك البويهي .

(١٠) استيلاء مرداويج بن زيار على الاهواز .

(١١) مقتل مرداويج بن زيار .

(١٢) مبايعة وشمكير بن زيار .

(١٣) فتح كرمان .

(١٤) ضم الأهواز .

(١٥) علاقة البريديين بالبويهيين .

(١) نسب بني بويه.

لقد إختلف الباحثون وأصحاب السير في نسبهم ، فمنهم من يقول أنهم من سلالة الملك الساساني بهرام جوربن يزدجرد[١] ، ويرى بعضهم أن نسبهم لا يرجع إلى بهرام جور ولكنه يرجع إلى كبير وزرائه مهرنرسي[٢] . على اننا لا نعتمد كثيراً على هذا النسب لأنه من الواضح انها في مجموعها ليست سوى محاولة لتمجيد هذه الأسرة[٣] ، وأغلب الظن أنها افتعلت بعد إنتقال السلطة الى بني بويه لتمجيدهم [٤] .

وهناك من ينسبهم إلى باسل بن ضبة بن أدد[٥] . أي إلى قبائل بني ضبة العربية ، التي كانت تقطن في الجزء الشمالي من نجد[٦] ، والتي هاجرت إلى بلاد الديلم أثر قيام نزاع بينهم وبين بعض القبائل العربية الأخرى المجاورة لهم[٧] ، واستوطنتها لأول مرة[٨] . ويبدو أن هذه الرواية غير صحيحة ، ولعل الديالمة هم الذين ادعوا صلتهم بالعرب في وقت كانت للعرب حضارة مزدهرة راقية ، فمن العزة والرفعة لشعوب بلاد فارس كلها ان تنتسب لهذا الأصل الشريف .

ويرجح ان البويهيين من الديلم ، ومن أسرة فقيرة كانت تقطن قرية

---

(١) الصابي ، المنتزع من كتاب التاجي في أخبار الدولة الديلمية ورقة رقم (٩) (مخطوط) ، إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ٩٩ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١ ص ١٥٧ .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ، مادية بويه ، المجلد الثامن ص ٤٥٩ .

(٣) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة بويه ، المجلد الثامن ، ص ٤٥٩ .

(٤) جمال الدين الشيال ، تاريخ الدولة العباسية ، ص ٨٤ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ص ٢١٧ .

(٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ ١ ص ٣٤٨ .

(٧) الصابي ، المنتزع من كتاب التاجي ورقة رقم (١) مخطوط .

(٨) الصابي ، نفس المصدر السابق والصفحة .

كياكيس[1] إحدى قرى ناحية لياهج ببلاد الديلم [2] ، وكان أبوهم بويه بن فناخسرو الملقب بأبي شجاع رجلا من عامة الناس يتعيش من صيد السمك ، ويعينه أولاده (علي والحسن وأحمد) . على الحياة بالقيام بأعمال ضئيلة يتكسبون منها ، وقد كان أحمد بن بويه بعد أن ملك البلاد وتولى إمرة الأمراء ببغداد يتحدث بنعمة ا تعالى عليه فيقول : « كنت أحتطب الحطب على رأسي »[3] .

وذكر بعض المؤرخين[4] قصة عن نشأة بني بويه ، فهم يحدثونا كيف كان بنوبويه معوزين لا حول لهم ولا طول ، حتى أن منجماً تنبأ لهم بالملك العريض والجاه الطويل والمال الكثير ، فما كان من أبي شجاع ، جد الأسرة الا ان خاطب أولاده الثلاثة بقوله : « اصفعوا هذا فقد أفرط في السخرية بنا » فصفعوه وهو يستغيث ويطلب الرأفة وهم يضحكون منه ويهزأون به ، ثم امسك عن الضرب فقال لهم المنجم : اذكروا لي هذا اذا قصدتكم وانتم ملوك وأعطاه أبو شجاع عشرة دراهم وحلف له انه لا يملك غيرها .

---

(١) محمد أمين الطويل ، تاريخ العلويين ، ص ١٣١ .

(٢) الصابي ، المنتزع ورقة رقم (١) مخطوط .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ص ١٧٠ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ١ ص ١٥٨ ، ابن الجزري ، ملخص تاريخ الاسلام (مخطوط) ص ٢٧٠ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ٩٩ - ١٠٠ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١١ ص ١٧٣ - ١٧٤ ، المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ ١ ص ٢٥ - ٢٦ ، الأربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٤٦ .

(٢) بويه جد الأسرة البويهية واتصاله بالدولة العلوية :

هو بويه بن فناخسرو الملقب بأبي شجاع[١] ، إتصل بالدولة العلوية في عهد الأطروش ، وكان عند ظهوره في بلاد الديلم من أبرز رجاله الذين إعتمد عليهم في مهمته لما امتاز به من شجاعة نادرة [٢] .

وعندما آلت الامامة الى الحسن بن القاسم بعد وفاة الأطروش ، أرسله سنة ٣٠٧ هـ تحت قيادة ولدي الأطروش لفتح جرجان أسفرت بعد قتال عنيف ومعارك متعددة عن قتل الياس بن محمد بن اليسع قائد جيش الدولة السامانية وخضوع جرجان للزيدية [٣] .

لم يزل بويه مخلصاً للعلويين حتى اضطر أخيراً إلى تركهم والانضمام بأولاده إلى السامانيين بخراسان[٤] ، بسبب الاضطهاد الذي تعرضوا له من قبل ما كان بن كالي أحد القادة المشهورين من أبناء الديلم[٥] ، وما لبث بويه وأولاده أن تركوا خدمة السامانيين ، والتحقوا مرة أخرى بمعية ما كان بن كالي ، حيث اشتركوا معه في فتح طبرستان سنة ٣١٦ هـ[٦] . وبعد هذا التاريخ لم تزودنا كتب التاريخ والسير بمعلومات عنه مما يدل على انه توفي بعد هذه السنة مباشرة .

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ٩٩ .

(٢) النويري ، نهاية الارب ، جـ ٢٤ ص ٢٦٨ (مخطوط) .

(٣) الصابي ، المنتزع من كتاب التاجي ، ورقة رقم(٨)(مخطوط) ، النويري ، نفس المصدر السابق ، جـ ٢٣ ص ٤١ .

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ص ٢٠٨ .

(٥) يذكر ابن اسفنديار في كتابه تاريخ طبرستان ، ص ٢١٠ (الترجمة الانكليزية) السبب في ذلك فيقول انه في أواخر سنة ٣١٢ هـ قام ما كان بن كالي بعزل أبي علي محمد الأطروش عن الامامة ، وتولية إسماعيل بن أبي القاسم بن الأطروش مكانه ، فعارض علي بن بويه أمر العزل وثار عليه ، فأرسل ما كان أخاه أبا الحسن لقتاله فخرج اليه وقاتلت جنوده قتالاً شديداً ، وبعد معارك هائلة إنهزم علي وقتل أكثر رجاله .

(٦) القزويني ، تاريخ كزيده ، المجلد الأول ص ٤١٤ ، محمد خواند ، روضة الصفا ص ٤٤ .

(٣) أبناء بويه

خلف بويه ثلاثة أبناء ، أكبرهم علي وأوسطهم الحسن وأصغرهم أحمد ، وكما اختلف المؤرخون في تحديد نسبهم اختلفوا أيضا في تحديد أعمارهم وقت وفاتهم وخاصة عمر علي والحسن فبالنسبة لعمر علي ، لم تذكر كتب التاريخ السنة التي ولد فيها ، ولكنها أجمعت على انه توفي في سنة ٣٣٨ هـ ،[١] عن عمر سبع وخمسين سنة أو تسع وخمسين سنة ، فعلى هذا الأساس يكون ميلاد علي في سنة ٢٧٩ هـ[٢] . أو في سنة ٢٨١ هـ[٣] .

أما بالنسبة للحسن فلم يذكر المؤرخون السنة التي ولد فيها شأنه في ذلك شأن علي ، باستثناء إبن خلكان[٤] الذي قال انه ولد في سنة ٢٨٤ هـ ، ولكنهم ذكروا انه توفي في سنة ٣٦٦ هـ[٥] عن عمر اثنين وثمانين سنة[٦] أو ثمان وسبعين سنة[٧] . فعلى هذا يكون ميلاد الحسن في سنة ٢٨٤ هـ أو في سنة ٢٨٨ هـ .

أما أحمد بن بويه فقد إتفق المؤرخون على أنه ولد في سنة ٣٠٣ هـ ، وتوفي في سنة ٣٥٦ هـ ،[٨] أي ان عمره وقت وفاته ثلاث وخمسين سنة .

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ٢ ص ١٢٠ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ١٩٠ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ ٣ ص ٧٨ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، جـ ١٩ ص ١٠٢ (مخطوط) ، العيني ، عقد الجمان ، جـ ١٩ ص ٧٥ ، (مخطوط) .

(٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، جـ ١٩ ص ١٠٢ (مخطوط)

(٣) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ ٣ ص ٧٨ ، العيني ، عقد الجمان ، جـ ١٩ ص ٧٤ (مخطوط)

(٤) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ ١ ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ٢٦٤ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٤ ص ١٥٧

(٦) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ ١ ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٧) العيني ، عقد الجمان ، جـ ١٨ ، ص ٢٨٧ (مخطوط) .

(٨) مسكوية تجارب الأمم جـ ١ ص ٢٩٨ : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ٢٢٧ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ ١ ص ١٤٨ .

(٤) إتصال علي بن بويه بالدولة العلوية :

عاصر علي بن بويه حروب الأطروش العلوي فساهم فيها شأنه في ذلك شأن والده[١] ، وعندما تولى الحسن بن القاسم قيادة الدولة العلوية بعد وفاة الأطروش إشترك على معه سنة ٣١٠ هـ في محاربة القائد السامانى سيمجور الدواتي ، وفي هذه المعركة انتصر سيمجور على جيش العلويين وانهزم الحسن بن القاسم وأبو الحسين بن الأطروش وعلى بن بويه وما كان بن كالي إلى طبرستان [٢] .

لم تستمر العلاقة الحسنة التي كانت تربط علي بما كان بسبب الحرب التي خاضها ما كان ضد علي[٣] ، والتي بسببها ترك بويه خدمة ما كان وانضم إلى السامانيين بخراسان[٤] ، وأصبح ولده الأكبر « علي » جندياً في جيش الأمير السامانى نصر بن أحمد (٣٠١ ـ ٣٣١ هـ)[٥] .

لم يستمر العداء بين ما كان وبويه فترة طويلة ، إذ سرعان ما تحسنت العلاقة بينهما وعاد بويه وأبناؤه مرة ثانية وخدموا في جيش ما كان بن كالي ، واشتركوا معه في السيطرة على طبرستان سنة ٣١٦ هـ [٦] .

---

(١) الصابي ، المنتزع من كتاب التاجي ورقة رقم (٦) مخطوط ، النويري ، نهاية الارب ج ، ٢٤ ص ٦٩

(٢) Ibn Isfandiyar's , History of Tabaristan , London , 1905 , P206

(٣) Ibn Isfandiyar's .op. cit. P. 210

(٤) إبن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ص ٢٠٨ .
(٥) مسكوية ، تجارب الأمم ، جـ ٢ ص ١٢٢ .
(٦) القزويني ، تاريخ كزيده . المجلد الأول ص ٤١٤ ، محمد خواند ، روضة الصفا ص ٤٤

ولكن أحد قواد ما كان واسمه أسفار بن شيرويه خرج عليه ولمع نجمه وكان يعاونه قائد ديلمي آخر اسمه مرداويج بن زيار ، وقد استطاع أسفار ومرداويج أن يحققا نصراً مؤزراً ضد ما كان ، ولكن سرعان ما قتل أسفار سنة ٣١٦ هـ فآلت سلطاته إلى مرداويج وأخيه وشمكير[1] .

(١) مسكوية ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٢٧٧ .

(٥) بدء تأسيس الدولة البويهية:

أما بنو بويه فانهم بعد هزيمة ما كان بن كالى إنحازوا إلى مرداويج بن زيار بعد أن استأذنوا ما كان وقالوا له : « ان الاصلح لك مفارقتنا إياك لتخف عنك مؤنتنا ، فاذا تمكنت عاودناك[١] .

أذن لهم ما كان بن كالي بترك خدمته واقتدى بهم جماعة من القواد ، وصاروا إلى مرداويج بطبرستان[٢] ، فقبلهم وأكرمهم ، وقلد كل واحد من قواد ما كان ناحية من النواحي الخاضعة لهم[٣] .

فقلد اللشكرى بن مردى دنباوند ، وسليمان بن سركله همذان[٤] ، والليث بن مهدى نهاوند[٥] ، وكان نصيب علي بن بويه ولاية الكُرج (أو الكَرَج) وهي مدينة تقع الى الجنوب الشرقي من همذان[٦] . ويرى براون[٨] أن علياً بن بويه تمكن بفضل هذه التولية من تكوين قوته الأولى . كما استعان مرداويج بالحسن بن بويه وأخيه أحمد في أعمال أخرى هامة[٩] .

وخرج هؤلاء الولاة الجدد الى الري وبها وشمكير بن زيار وأبو عبد الله الحسين بن محمد العميد وزير مرداويج وهو والد أبي الفضل الذي صار فيما بعد

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٢٧٧ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ١٠٠ .
(٢) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٩٥ .
(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٢٧٧ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٥) الأربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٤٧ .
(٦) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٢٧٧ .
(٧) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة بويه ، المجلد الثامن ص ٤٥٩ .
(٨) Aliterary History of Persia. VOL 2. P.300
(٩) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٢٧٧ .

وزيرا للمحسن بن بويه ، وأقاموا بالري فترة ليخرجوا بعدها كل الى عمله وحدث في هذه اثناء أن تدبر مرداويج أمره فأسف لانه عقد هذه الولايات الى هؤلاء القواد ، فكتب الى أخيه وشمكير بمعنهم من الخروج من الري ، وان كان بعضهم خرج منع من بقي ، وكانت الكتب تصل أولا الى العميد فيقف عليها، ثم يعرض على وشمكير جلها ، فحين وقف على الكتب تقدم الى علي ابن بويه سراً ان يبادر الى عمله ، إذ كانت بينهما مودة ، فقد كان علي بن بويه قبل ذلك أهداه بغلة حسنة وألطافا كثيرة ، واحتجز العميد الكتب الى اليوم التالي ، فاطلع عليها وشمكير ، بعد ان صار علي بن بويه على مسافة بعيدة ، ففاز بالولاية التي كانت سبب ملكه[1] ، ومع ذلك أراد وشمكير ان ينفذ خلف علي بن بويه من يرده فقال له العميد : « انه لا يرجع طوعاً وربما قاتل من يقصده ويخرج عن طاعتنا فتركه »[2] .

وصل علي إلى الكرج وآل إليه حكمها وبدأ عهده بالاحسان إلى الناس وملاطفة عامل البلد ، فكان من نتيجة ذلك ان كتب العامل الى مرداويج يشكره ويصف ضبطه البلد وسياسته ، وافتتح قلاعاً كانت في أيدي الخرمية وظفر فيها بذخائر جليلة واستمال بها قلوب الرجال ووصلهم فلهجت ألسنتهم بالثناء عليه وامتدحوا سيرته ، وأحبه الناس وقصدوه[3] ، ولكن الجو لم يصف له لموقف مرداويج العدائي منه ، وعزمه على طرده من بلاد الكرج ، وحنق بعض ولاته عليه ، فأراد أن يضعف علياً بعض الشيء فأرسل إليه جنداً من المهاجرين يتقاضون أرزاقهم من دخل الولاية ، لكن عليا استفاد من هذا ، فانه لم يكن طالب مال وانما كان طالب رجال ، ولما كان قد تعود أن يعطي كل ما يغنمه للأجناد ، فانه أكرم الوافدين عليه حتى صاروا تبعاً له [4] .

---

(١) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ .

(٢) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٠١ .

(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٧٨ ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٠١ ، الأربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٤٨ .

(٤) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة ، الأربلي ، نفس المصدر السابق والصفحة ، حسن أحمد محمود والشريف ، نفس المرجع السابق ، ق ٢ ص ٥٠٥ .

فلما علم مرداويج بذلك استوحش وندم على انفاذ أولئك القواد إلى الكرج ، فكتب إلى علي وأولئك يستدعيهم اليه وتلطف بهم ، ولكن علياً دافعه واشتغل بأخذ العهود عليهم وخوفهم من سطوة مرداويج فأجابوه جميعهم ، وأيقنوا أن الأمور قد تمرجت بينهم وبين مرداويج[1] ، ثم أن مثل هؤلاء الأجناد لم يكونوا ليعملوا عملاً إلا إذا إتفق مع صوالحهم ، ولم يكن شأنهم شأن الرعية المستترة التي تطيع إذا أمرت ، وهنا بدأ النزاع بين الزيارية وبين أتباع علي بن بويه [2] .

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٣٧٩ .
(٢) حسن أحمد محمد والشريف ، نفس المرجع السابق ، ق ٢ ص ٥٠٥ .

(٦) النزاع بين علي بن بويه ومرداويج بن زيار:

واندفع علي بن بويه يقوى نفسه ويعد عدته للوقوف في وجه سيده ، فجبى ضرائب هذه المنطقة لمدة سنة[١] ، واستأمن إليه من جرباذقان[٢] شيرزاد أحد قواد الديلم[٣] الأقوياء في أربعين رجلاً[٤] فقويت نفسه ، وهنا حاول علي أن يفر إلى مكان لا تصل فيه إليه يد مرداويج ، وأن يدخل في طاعة الخلافة ليكون من خدامها بدلاً من أن يخدم مرداويج . فالهجرة إذن هجرة جند يتنقلون من خدمة سيد إلى خدمة سيدآخر . لكن مثل هذا التنقل لم يكن ينظر إليه بعين الارتياح دائما من الولاة والملوك والخلفاء[٥] .

فلما علم علي[٦] أن مرداويج يقصده إستعد وخرج من الكرج ثم سار جنوبا إلى أصفهان ، وبها أبو الفتح المظفر محمد بن ياقوت في نحو عشرة آلاف فارس وأبو علي بن رستم يلي الخراج بها ، فكتب علي إليهما يستأذنهما في الانحياز اليهما والدخول في طاعة الخليفة العباسي ، غير أنهما أعرضا عن طلبه ، فاظطر علي إلى

---

(١) كان مقدار ما جباه علي بن بويه من بلاد الكرج خمسمائة الف درهم . (أنظر : مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٩٦ ، إبن الجوزى ، المنتظم ، جـ ٦ ص ٢٧١ .

(٢) بلدة قريبة من الكرج . (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م ٢ ص ١١٨ .)

(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٧٩ ، إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ١٠١ .

(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٥) حسن أحمد محمود والشريف ، نفس المرجع السابق والصفحة .

(٦) لقد خلف علي بالري عند ما غادرها أحمد حاجبه ، ليكون عيناً له فيها يطلعه على كل ما يدور بها مما يتصل به . فكتب اليه حاجبه بما فيه مرداويج وأخيه وشمكير من الخوض في سيئه . (أنظر مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٢٩٦) .

محاربته سنة ٣٢١ هـ وانتصر عليه واضطره الى الهرب الى فارس[١] ، التي كان يليها أبوه ياقوت[٢] . وكان سبب النصر أن جماعة من الديلم يبلغون فيما يقول ابن الأثير[٣] ستمائة رجل انضموا أثناء المعركة الى بني جنسهم أتباع علي بن بويه ، فلذلك دخل أصفهان ظافراً وتبعته جيوشها ، فقوى أمره وعلا شأنه في عيون الناس ، لأنه هزم بتسعمائة رجل من أصحابه عشرة آلاف رجل من أصحاب السلطان[٤]، وبلغت سيرته خليفة بغداد القاهر بالله (٣٢٠ - ٣٢٢ هـ) فاستعظمه[٥] .

وقد أثارت هذه الانتصارات التي أحرزها علي مخاوف مرداويج وازدياد قلقه ، فشرع باصطناع الخديعة ضده ،فكتب اليه يعاتبه ويستميله ويطلب منه أن يظهر طاعته حتى يرده بالجند ليفتح بهم ما حوله من البلاد ، ولا يكلفه سوى إقامة الخطبة له في البلاد التي يستولي عليها .

وأرسل في الوقت نفسه أخاه وشمكير على رأس جيش كثيف يفاجيء به علي ابن بويه في أصبهان وهو مطمئن إلى وعوده . ولكن علياً بن بويه لم يكن من السذاجة بحيث تنطلي عليه الخدعة فقد فطن إلى ما يهدف مرداويج إليه ، لذلك لم يحفل بالرد عليه وأجابة طلبه فرحل عن أصفهان بعد أن جبى وارداتها شهرين[٦] ، هذا وأن عليًا لم تكن لديه الرغبة في البقاء في أصفهان ، لأن بقاءه فيها يجعله قريبا من مرداويج من ناحية ويسخط الخلافة من ناحية أخرى[٧] .

---

(١) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ١ ص ٢٧٩ ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٢) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٩٦ .
(٣) الكامل في التاريخ ، ج ٨ ص ١٠١ .
(٤) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٤٩ .
(٥) الأربلي ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٨ ص ١٠١ .
(٧) حسن أحمد محمود والشريف ، نفس المرجع السابق ، ق ٢ ص ٥٠٦ .

(٧) إحتلال أرجان [١]

سار علي إلى أرجان فاستولى عليها بدون قتال في ذي الحجة سنة ٣٢١ هـ لأن واليها أبو بكر محمد بن ياقوت لم يأنس من نفسه قوة للوقوف أمام جيش هزم والي أصفهان ، فانسحب نحو الجنوب الى رامهرمز[٢] ، ليستطيع الانضمام إلى غيره وليستطيع بعد ذلك محاربة بني بويه [٣] .

بقي علي في أرجان مدة ويقصد بذلك إراحة جنده وجمع بعض المال من الناس ، ويذكر مسكويه[٤] ، أن علياً بن بويه استخرج من مال أرجان خراجاً بلغ نحو ألفي ألف درهم ووصل مع ذلك الى ودائع قوى بها . ثم وردت عليه كتب صاحب النوبندجان[٥] أبي طالب زيد بن علي يستدعيه ويشير عليه بالتوجه الى شيراز والاستيلاء عليها ، ويهون عليه أمر ياقوت وأصحابه ويصف له تهوره وتشاغله بجباية الأموال مما أدى الى تذمر الناس[٦] ، ويبين له اختلاف حال القاهر بالله وتفور قواده منه[٧] .

---

(١) أرجان : مدينة تقع في أقصى الشمال الغربي لاقليم فارس ، وتقع على بعد ستين فرسخا من كل من شيراز والاهواز (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م ١ ص ١٤٣) .

(٢) رامهرمز : مدينة بنواحي الاهواز ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى الملك هرمز حفيد أردشيربابكان (ياقوت الحموي ، نفس المصدر السابق ، م ٣ ص ١٧) .

(٣) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٠١ .

(٤) تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٢٩٧ .

(٥) النوبندجان : مدينة كبيرة تقع في منتصف المسافة بين أرجان وشيراز . (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م ٥ ص ٣٠٧) .

(٦) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٠٢ .

(٧) الأربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٤٩ .

ولكن علياً لم يصغ لمشورته وتجنب الصدام مع ياقوت لصيته وكثرة عساكره ووجود إبنه أبو بكر الذي يسند ظهر أبيه في رامهرمز[1] . ويبعث أبو طالب الأمل في نفس عليّ ويشجعه على الثبات ويطلب منه المبادأة بقتال ياقوت وجنده ، وعرفه أن مرداويج قد كاتب ياقوتاً في الصلح فان تم ذلك اجتمعا على محاربته ولم يكن له بهما طاقة ، والصواب لمن كان في مثل موقفه أن يبادر بقتالهم قبل أن تحاصره جيوشهم وقبل أن يضعوا التدابير اللازمة للقضاء عليه[2] .

ولم يزل أبو طالب يراسله إلى أن سارنحوالنوبندجان في ربيع الآخر سنة ٣٢١ هـ[3] ، وقد سبقته إليها مقدمة ياقوت في ألفي فارس وفيهم وجوه أصحابه ، فلما وافاهم علي إلى النوبندجان لم يثبتوا له لما لقيهم وانهزموا إلى كركان[4] ، وجاءهم ياقوت وأصحابه إلى هذا المكان[5] . فنصب أبوطالب زيد بن علي وكلاءه وثقاته لخدمة علي بن بويه ، والقيام بما يحتاج إليه ، وابتعد هو عن البلد إلى بعض القرى حتى لا يعتقد فيه المواطأة له[6] ، وراسل ياقوتاً وأخبره أن الخوف الذي شمله والناس ألجأه إلى الهرب والتباعد واستشاره فيما يعمل وهو مع ذلك عازم في نصيحة علي بن بويه وارشاده إلى صواب الرأي ، واطلاعه على أخبار ياقوت ورجاله وارشاده على المسالك والطرق[7] .

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٢٨٠ ، إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ١٠٢ .

(٢) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٠٢ .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٢٨١ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٠٢ ، وكركان ، قرية بفارس ، (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الرابع ، ص ٤٤٢) .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٢٨١ ، إبن الأثير ، الكامل جـ ٨ ص ١٠٢ .

(٦) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة . الأربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٤٩ .

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٢٨١ .

(٨) الاستيلاء على شيراز[١]

بدأ علي بن بويه بعد إستيلائه على النوبندجان يستعد للزحف على شيراز هدفه الأخير ، ففرق جيوشه ليعزلها ، وأرسل أخاه الحسن بن بويه إلى كازرون وتقع غربي شيراز وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالاً عظيمة وذخائر جليلة كانت للأكاسرة يتوارثها قوم هناك ، فبلغ ذلك ياقوت فارسل جيشاً كبيراً لقتال الحسن بن بويه ، فواقعهم أبا علي وهزمهم وعاد بالأموال إلى أخيه علي[٢] .

وصلت إلى مسامع علي بن بويه أخبار تفيد بأن مراسلات قد تمت بين مرداويج وأخيه وشمكير من ناحية وبين ياقوت من ناحية أخرى ، وخاف اجتماعهم عليه[٣] ، فسار إلى اصطخر[٤] ، ومنها إلى البيضاء[٥] ، وياقوت يقفو أثره ، وانتهى المسير بعلي إلى قنطرة على طريق كرمان ، فسبقه ياقوت اليها ومنعه من عبورها ، فاضطر علي إلى حربه[٦] ، يوم الثلاثاء ١٧ جمادي الآخرة سنة ٣٢٢ هـ[٧] . وفي يوم الأربعاء اشتد القتال بين الطرفين فاضطر علي إلى استدعاء أصحابه

---

(١) شيراز : قصبة اقليم فارس كلها ، وبها الدواوين ودار الامارة ، وهي مدينة محدثة في الاسلام ، (الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٦٧) .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٢٨١ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٠٢ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٢٨١ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ١٠٢ .

(٤) اصطخر : وتشمل الجزء الشمالي من إقليم فارس ، وقصبتها مدينة اصطخر (الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٦٧) .

(٥) البيضاء : مدينة تبعد عن شيراز ثمانية فراسخ (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م ١ ص ٥٢٩) .

(٦) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٧) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٨٢ .

وعرفهم إنه يقاتل معهم راجلاً ويصبر معهم ومناهم ووعدهم ، واستوثق منهم الايمان على الثبات والجهاد[1] . وفي أثناء ذلك استأمن إلى ياقوت رجلان من وجوه الديلم فحين وقعت عينه عليهما أمر بضرب أعناقهما ، فأيقن الديلم انه لا أمان لهم عنده فشحذ ذلك بصائرهم فقاتلوه قتال مستقل[2] . ثم قدم ياقوت أمام جيشه فرقة من النفاطين يقاتلون بقوارير النفط ، ولكن الريح انقلبت عليهم وقت استعمالهم له فعلقت بوجوههم وثيابهم فانهزموا[3] .

قدر علي بن بويه أن إنصراف ياقوت مكيدة منه لا هزيمة لأن الجيش الذي انهزم عنه قد إنصرف موفورا لم يحاربه ولا وقف بين يديه[4] . فتوقف في موضعه ولم يتبعه فلما صح عنده انها هزيمة توجه إلى شيراز ، فنزل على فرسخ منها ، فبلغه أن ياقوت وعلي بن خلف بن طياب قد خرجا عن شيراز والبلد شاغر خال ، فوجه الجماعة من الديلم واخلاط من الجند إلى شيراز للمقام بها وضبطها ، فبادر إليهم العامة بها مع جماعة من الرجالة السودان ومماليك للتناء[5] ، فقتلوا نحو سبعين رجلاً من رجال علي الذين كانوا متفرقين في أسواق شيراز ، فبلغ ذلك علياً فوجه أخاه أحمد بن بويه وأنفذ معه ثمانين رجلا من الديلم فقتل من السودان نحو ألف رجل ونادى في البلد الا يقيم فيه أحد من أصحاب ياقوت وان من وجد بعد النداء فقد أبلح دمه وماله فلم يبق في البلد أحد منهم[6] .

---

(١) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، إبن الأثير نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٠٣ .

(٢) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٨٢ ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة ، مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ص ٢٧٤ ، الأربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٥٠ .

(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة ، الأربلي ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٢٩٨ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٠٣ .

(٥) التناء : جمع تانيء ، والتانيء : الدهقان أي رئيس القرية وحاكمها ، وأطلق على العين من أعيان الزراع وان لم يكن متوليا شئ ون قريته . (أنظر : تفسير الألفاظ العباسية في نشوار المحاضرة لأحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، م ٢ ، جـ ١٠ ، ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ .

(٦) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٢٩٨ .

واستسلمت شيراز فاستقر بها علي بن بويه ، واتخذها قاعدة له فأحسن معاملة أهلها حتى اطمئنوا اليه وأمنه أعداؤه ، ونتيجة لهذا قدم اليه لتقديم فروض الطاعة والولاء المستأمنة والشحنة[1] وأكابر الناس وتتابعوا فتقبل الجميع وأحسن اليهم قولاً وفعلاً وصفح عن كل من بلغه عنه فحشى في الخطاب أو إساءة في العمل [2] .

ثم أحسن الى من وقع في يديه من الأسرى وأكرمهم إكراما حملهم على الانضمام اليه فلم يقبلوا الرجوع إلى آل ياقوت حين خيرهم علي بن بويه بين البقاء معه أو اللحوق بياقوت . وهكذا حقق علي هدفه الأخير[3] ، وفي نفس الوقت كثرت جموعه وزادت قوته[4] .

---

(١) الشحنة : وظيفة ادارية يختص من يتولاها بحفظ الأمن والنظام في الداخل واشاعة الاستقرار ، وهي تقابل رئيس الشرطة في أيامنا هذه . (مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الرابع لسنة ١٩٥٦ ، جـ ٢ ص ٤٥٤ ـ ٤٥٥) .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٢٨٣ .

(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ١٠٣ ـ ١٠٤ ، الأربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ .

(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٠٤ .

(٩) تدعيم الملك البويهي :

حاول علي بن بويه أن ينظم الأمور المالية فلستطاع بحزمه ان يستولي على ذخائر ياقوت وابنه وعلي بن خلف ورجال الخليفة الذين كانوا يحكمون شيراز[١] ، ونجح في تدبير شؤ ونه المالية تدبيراً حسناً ، وهنا تتكرر القصة التي تروى عقب قيام الأمراء الحازمين عادة ، وهي أن عليا بن بويه وجد مالاً مخبؤ ا وقع عليه صدفة[٢] ، فكان هذا سبباً لانتظام أحواله المالية ، ويقال أنه لولا هذا المال المخفى الذي وجده لوقع في أزمة شنيعة لأن الجند الديلمي لا يصبر على قلة المال[٣] .

ثم أخذ علي بعد ذلك يعمل على أن يأمن جانب الخلافة العباسية لأنه تغلب

---

(١) مسكويه نفس المصدر السابق والصفحة ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٠٣ .

(٢) يذكر مسكويه في كتابه تجارب الأمم ، جـ ١ ٢٩٨ ـ ٢٩٩ ، وابن الأثير في كتبه الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ١٠٤ : « ان أمر علي بن بويه أشرف على الانحلال فانشغل قلبه واغتم غما شديداً . فبينا هو مفكر قد إستلقى على ظهره في مجلس ياقوت ، إذ رأى حية قد خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعا آخر منه فخاف أن تسقط عليه وهو نائم فدعا الفراشين ولمرهم باحضار سلم واخراج تلك الحية . فلما صعدوا وبحثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضي إلى غرفة بين سقفين ، فعرفوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحوها ووجدوا فيها عدة صناديق فيها من المال والصياغات ما قيمته خمسمائة ألف دينار ، فلما حمل المال إلى علي بن بويه فرح به ، وأنفقه في رجاله وثبت أمره بعد أن أشفى على الانحلال . » ويذكر إبن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ . جـ ٨ ص ١٠٤ : أن علياً بن بويه أراد أن يفصل ثياباً فدلوه على خياط كان لياقوت ،فأمر باحضاره وكان أصماً، فلما مثل بين يديه ، أجابه على كلامه الذي لم يسمعه وحلف له بأنه لم يضع يده على إقفال صناديق ياقوت التي عنده أمانة ، فأدرك علي بن بويه الأمر وأحضر من عنده ثمانية صناديق فيها من المال والثياب ما قيمته ثلاثمائة ألف دينار . ثم ظهر له من ودائع ياقوت وذخائر يعقوب وعمرو بن الليث جملة كثيرة ، كما ضمن له بقايا مال السنة أبو الفضل العباس بن فسانجس وابن مرداس وأبو طالب زيد بن علي وغيرهم من وجوه البلد بأربعة ملايين درهم . (مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٣٠٠) .

(٣) حسن محمود والشريف ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ق ٢ ص ٥٠٩ .

على ما تغلب عليه برغم إرادتها . وإذا كان قد تغلب على طرف من الأطراف فان أول واجب عليه أن ينال من الخلافة تقليداً يقر الأمر الواقع ولذلك سارع وكتب إلى الخليفة الراضي بالله والى وزيره ابي علي بن مقلة يعرفهما إنه على الطاعة ، ويطلب أن يقاطع على ما بيده من البلاد مقابل ثمانية ملايين درهم[1] خالصة تدفع له سنوياً . فبعث إليه الخليفة بخلعة السلطنة والمنشور مع أحد رسله[2] ، وهو أبو عيسى يحيى بن إبراهيم المالكي[3] ، ولوصله الا يسلمها إليه حتى يقبض منه المال ، ويتعهد أن يؤدي مثلها سنويا ، فلما وصل الرسول إليه غالطه وأخذ الخلعة منه قهراً فلبسها والمنشور تقرأ على رؤوس الاشهاد ، وقويت نفسه بذلك ، ووعد الرسول بالمال ودافعه مدة ، فمات الرسول عنده بشيراز سنة ٣٠٣ هـ ، وتقلبت الأحوال بالخلافة ، ولم يسلم علي شيئا مما ضمنه واستبد بالأمر[4] .

والمهم أن علياً أصبح بهذا التقليد والياً شرعياً ، ولمن بذلك جانب الخلافة ، وأمن من ناحية أخرى آل بلقوت الذين كانوا يتحفزون للوثوب على ما اغتصبه منهم[5] .

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ١ ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ص ٢٧١ ، ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٧٥ ، ابن الجزري ، ملخص تاريخ الاسلام ، ص ٢٧١ (مخطوط) ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٩١ .

(٢) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ١ ص ٣٠٠

(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ١ ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ص ٢٧١ ، ابن طباطبا ، نفس المصدر السابق والصفحة ، السيوطي ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) حسن أحمد محمود والشريف ، نفس المرجع السابق ، ق٢ ص ٥١٠ .

(٥) حسن احمد محمود والشريف ، نفس المرجع السابق ، ق٢ ص ٥١٠ .

(١٠) استيلاء مرداويج بن زيار على الاهواز:

لما بلغ مرداويج ما أحرزه إبن بويه من إنتصارات أظهر إستيلاءه وعول على القضاء عليه ، فسار إلى أصبهان للتدبير عليه ، فلما وصلها رد أخاه وشمكير الى الري لخلافته عليها[١] . وأرسل قائد جيشه شيرج بن ليلي وحاجبه الشابشتي ووجوه قواده ، ومعهما ألفان وأربعمائة رجل من الجيل والديلم إلى الأهواز[٢] ، ليتولى عليها ويسد الطريق على إبن بويه في الوصول إلى بغداد ، ويقصده هو من ناحية أصبهان ، ويقصده عسكره من ناحية الأهواز فلا يثبت لهم[٣] .

سارت عساكر مرداويج في شهر رمضان سنة ٣٢٢ هـ حتى بلغت ايذج[٤] ، فخاف ياقوت أن يقع بينهم وبين علي بن بويه ، فسار من اصطخر الى الأهواز ومعه ابنه المظفر ، وكتب إلى الخليفة الراضي ليقلده أعمال الأهواز فأجابه إلى ذلك ، وصار أبو عبد الله بن البريدي كاتبه مضافاً إلى ما بيده من أعمال الخراج بالأهواز ، وصار أخوه أبو الحسين بن البريدي يخلف ياقوتاً وأخاه ببغداد[٥] .

استمر عسكر مرداويج في انسياحهم نحو الجنوب فوصلوا إلى رامهرمز ، واستولوا عليها في الأول من شوال من السنة نفسها ، ثم ساروا نحو الأهواز ،

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ١٠٤ .

(٢) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٠١ .

(٣) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٠٨ .

(٤) إيذج : كورة تقع بين خوزستان وأصبهان (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م ١ ص ٠٢٨٨) .

(٥) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

فوقف لهم ياقوت على قنطرة أربق[1]، ودمرها وبهذه الطريقة لم يمكنهم من العبور لشدة جريان الماء تحتها ، فأقاموا بأزائه أربعين يوما[2]. ثم رحلوا ولكن طائفة من العيارين أوجدوا لهم طريقا اخر يوصلهم الى الأهواز ، وضمنوا لهم أن يعبروا بهم نهر المسرقان . ولما علم ياقوت بذلك أرسل مؤنس غلام ياقوت ومعه أربعة آلاف رجل الى عسكر مكرم[3] ، لدفع رجال مرداويج عن عبور النهر[4] ، الا انهم تمكنوا من اجتيازه ، فاضطر مؤنس ورجاله الى الهرب وأخبر ياقوت بما وقع[5] ، فترك مكانه في القنطرة ، وسار الى واسط فاخلى له اب رائق غربيها فنزل فيه[6] ، ثم حدث اقتتال بين أصحابها فقتل منهم جماعة[7] .

ولما بلغ علي بن بويه أنباء استيلاء مرداويج على الأهواز أخذ يعمل على كسب رضاه ، فأرسل الى نائبه يستميله اليه ويطلب منه التوسط بينه وبين صاحبه مرداويج ، فأجاب طلبه وتم الصلح بينهما ، وقدم ابن بويه اليه الطاعة على أن يذكر اسم مرداويج في الخطبة وأهدى إليه كثيراً من الطرف وأنفذ اليه أخاه الحسن بن بويه رهينة [8] .

ولم يكن علي بهذا العرض متنازلا عن حقيقة سلطانه ، لأنه يملك من القوات ما يستطيع به أن ينازل مرداويج ، ثم انه كان يعلم ان مرداويج لو عاد الى

---

(١) أربق : مدينة بنواحي رامهرمز (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م ١ ص ١٣٧)
(٢) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٤) عسكر مكرم : نسبة إلى مكرم أحد قواد الحجاج عامل بني أمية الذي عسكر في هذه المنطقة قرب إطلال مدينة فارسية يقال لها رستم كواد ، فعرف المكان باسم عسكر مكرم . (لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٧٢) .
(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٣٠٢ .
(٦) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٧) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٨) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ص ٣١٨ .
(٩) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٣٠٢ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ١٠٨ .

حدود تقليده أصبح مفصولاً عنه بأقاليم تخضع للخلافة ، وأصبح محتاجاً من ناحية أخرى إلى أن يتكلف نفقات أخرى لتجريد جيش آخر . وبهذين العهدين : العهد الذي أعطاه الخليفة ، والعهد الذي ربط بين علي ومرداويج ، أمن علي على حدوده وأصبح مركزه قوياً وقصده الرجال من كل ناحية[1] واستأمن اليه رجال ما كان بن كالي من كرمان [2] .

(١) حسن أحمد محمود والشريف ، العالم الاسلامي ، ق ٢ ص ٥١٠ ـ ٥١١ .
(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٣٠٠ .

(١١) مقتل مرداويج بن زيار [١]

غير أن مرداويج لم يدم طويلاً فقد أساء السيرة فقتله الغلمان الأتراك وهم من جنده لتفضيله جند الديالمة عليهم ، وعلى رأسهم بجكم الذي أصبح أمير الأمراء ، ومن بينهم توزون الذي أصبح أميراً للأمراء أيضاً[٢] . وكان مقتل مرداويج يوم الثلاثاء الثامن من ربيع الأول سنة ٣٢٣ هـ باصبهان[٣] . ولما سمع الحسن بن بويه بمقتله داري الموكلين به وضمن لهم ضمانات كثيرة فساعدوه على

---

(١) كان مرداويج بن زيار الديلمي فارسي الأصل وقد عرف بتعصبه للفرس حتى قيل : « انه يريد أن يأخذ بغداد وينقل الدولة إلى الفرس ويبطل دولة العرب » . ويقال انه كان متفقاً مع القرمطي صاحب البحرين من أجل الهجوم على بغداد واسقاط الدولة العباسية ، وكان ذلك سنة ٣٢٢ هـ (الصولي ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص ١٩ ، ٦٢ ، ابن الجوزي المنتظم ، جـ ٦ ص ٢٦٨) . وقد أيد مرداويج قرامطة البحرين من أجل إسقاط الدولة العباسية . ويقال أن مرداويج نفسه كان قرمطياً وقد جذبه للاسماعيلية داعية الاسماعيلية في فارس أبو حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ (حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ ٣ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠) . وقد جعل عسكره صنفين : صنف منهم جيل وديلم وهم خواصه وأهل بلده الذين فتح بهم الري ونواحيها ، وصنف اتراك وأهل خراسان (أنظر : الصولي ، نفس المصدر السابق ، ص ٦٢ ، ابن طباطبا ، الفخري ، ص ٢٤٧) .

(٢) الصولي ، نفس المصدر السابق والصفحة ، مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣١٠ ـ ٣١٥ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ص ٢٦٨ ، ابن الأثير الكامل ، جـ ٨ ص ١١٣ . ابن كثير البداية والنهاية ، جـ ١١ ص ١٧٨ ، ذكر الصولي أن قتل مرداويج كان من تدبير ابن يلقوت الذي زعم انه كاتب الغلمان الأتراك وحرضهم على قتله إبتغاء فائدتهم من جهة وفي الثواب بطاعتهم للخليفة (أنظر : أخبار الراضي والمتقي ، ص ٢٠ ـ ٢١) .

(٣) المقريزي ، السلوك ، جـ ١ ص ٣٧ .

اهرب[1]، بعد ليلة واحدة من الحادث[2]، وعاد إلى أخيه علي بفارس[3].

أدى مقتل مرداويج الى هرب الأتراك الذي كانوا في خدمته الى جهتين : الأولى ذهبت الى فارس مستأمنة الى علي بن بويه[4]، والثانية إلى الجبل وهم الأكثر عدداً وفيهم بجكم الذي رضوا به رئيساً عليهم . وسارت هذه الجماعة من الأتراك إلى النهروان، فكاتبوا الراضي في السير إلى بغداد، فأذن لهم فدخلوا بغداد . لكن الجند الحجرية[5] ظنوا أن هذه حيلة عليهم فطلبوا إعادة الأتراك الى الجبل، فأمرهم الوزير ابن مقلة بذلك وأطلق لهم مالاً فلم يرضوا بذلك وغضبوا، فكاتبهم ابن رائق وهو بواسط وكانت له البصرة أيضاً واستدعاهم فجاؤا إليه وجعل رئيسهم بجكم وخلع عليهم وعلية بصورة خاصة وغمره بالاحسان ومنذ ذلك الوقت أصبح أكبر قواده[6].

---

(١) ابن الأثير، الكامل، جـ٨ ص ١١٤ ـ ١١٥ .

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، جـ١ ص ٣١٥ .

(٣) ابن الأثير، نفس المصدر السابق، جـ٨ ص ١١٥ .

(٤) ابن الأثير، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٥) وهم الغلمان الأتراك الذين عينهم المعتضد بالله (٢٧٩ ـ ٢٨٩ هـ) في القصر والحجر وسماهم الحجرية . (أنظر، الصابي، الوزراء، ص ١٧) .

(٦) الصولي، أخبار الراضي، ص ٦٢، ابن الأثير، الكامل، جـ٨ ص ١١٥، اس خلدون، تاريخ، م٣ ق٢، ص ٨٤١ .

(١٢) مبايعة وشمكير بن زيار :

لما قتل مرداويج إجتمع أصحابه الديلم والجيل الذين كانوا بالأهواز وأعمالها ، وتشاوروا واستقر رأيهم على طاعة أخيه ومشكير وكان بالري ، فساروا إليه [١] .

فوجد فراغ بين ملك مرداويج وبين ملك بن بويه ، هذا الفراغ هو إقليم الأهواز واقليم الجبل[٢] ، فلما أفاق رجال الخلافة وقوادها وأراد الاستيلاء على الأهواز ، تولى أمر ذلك من قبل الخلافة ياقوت نفسه ، وكان حينئذ مقيماً بواسط ، فأرسل أبا الفتح بن أبي طاهر وأبا أحمد الجستاني في ألف رجل إلى الأهواز ، فاستولى عليها أبو الفتح واستقر بها ، وأقام الجستاني بعسكر مكرم ، وفي أثناء ذلك قاد ابراهيم بن كاسك والي أرجان من قبل علي بن بويه جيشاً إلى رامهرمز للاستيلاء على الأهواز لم خلت ، فكاتبه علي بن بويه بالتوقف وألا يبرحها حتى يمده بالجيش [٣] .

ثم اضطرت الظروف السياسية ياقوت إلى ترك مكانه بواسط والتوجه الى فارس لمحاربة علي بن بويه ، وكتب إلى الخليفة الراضي يستعطفه ويسأله انقاذ أبنيه محمد والمظفر ليساعداه على حروبه ، وكانا معتقلين بسبب وشاية الوزير أبي علي بن مقلة[٤] .

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣١٦ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١١٤ ـ ١١٥ .
(٢) حسن محمود والشريف ، العالم الاسلامي ، ق ٢ ص ٥١١ .
(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .
(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣١٨ ـ ٣١٩ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١١٥ ـ ١١٦ .

سار ياقوت إلى فارس عن طريق السوس[1] لمحاربة علي بن بويه[2] ، فبلغ ذلك ابراهيم بن كامك فانسحب من رامهرمز وعاد إلى أرجان ، فسار خلفه ياقوت[3] ، وفي عسكر مكرم التقى مع أبي عبد الله البريدي واتفق عليه وعلى رجاله ثلاثمائة ألف دينار ، ثم سار نحو أرجان[4] .

خشي علي بن بويه أن يغتر ياقوت بمن معه من القوات ، وأن يدفعه طمعه إلى التقدم ، نحو فارس فجند جيشاً وأرسله للاقاة ياقوت ، والتقى الجيشان عند أرجان سنة ٣٢٣ هـ .

وفي هذه الموقعة انهزم ياقوت هزيمة ساحقة[5] . أضاعت سمعته وقضت على مستقبله الحربي ، وانما إنهزم ياقوت هنا لأن كاتبه أبا عبد الله البريدي ، وهو الذي كان يلي ضمان الأهواز في نفس الوقت ، لم يتعاون معه ، وكان في الواقع يعمل على التخلص منه والوثوب على ولايته ، فكان ذلك في صالح علي بن بويه[6] .

أقام ياقوت بعد هزيمته بعسكر مكرم ، وأقام علي برامهرمز ، وخيف على الأهواز منه ، فراسله أبو عبد الله البريدي في الصلح فتم بينهما ، فأصبحت فارس لابن بويه والأهواز لياقوت ومعه البريدي[7] . ثم عاد إلى شيراز[8] ولم يرد أن يتعجل ويستولي على الأهواز ، بل اكتفى بتحطيم قوة ياقوت ، وبذلك دعم ملكه في أقليم فارس[9] .

---

(١) السوس : مدينة في خوزستان (لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٧٤) .
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٠٣ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١١٦ .
(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٠٣ ، إبن الأثير ، الكامل جـ ٨ ص ١١٦ .
(٦) حسن محمود والشريف ، نفس المرجع السابق ، ق ٢ ص ٥١٢ .
(٧) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٨) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٩) حسن محمود والشريف نفس المرجع السابق والصحة .

من كل ما تقدم يتضح لنا أن مقتل مرداويج حول النزاع بين ياقوت وكاتبه البريدي من جهة وبين جيش مرداويج ، إلى نزاع بين ياقوت والبريدي من جهة وعلي بن بويه من جهة أخرى ، ولكن الصلح تم بين الطرفين .

(١٣) فتح كرمان[١]

اضطربت أمور الدولة السامانية بكرمان وفارس على يد محمد بن الياس ، الذي كان في أول أمره من أصحاب الأمير الساماني السعيد نصر بن أحمد ، فغضب عليه ، وحبسه ثم شفع فيه محمد بن عبيد الله البلعمي ، فأخرجه من محبسه وسيره مع محمد بن المظفر إلى جرجان ، فلما خرج يحيى بن أحمد واخوته ببخارى ،سار محمد بن الياس إلى يحيى وصار من أنصاره .

ولما هزم يحيى بن أحمد انتقل محمد بن الياس من نيسابور إلى كرمان ، وأحدث اضطرابات وقلاقل للدولة من كرمان إلى فارس وبلغ اصطخر ، فبعث السعيد اليه جيشاً بقيادة ما كان بن كالي فقاتله وهزمه ، واستولى على كرمان نيابة عن الدولة السامانية[٢] . وفر ابن الياس إلى الديلم سنة ٣٢٢ هـ .

ثم كتب السعيد نصر بن أحمد إلى قائد جيوشه بخراسان محمد بن المظفر إبن محتاج بان يسير إلى قومس ، كما كتب إلى ما كان وهو بكرمان أن يتوجه إليه ليقصدا جرجان والري للقضاء على وشمكير بن زيار وحركته ، إذ أن مرداويج بعد أن قتل قصدت الجنود أخاه وشمكير ، وأطاعته ، فأقام بالري [٣] .

سار ماكان إلى الدامغان ، فتوجه إليه باتجين الديلمي من أصحاب وشمكير

(١) ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، تقع فارس شرقيها ومكران غربيها وخراسان شماليها وبحر فارس جنوبيها . وهي بلاد كثيرة النخيل والزرع والمواشي ، تشبه البصرة في وفرة خيراتها . (حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، جـ٣ ص ٤٣) .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٠٤ ـ ١٠٥ .

(٣) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١١٥

في جيش كثيف ، فطلب الامدادات من محمد بن المظفر ، الذي أمده بجمع كثير . وقد أمر ماكان أصحابه بترك الحرب والانتظار الى أن تصل اليهم الامدادات الحربية فخالفوه ، وحاربوا باتجين الذي هزمهم ، مما كان سبباً في رجوع القوات التي بعث بها محمد بن المظفر اليه [1] .

وكان إنتقال ماكان عن كرمان ، وانشغاله بهذه الحرب سببا في عودة محمد ابن الياس اليها ، واستولى عليها ، وتم له الظفر بها أخيرا ، وصفت له بعد حروب طويلة مع جيش الدولة السامانية [2] .

وتطلع بنو بويه الى كرمان بعد أن تمكن علي بن بويه من بلاد فارس وأخوه الحسن من بلاد الجبل ، وبقي أخوهما الأصغر أبو الحسين أحمد بغير ولاية لذلك رأيا أن يبعثا به إلى كرمان لفتحها [3] ، وفتح هذا الاقليم كان ذا أهمية كبيرة بالنسبة لفارس ، فاقليم فارس محدود من الشمال باقليم الأهواز ، ومن الغرب والجنوب بالبحر ، أما من الشرق فهو محدود بكرمان في قسمه الجنوبي وبالصحراء في قسمه الشمالي ، فهو بطبيعة هذه الحدود يتعرض للغزو من ناحية كرمان أو من ناحية الأهواز ، فلا شك ان هدف البويهيين عندما أرادوا فتح كرمان تأمين ظهر إقليم فارس .

وكان إقليم كرمان أقليما سهل الفتح ، وان كان تابعاً للدولة السامانية ، فهو أولاً بعيد عنها شيئا ما ، وهو غير متصل بها إلا بممر من السهل حراسته عند مدينتي أسبرجان [4] وبم [5] ، ثم ان هذا الاقليم محدود من الشمال بالصحراء ، ومن

---

(١) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١١٥ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١٢٤ .

(٤) أسبرجان : مدينة بين كرمان وفارس ، بينها وبين شيراز أربعة وعشرون فرسخا . (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ٢٩٥) .

(٥) بم : إحدى مناطق إقليم كرمان وعاصمتها بم (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ٤٩٥) . وتقع هذه المنطقة شرق إقليم كرمان بجوار المفازة الكبرى .

الشمال الشرقي بالممر المذكور ، ومن الشرق بجبال وعرة يتزلها شعب من الأكراد هو شعب القفص والبلوص[1] ، والحد الجنوبي هو البحر ، أما الحد الغربي فهو إقليم فارس . ومدخل كرمان من ناحية فراس مدخل سهل ، إذا دخلت منه جيوش غازية ضيقت على الجيوش الموجودة فيه وأخذت عليها مسالكها واذا آوت هذه الجيوش المدافعة فانما تأوى اما إلى الجبال ، واما إلى الممر للالتجاء إلى أملاك الدولة السامانية [2] .

إتجه أحمد إلى كرمان في عسكر ضخم ، إلى ان بلغ السيرجان فاستولى عليها وجبى أموالها وأنفقها على جيشه سنة ٣٢٤ هـ[3] . وأثناء ذلك كان ابراهيم إبن سيمجور الدواتي يقود جيش الأمير السامانى نصر ويحاصر به محمد بن الياس بقلعة هناك ، فلما بلغه إقبال أحمد بن بويه ، سارعن كرمان إلى خراسان وتخلص ابن الياس من الحصار المضروب حوله ، وانسحب من القلعة الى مدينة بم ، فسار إليه أحمد بن بويه فانتقل من مكانه الى سجستان بغير قتال ، في الوقت الذي زحف فيه أحمد الى جيرفت عاصمة كرمان واستخلف على بم بعض أصحابه[4] . فلما قارب جيرفت[5] أتاه رسول علي بن الزنجي المعروف بعلي كلوية وهو رئيس القفص والبلوص ، وكان هو وأسلافه متغلبين على تلك الناحية الا انهم يجاملون كل سلطان يرد البلاد ويطيعونه ويحملون اليه مالاً معلوماً ولا يطأون بساطه ، فبذل لابن بويه ذلك المال فامتنع من قبوله ، وأجابه بأن الأمر في هذا راجع إلى أخيه علي بن بويه ، وأنه لا بد من دخول جيرفت[6] ، فاذا دخلها راسل أخاه في ذلك ،

---

(١) حسن محمود والشريف ، العالم الاسلامي ، ق ٢ ص ٥١٥ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٢ ، إبن الأثير ، جـ ٨ ص ١٢٤ . مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ق ١ ، ص ٢٩١ .

(٣) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٢٤ . مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٩٢ .

(٥) جيرفت : هي قصبة إقليم كرمان (إبن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة) .

(٦) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٢٤ . مجهول ، نفس المصدر السابق والصفحة .

وأمره ان يبعد عن البلد ، فاستجاب ورحل إلى نحو عشرة فراسخ ونزل بمكان صعب المسلك[1] ، زيادة في الحرص وحذراً من أن يغتر أحمد بنفسه وينكث العهد الذي قطعه على نفسه ، وترددت المراسلات بينهما وتوصل الطرفان الى اتفاق ينص على أن يقاطع علي عن البلد على مبلغ مليون درهم سنوياً ، ويرسل رهينة عنه إلى الحسن بن بويه [2] . نفذ إبن كلوية هذين الشرطين ، وحمل في الوقت ذاته مائة ألف درهم منسوبة الى الهدية وغير محسوبة من مال المقاطعة ، وأقام له الخطبة ، ثم حمل شيئاً من مال التحصيل وسلك سبيل الوفاء معه [3] .

إلا أن كورد فير[4] كاتب أحمد ، أشار عليه بأن يقصد علياً كلويه ناقضاً ما بينهما من العهود ، وأعلمه بأنه سيجده غير متحرز وأصحابه غارين لسكونهم إلى وقوع الاتفاق وزوال الخلاف ، وأطمعه في أموالهم وذخائرهم ، ويستولي على ديارهم ويتم له ما لا يتم لأحد قبله[5] .

أصغى أحمد إلى كلام كاتبه لحداثة سنه واغتراره ، فسار على رأس جيش كثيف للغدر بالقفص والبلوص وأراد إقتحام بلادهم بالقوة ، فدخل الجبال مغتراً بقوة جنده ، ولكن أهل الجبال عادة ذوو حرص وحذر ، فوضعوا العيون لمراقبة تحركات أحمد بن بويه ورجاله ، فلما علموا بمسيره ، وضعوا له كميناً على مضيق بين جيلين فاجأوه به على حين غرة ، فقتل معظم رجاله وأسروا الباقي ، ولم يفلت منهم الا اليسير [6]. وأصيب أحمد بضربات كثيرة ووقعت ضربة منها في يده اليسرى فقطعها من نصف الذراع ، وأصاب يده اليمنى ضربة أخرى سقط منها بعض أصابعه وسقط مثخنا بالجراح بين القتلى[7] ، وبلغ الخبر بذلك إلى جيرفت

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٤ ، مجهول ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٣٥٤ ، مجهول ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٤) هو أبو الحسين أحمد بن محمد الرازي (مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٤) .
(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٤ ، ابن الأثير الكامل ، جـ ٨ ص ١٢٤ .
(٦) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٤ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٢٤ .

فهرب كل من كان بها من أصحابه[1] ، ومن بينهم كورد فير[2] .

أشفى أحمد بن بويه على الموت لولا ان عالجه زعيم القفص والبلوص وأوصله إلى جيرفت واعتذر إليه ، وأظهر الغم بما أصابه ، واتصل الخبر بعلي بن بويه فاشتد غمه وقبض على كورد فير ، وأنفذ مكانه أبا العباس الخناط القمي وخطلخ حاجبه في الفي رجل ليجمعا ما بقي من سواد أخيه أحمد بالسيرجان وبضما من بقي من فل العسكر[3] .

وأنفذ علي بن كلويه رسله إلى علي بن بويه بالاعتذار عما جرى ، ويعرفه غدر أخيه ويبذل من نفسه الطاعة ويذكر أنه ما فارقها ولا خرج عنها ، فأرسل إليه علي بن بويه قاضي شيراز وأبا العباس الخناط وأبا الفضل العباس بن فسانجس وجماعة من الوجوه ، وأجابه بالجميل وبسط عذره ، وأمضى ما كان قرره مع أخيه ورد رهينته وجدد له عهداً وعقداً[4] . فحينئذ أطلق إبن كلوية أحمد بن بويه وأطلق معه اشفهدوست وسائر من كان أسيرا في يده بعد أن أجمل معاملتهم وخلع عليهم وحمل اليهم آلات والطافاً . فلما وصل أحمد إلى السيرجان وجد كاتبه كورد فير مقبوضاً عليه ، وقد جرى عليه مكاره عظيمة أشرف منها على الهلاك ، فاستنفذه ويراه من الذنب ، وشفع إلى أخيه فيه فقبل شفاعته وأطلق سراحه[5] .

ولما سمع أبو علي محمد بن الياس بما جرى على أبي الحسين بن بويه ، طمع فيه فسار من سجستان إلى كرمان ونزل باحدى نواحيها المعروفة بجنابة ، فتوجه اليه أحمد واشتدت الحرب بينهما أياما ، إلا أن عاقبة الأمر كانت لأبي الحسين ، فانهزم ابن الياس ، وعاد أحمد ظافراً[6] . ثم سار إلى بلاد القفص والبلوص ،

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٤ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٢٤ .
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٤.
(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٥ .
(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٥ .
(٥) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٥ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٢٤ ، مجهول ، العيون والحدائق ، جـ ٤ ق ١ ص ٢٩٤ .

ونكل بأهلها[1] ، فشكوا إلى أخيه علي الذي رأى أن الأمر قد تحرج[2] فكتب إلى أخيه أحمد يأمره بالوقوف بمكانه ولا يتجاوزه[3] ، وأنفذ اليه المرزبان بن خسرة الجيلي[4] أحد قواده الكبار يأمره بالعودة اليه الى فارس ويلزمه بذلك ، وكاتب سائر القواد بمثل ذلك ، فعاد إلى أخيه كارهاً ، وأقام عنده باصطخر[5] ، وولى علي بن بويه غيره من أتباعه من يستطيع أن يجرى في سياسة هذا الاقليم على الوضع التقليدي[6] .

وفي هذه الحملة برزت صفات أحمد بن بويه فهو فارس معتد بقوته ، أحمق يتعجل في الالتجاء إلى القوة ، غير بصير بفضل السياسة لمن يملك في نفس الوقت القوة . وسنراه يسلك نفس هذا السلوك في كل مكان يصل إليه [7] .

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ٨ ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .

(٢) حسن محمود والشريف ، نفس المرجع السابق ، ق ٢ ص ٥١٥ .

(٣) مسكويه ، تجارب جـ ١ ص ٣٥٦ ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٢٥ .

(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٦ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٢٥ .

(٦) حسن محمود والشريف ، نفس المرجع السابق ، ق ٢ ص ٥١٥ ـ ٥١٦ .

(٧) حسن محمود والشريف ، نفس المرجع السابق ، ق ٢ ص ٥١٦ .

(١٤) ضم الأهواز[١]

استفحل أمر أبي عبد الله البريدي سنة ٣٢٣ هـ بعد أن حصل هو وأخوه أبو يوسف على أربعة ملايين دينار من الأهواز ، إذ أدعيا أن أموال سنة ٣٢٢ هـ ، ٣٢٣ هـ قد ذهب بسبب احتلال شيرج بن ليلى للأهواز[٢] ، وبالرغم من نداءات الوزيرين بن مقله وابنه لارسال الأموال إلى بغداد ، إمتنع البريدي من إرسالها[٣] .

وقتل ياقوتاً سنة ٣٢٤ هـ بواسطة خديعة عملها عليه[٤] ، وكان ياقوت مرشحا لرئاسة جيش الدولة العباسية[٥] .

فأشار أمير الأمراء إبن رائق على الخليفة الراضي أن يخرج معه إلى واسط ليقرب من الأهواز ويراسل أبا عبد الله البريدي بدفع المبالغ المقررة عليه إلى

---

(١) عاصمة إقليم خوزستان وكانت تعرف قديما باسم هرمز شهر (الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص ٦٢) ، وأيضاً باسم هرمز أردشير ، وقد ذكر المقدسي في كتابه « أحسن التقاسيم » ، ص ٤٠٥ ، ص ٤٠٦ ان هذه المدينة قاست الأهوال من الزنج خلال القرن الثالث الهجري واتخذها زعيمهم وقتاً ما مقراً له حوالي سنة ٢٦٢ هـ . (الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ١١ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥) حتى خربت ثم أعاد عضد الدولة البويهي في القرن الرابع الهجري بناء قسم منها ، وقد كثر المتغلبون عموماً في هذه المنطقة حتى عجزت الدولة في نهاية القرن الثالث عن السيطرة عليهم . (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٧ ص ٥٠٠) .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١١٦ .

(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٢٧ ـ ٣٢٩ .

(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٣٩ ـ ٣٤٨ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ٩٦ ـ ٩٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٢٠ ـ ١٢٢ .

(٥) إبن خلدون ، تاريخ ، م ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٣٤ ـ ٨٣٦ .

الخلافة ، والتي لم يحمل منها شيئا ، رغم علمها بأنه كان يجني من وراء ضمانه للأهواز أرباحاً طائلة على حساب الدولة ، ولمطالبته أيضاً بتسليم الجند الذين أفسدهم وحسن لهم التمرد[1] . فأجاب الراضي إلى ذلك وانحدر أول المحرم سنة ٣٢٥ هـ[2] ، فاضطربت الحجرية ، لأن ابن رائق أسقط منهم من الديوان الدخلاء والبدلاء والنساء والتجار ومن لجأ اليهم[3] ، ولم يستجيبوا اليه ، ثم إستجابوا ، وأسقط منهم مرة أخرى عدداً كثيراً ، فاضطربوا وحملوا السلاح ضده ، إلا أن بجكم ، وهو أحد قواده في ذلك الوقت ، إستطاع أن يقتل عدداً منهم ، وهرب الباقون ، وأسر من رؤسائهم عدداً ، وغرق قسم منهم ، فتبعثرت فلولهم في الصحاري ، وسلبهم أهل القرى ، وقتلوهم . ومن هرب منهم إلى بغداد أوقع به لؤلؤ صاحب الشرطة في بغداد ، فاستتروا وحرقت دورهم ، وقبضت أموالهم ، وقطعت أرزاقهم [4] .

فلما فرغ ابن رائق من حرب الحجرية وقهرهم تقدم بقتل من كان اعتقلهم من الساجية فقتلوا سوى صافي الخازن وهرون ابن موسى[5] ، وهرب من بقي حياً منهم إلى الموصل والشام [6] .

فلما فرغ منهم ابن رائق سار نحو الأهواز لاجلاء ابن البريدي عنها ، وأرسل إليه يطالبه بتنفيذ مطالب الخلافة ، وعلى هذا الأساس فقد جدد العهد على

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٧. ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٢٦ ، مجهول ، العيون ، ج ٤ ، ق ١ ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٢٦ .

(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٨٦ ، مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٢٦ ، مجهول ، العيون ، ج ٤ ق ١ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ .

(٥) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة ، مجهول ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٦) الصولي ، نفس المصدر السابق ص ٨٥ ـ ٨٨ ، مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥١ ـ ٣٥٨ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٢٦ .

نفسه بأن يدفع ثلثمائة وستين ألف دينار سنويا موزعة على اقساط شهرية يحملها بنفسه إلى مركز الخلافة ببغداد ، وأبدى استعداده لتسليم الجند الذين معه إلى القائد الذي ترشحه الخلافة لاستلامهم والسير بهم الى فارس لمحاربة البويهيين ، إذ كانوا كارهين للعود إلى بغداد نظراً لما كانت تعانيه من أزمات مالية شديدة وانقطاع الوارد ، وتنازع القواد وتحزبات الأجناد ، فرجع إبن رائق والخليفة إلى بغداد بعد هذا الاتفاق فدخلاها ثامن صفر سنة ٣٢٥ هـ ، إلا انه لم ينفذ شيئاً من هذين الشرطين ، فأما المال فما حمل منه شيء ، وأما الجيش فان إبن رائق أنفذ أحد قواده وهو جعفر بن ورقاء ليتسلمه منه وليسير بهم إلى فارس ، لكن البريدي حرض جنده ضد جعفر فطالبوه بمال يفرق فيهم ليتجهزوا به إلى فارس ، ولما لم يكن معه شيء شتموه وهددوه بالقتل ، فاستتر منهم ولجأ الى البريدي فقال له : « ليس العجب ممن أرسلك وانما العجب منك ، كيف جئت بغير شيء فلو أن الجيش مماليك لما ساروا إلا بمال ترضيهم به ثم أخرجه ليلاً ، وقال له : أنج بنفسك فسار إل بغداد خائباً [1] .

ثم سار البريدي إلى البصرة ، وخطب في أهلها خطبة بيّنَ فيها امتعاضه من ظلم ابن رائق ونائبه محمد بن يزداد[2] . وامتنع مرة أخرى عن إرسال الأموال إلى بغداد بحجة اجتماع الجيش عنده . وكان البريدي قد ضم جماعة من الحجرية الذين أرسلهم ابن رائق إلى خراسان وتهجم على ابن رائق وعابه[3] . فرد الراضي

(١) مسكوية ، تجارب ، جـ ١ ، ص ٣٥٨ - ٣٦٩ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٢٦ ، مجهول ، العيون ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٩٧ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٦٤ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣١٥ - ٣٦٦ . في سنة ٣٢٥ هـ أمر إبن رائق الغلمان الحجرية المستترين في الظهور ، فظهروا وذهبوا إليه ، بسلاحهم ، فاستعرضهم ، فقبل منهم الفي رجل وأثبتهم في الديوان وأعاد اليهم تخصيص رواتب حسب ما رآه ، وأسقط الباقين منهم . ثم ارسل إبن رائق هؤلاء الألفين إلى الجبل . ولكن هؤلاء الحجرية وهم في طريق خراسان عدلوا عن الذهاب . للديلم . وأجمع رأيهم على المضي إلى أبي عبد الله البريدي في الأهواز ، فقبلهم وضاعف أرزاقهم ، ورثى حالهم مع إبن رائق . وتعجب من عمله معهم ووعدهم بالاحسان . وأظهر البريدي للخليفة ولابن رائق انه لا يستطيع طردهم . ثم إحتج بهم بعد ذلك بأنهم إجتمعوا مع ■

أمر البريديين في حربهم أو تركهم أو لعنهم أو مقاطعتهم إلى ابن رائق [1] .

ان قطع البريدي الأموال عن إبن رائق وذمه أمام أهل البصرة حدا بابن رائق إلى إتخاذ سبيل الحرب معه ، لكنه أراد مغالطته وعدم كشف عداوته له ، وتظاهر بأنه لا يريد غير إعادة الحجرية [2] .

فلم يرسل البريدي الحجرية متذرعاً بأن أصحابه متمسكون بهم لقربى بينهم وانه يخشى إن أبعدهم تمردوا عليه جميعاً وانه سوف يقطع أرزاقهم حتى ينصرفوا [3] .

ثم سيطر على البصرة وطرد محمد بن يزداد عامل إبن رائق منها ـ عندما عرف ان ابن رائق آلت الى واسط لحربه ـ بعد معركتين مع الرائقية [4] .

وعندما أرسل ابن رائق رسولاً إلى البريدي يتهدده ويطلب منه إخلاء البصرة ، إحتج البريدي بأنه لا يستطيع ذلك لسببين ، الأول ، لما عامل به إبن يزداد أهل البصرة من معاملة سيئة . والثاني هو طمع أبي طاهر رئيس القرامطة في البصرة فمتى تركها إستطاع القرمطي دخولها بسهولة ، خاصة بعد إظهار أهل البصرة كرههم لابن يزداد [5] ، الذي هو عاجز عن حمايتهم [6] . وكان أهل البصرة يكرهون ابن رائق وعامله ابن يزداد ، وأن ابن يزداد هذا سار بهم سيرة سدوم وظلمهم في معاملاتهم ظلماً مفرطاً وسامهم الخسف وكانوا قد اعتادوا العز [7] .

= الجيش ، ومنعوه من حمل مال البلاد إلى بغداد . (مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٠١) . أما الخليفة فانه لما علم بانضمامهم إلى البريدي غضب وأمر بالنداء أنه إن وجد أحد من الحجرية بعد ثلاث قتل . (الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٨٨) .

(١) الصولي ، نفس المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٠٢ .

(٣) الهمداني ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٦٦ .

(٥) مسكويه ، تجارب ، الجزء الأول صفحة ٣٦٩ ـ ٣٧٠ .

(٦) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٢٧ .

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٧٠ .

لهذا اضطر ابن رائق إلى إرسال قائده بجكم ومعه مائتين وتسعين غلاماً فقط ، واستطاع أن ينتزع الأهواز من البريديين ويطردهم منها ، فارتفعت منزلته في أعين الجند [1] .

بعدها جهز ابن رائق جيشين الواحد تلو الآخر كتبت لهما الهزيمة على أيدي البريديين[2] . وعند ذلك قرر إبن رائق المسير بنفسه من واسط الى البصرة لمحاربتهم ، وكتب إلى بجكم للحاق به ، غير أن إبن رائق وبجكم لم يستطيعا الانتصار عليهم [3] .

وعندما طالت الحرب بين البريديين من جهة وبين إبن رائق وقائده بجكم من جهة أخرى وأوشكا على إنتزاع البصرة ، إستنجد أبو عبد الله البريدي بعلي ابن بويه وطلب منه أن يمده ببعض الجند لاعادته إلى الأهواز[4] ، والأهواز إقليم هام جداً بالنسبة للعراق وبالنسبة لاقليم فارس . فهي دهليز العراق كما هي دهليز فارس ، ولم تكن أهميته تخفى على بني بويه ، فان الذي يملك الأهواز ويستكمل قوته يستطيع أن يسد كل طريق على القوات المقيمة باقليم فارس ، فوجود سلطة قوية بالأهواز كان معناه سد الطريق على بني بويه . ومعنى ذلك إبعادهم عن العراق الذي كان متجه أنظارهم ، لذلك فانهم حين أمدوا البريدي بالجند كانوا يخفون نواياهم الحقيقية ، وكانوا يطمعون في الاستيلاء على الأهواز استيلاءً تاما . ولما لم يكونوا يثقون في البريدي فقد استرهنوه اثنين من أبنائه هما أبا الحسن محمد

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٨٩ ، مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٧٠ ـ ٣٧١ الهمداني ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(٢) الصولي ، نفس المصدر السابق ، ص ٩٠ ، مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٧٢ ، الهمداني ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٠٤ ـ ١٠٥ .

(٣) الصولي ، نفس المصدر السابق ، ص ٩١ ـ ٩٩ ، مسكويه ، نفس المصدر السابق ، ص ٣٧٢ ـ ٣٧٣ .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٦ .

وأبا جعفر الفياض ، حتى يطمئنوا إليه[1] ، ثم تقدم جيش بوبهي يقوده أحمد بن بويه لانتزاع الأهواز من يد قوات الخلافة ، بالتعاون مع قوات البريدي[2] . فطلب أمير الأمراء ابن رائق من بجكم التوجه إلى الأهواز لحمايتها . ولكنه طلب من إبن رائق ان تكون إمارتها له حرباً وخراجاً فقبل ذلك وضمن بجكم الأهواز وكورها بمائة وثلاثين ألف دينار سنويا بالاضافة إلى انفاقه على الجيش الذي عنده في الأهواز[3] .

سار أحمد من اصطخر حتى وصل أرجان فلاقاه هناك بجكم والى مدينة واسط ، وكان قد سار لصده . وبعد عدة معارك انهزم بجكم الى الأهواز وأقام بها ، وكان سبب الهزيمة ان المطر اتصل أياما كثيرة فعطلت أوتار قسى الأتراك فلم يقدروا على رمي النشاب[4] .

تقدم أحمد بن بويه إلى عسكر مكرم وقاتل الحامية الموجودة فيها بقيادة محمد إبن ينال الترجمان فهزمهم ففروا إلى تستر[5] ، وبلغ الخبر بجكم فخرج من الأهواز وعبر دجلتها وقبض على وجوه أهل الأهواز وكان من بينهم إبن ابي علان وأبو زكريا يحيي بن سعيد السوسي ، وأخذهم في صحبته والتقى مع الترجمان بالسوس

---

(١) مسكويه ، تجاوب ، جـ ١ ص ٣٧٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٣١ ، إبن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ص ٤٠٤ .

(٢) مسكويه ، نفس المصدر السابق و الصفحة ، ابن اثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٣) مسكويه تجارب ، جـ ١ ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤ ، نصح إبن مقاتل ، أحمد المقربين إلى إبن رائق بعدم تقليد بجكم إمارة الأهواز ، وذلك لأنه إذا حصلت له فسوف ينازعه على الامارة ،وذكره بمنازعه البريدي له في حين أن البريدي يعتبر من الكتبة ، فكيف بجكم وهو العسكري التركي القوي . ولكن بجكم كان أذكى منهما ، فقد رشا إبن مقاتل بعشرة آلاف دينار فبدل رأيه وأشار على إبن رائق بتولية بجكم الأهواز . (مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٧٥ ـ ٣٧٧ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٠٨) .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٧٨ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٣١ .

(٥) اسمها الفارسي شوستر أوشوشتر (لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٦٩) ، وكانت تصنع

وسار بجميع عسكره الى واسط، ودخل أحمد والبريدي الأهواز[1]، وبهذا خرجت عن سلطة الخليفة وأمير الأمراء .

لم تؤد حرب ابن رائق مع البريديين فقط إلى إنتزاع الأهواز منه ، وانما أدت الى أعظم من ذلك هذا ، وهو أن بجكم الهارب من الأهواز أخذ ينازع ابن رائق أمرة الأمراء . كان ابن رائق في واسط فأخبره بجكم من الطيب[2] إنه يحتاج إلى مائتا ألف دينار للصرف على الجيش فان كان معك فابق في واسط حتى نصل إليك ، والا فاهرب إلى بغداد خوفاً من شغب الجيش . فعاد ابن رائق إلى بغداد ووصل بجكم وأصحابه الى واسط وأقاموا بها واعتقل الاهوازيين وطالبهم بخمسين ألف دينار فدية ثم عفا عنهم[3] .

بها كسوة الكعبة الشريفة باستمرار خلال تلك الفترة (إبن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٣١) .

(١) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٧١ ، مجهول ، العيون جـ ٤ ق ١ ص ٣٠١ .

(٢) بليده بين واسط وخوزستان . وهي في الوسط تقف بينها وبين كل هاتين المدينتين ثمانية عشر فرسخا . (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ص ٥٦٦) .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٧٨ - ٣٧٩ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(١٥) علاقة البريديين بالبويهيين:

وبعد أن إستولى البريدي على الأهواز سنة ٣٢٦ هـ ، هرب من أحمد إبن بويه بعد خمسة وثلاثين يوما إلى الباسيان[١] وكان سبب هربه هو أن أحمد طلب منه ان يسير عسكره الذي في البصرة لمساعدة أخيه الحسن بن بويه بأصبهان ضد وشمكير بن زيار . فأحضر البريدي من البصرة أربعة آلاف رجل[٢] إلى أحمد . ثم اقترح البريدي عليه ابعاد هؤلاء عن الديلم جند أحمد بن بويه خوفاً من فتنة تقع بينهم ، والأفضل أن يسير هؤلاء إلى السوس ثم إلى أصبهان ، فوافق أحمد . ثم طالب أحمد إبن بويه البريدي أن يحضر أيضاً عسكره الذي بحصن مهدى ليرسلهم بطريق الماء لاحتلال واسط . وعند ذلك خاف البريدي أن يعمل به كما عمل هو بياقوت قبل أن يقتله ، ثم ان البريدي رفض طلبه الأخير لأنه فضل ان يعمل في ظل حكم ضعيف كحكم الخليفة من أن يعمل تحت أمرة حكام جدد[٣] .

ومن أسباب هربه أيضاً هو أن الديلم كانوا يهينونه ويستخفون به ويشتمونه إذا ركب ويزعجونه في فراشه[٤] . وعندما هرب أمر جيشه الذي بالسوس بالرجوع

---

(١) الباسيان . قرية بإقليم خوزستان (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ٣٢٢) .

(٢) كان الديلم والأتراك يؤلفون قسمين للجيش في زمن البريدي (مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ٢ ص ٢٥) ، إذ أن جيشه كان يضم الأكراد والديلم والقرامطة (الذهبي ، تاريخ الاسلام ، (مخطوط) ، جـ٣ ورقة ١٣٦) ، وكذلك كان في جيش البريدي اعراب وبربر (مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٣٤٧) .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٣٨٠ - ٣٨١ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٨ ص ١٣١ .

(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

إلى البصرة[1] . وأحرج البريدي موقف أحمد بن بويه من أخيه علي ، إذ كتب إلى أحمد يخبره بالخروج من الأهواز لأنه كان قد ضمن البصرة والأهواز من أخيه علي بثمانية عشر مليون درهم . فخرج أحمد من الأهواز إلى عسكر مكرم خوفاً من أخيه لئلا يقول له ضيعت المال . فأرسل البريدي نائبه إلى الاهواز[2] .

ولكن عندما إقترح البريدي على أحمد بالانتقال الى السوس من عسكر مكرم ، ليكون بعيداً عنه ويطمئن بالاهواز ، أشار دلان كاتب جيشه وأبو جعفر الصيمري وأبو الحسن المافروخي متولي عسكر مكرم على أحمد بعدم قبول هذا الاقتراح ، على إعتبار ان البريدي يريد أن يفرق أصحابك عنك ، ثم يقبض عليك ، وبهذه الطريقة يتقرب إلى ابن رائق وبجكم . فقبل أحمد المشورة ورفض الاقتراح المذكور ، وعرف البريدي ذلك واستحكمت الوحشة بينهما ، وأصبحت الأهواز بيد البريدي[3] .

فانتهزت الخلافة العباسية في بغداد فرصة هذا التشاحن فأرسل بجكم قائده بالبا ومعه الفي رجل إلى السوس وجند يسابور للتغلب عليها ، ووقف هذا عند حدود الأهواز القريبة من العراق منتهزاً الفرصة للتدخل[4] ، وأقام البريدي بناباذ غالباً على أسافل الأهواز ، وتغلب المخلدية على تستر ، وتغلب أبا محمد المهلبي وكيل أبي زكريا السوسي على الحميدية والمسكول[5] .

ولم يبق بيد أحمد بن بويه من كور الأهواز إلا عسكر مكرم فاشتد الحال عليه وفارقه بعض جنده وأرادوا الرجوع إلى فارس فمنعهم اصفهدوست وموسى فياذة وهما من أكابر القواد وضمنا لهم أرزاقهم فأقاموا ، وكتب أحمد إلى أخيه علي يعرفه

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٣٨١ ، إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ١٣١ .

(٢) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٨٠ ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٣٢ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٣٨١ - ٣٨٢ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٣٢ .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٨٢ ، إبن الأثير نفس المصدر السابق والصفحة .

(٥) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .

حاله ، فأرسل اليه قائده بل ومعه ثلاثمائة رجل من الديلم وخمسمائة ألف درهم ، فقوى بهم ، وعاد واستولى على الأهواز وهرب البريدي إلى البصرة واستقر فيها[1] ، كما اضطرت قوات الخلافة بقيادة بجكم إلى التراجع نحو واسط ، وأقام بها بجكم طامعاً في الاستيلاء على بغداد ومنصب ابن رائق أمير الأمراء ولا يظهر له شيئاً من ذلك [2] .

وقعت الأهواز في يد بني بويه وقوعاً سهلا ، لأنهم إنما دخلوها بارشاد رجل عاش فيها وعرف أهلها وأطماعهم في كثير من المغانم إذا عاد ، فكان دخولهم الأهواز أمراً سهلاً . وبهذا تم لبني بويه توسيع قاعدتهم توسيعاً ملائما لما يضطرب في نفوسهم من آمال ، فهم قد ملكوا قطعة من الأرض كبيرة ،وملكوامفتاح التوسع نحو الشمال ، ونحو العراق ، وأصبحت حدودهم ترتكز من ناحية على الجبال الواقعة شرق كرمان ، وعلى الصحراء التي تتوسط بلاد إيران ، وعلى الحدود الحصينة بطبيعتها التي تفصل بين إقليم الأهواز والجبل ، وأصبح نزولهم من الأهواز إلى العراق أمراً ميسوراً . ولم يكن على بن بويه يتعجل النزول إلى العراق ، وانما ظل البويهيون يرقبون احداثه [3] .

أراد أمير الأمراء ابن رائق إخراج أحمد بن بويه من الأهواز ، فقلد علي بن خلف بن طياب[4] أعمال الخراج والضياع بالأهواز وأمره ان يذهب إلى بجكم بواسط ويلطف له القول حتى يسير معه لقتال أحمد بن بويه ويطرده من الأهواز[5] . فلما وصل علي بن خلف إلى بجكم بواسط ، أقنعه الأخير بعدم تنفيذ أمر ابن رائق وفضل له البقاء على أن يصبح كاتبه ، فوافق علي بن خلف على العرض الذي تقدم به بجكم وأقام معه وأخذ بجكم جميع مال واسط [6] .

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٨٣ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٣٢ .
(٢) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٣) حسن محمود والشريف ، العالم الاسلامي ، ق ٢ ص ٥١٧ .
(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٣٨٤ .
(٥) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة . (٦) ابن الاثير ، جـ ٨ ص ١٣٩ .

استمرت العلاقات السيئة بين البريديين والبويهيين حيث قام أبو عبد الله البريدي سنة ٣٢٨ هـ بارسال جيش إلى السوس ، واستطاع قتل قائد من قواد الديلم ، واضطر أبو جعفر الصيمري ان يتحصن منه بقلعة السوس ، وكان متقلد أعمال الخراج بها ، وخاف أحمد بن بويه من أن يسير إلى الأهواز من البصرة فاستنجد بأخيه الحسن بن بويه ، فتقدم الحسن ودخل السوس ، ومنها إلى واسط ، فاحتل شطرها الشرقي ، وكان البريديون في الجانب الغربي . ولم تطل مدة بقائه بسبب تمرد بعض جنده عليه وانضمامهم الى البريديين ، فخاف ان يكثر عدد المتمردين ، هذا من جهة ومن جهة أخرى ، أن أمير الأمراء بجكم والخليفة الراضي قد سارا من بغداد الى واسط لحربه فاضطر إلى ترك واسط الى الأهواز فعادا إلى بغداد [1] .

وعادت الحرب بين البريديين والبويهيين سنة ٣٣١ هـ ، عندما جاء أحمد بن بويه إلى قرب البصرة آملاً في إحتلالها والقضاء على البريديين [2] ، وأظهر ان الخليفة المتقي لله كاتبه في حرب البريديين ، وعند ذلك طلب البريديون من أمير الأمراء ناصر الدولة الصلح وان يوليهم مقابل مال يحملونه . فلم يجبهم إلى طلبهم ، في حين لما طلب أحمد بن بويه الطلب نفسه أجيب الى طلبه طمعا في أن يزيل البريديين من البصرة ، وحدثت الحرب بين البريديين والبويهيين ، إلا ان أحمد بن بويه عاد إلى الأهواز على أثر هرب أحد قواده الى البريديين الذين أكرموه فخاف أحمد أن

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٤١٠ ـ ٤١١ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١١٤ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ص ٣٠٠ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٣٩ ، ابن كثير البداية والنهاية ، جـ ١١ ص ١٩١ .

(٢) يذكر الذهبي في كتابه « تاريخ الاسلام » وطبقات مشاهير الاعلام (مخطوط) جـ ١٩ ص ٧٦ ، إن العلاقة بين أحمد بن بويه والخليفة المتقي قد تحسنت سنة ٣٣١ هـ ، قبل ورود أحمد إلى البصرة ، والدليل على ذلك هو لبس أحمد بن بويه الخلع التي بعثها اليه الخليفة المتقي وسروره بها ، واحضاره القضاة والعدول ليشهدوا ذلك ويكتبوا به (الصولي ، أخبار الراضي بالله والمتقي ، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧) .

يهرب قواده اليهم [1] .

وفي شوال من سنة ٣٣٢ هـ توفى أبو عبد الله البريدي وعساكره في حالة تأهب لقتال احمد بن بويه [2] ، وخلفه أخوه أبو الحسين أياماً . ثم تآمر عليه بعض الغلمان والقواد فهرب إلى القرامطة في البحرين وأصبحت رئاسة البريديين في البصرة لأبي القاسم إبن أبي عبد الله البريدي [3] .

(١) الصولى ، أخبار الراضي ، ص ٢٣٣ ، مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٣٧ ، الهمداني ، تكملة جـ١ ص ١٣٠، ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٥٦

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٥٨ ـ ٥٩ .

(٣) الصولى ، أخبار الراضي ، ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ، مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ٢ ص ٥٨ ـ ٦١ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٤٠ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٥٩ ،الذهبي ،العبرفي خبر من غبر ، جـ ٢ ص ٢٣٣ .

الفصل الرابع

جهود علي بن بويه (عماد الدولة) لضم أملاك الزياريين:

(١) الاستيلاء على أصبهان

(٢) الاستيلاء على الري

(٣) صراع وشمكير مع الحسن بن الفيرزان .

(٤) القتال بين السامانيين والبويهيين .

(٥) استيلاء الحسن بن بويه علي جرجان وطبرستان .

(٦) المرزبان يتحدى الحسن بن بويه (ركن الدولة) .

جهود علي بن بويه لضم أملاك الزياريين

(١) الاستيلاء على اصبهان :

اتجهت جهود علي نحو أملاك الدولة الزيارية بهدف ضمها لسلطانه ، فجهز أخاه الحسن وأرسله في سنة ٣٢٣ هـ على رأس جيش كبير إلى بلاد الجبل[١] ، فسار الحسن إلى أصبهان فاستولى عليها وأزال عنها وعن عدة من بلاد الجبل نواب وشمكير ،[٢] ، الذي عز عنه استيلاء الحسن بن بويه على البلاد التي كانت بيد أخيه ، فأرسل إليه جيشاً لطرده من البلاد التي إستولى عليها وبقيا يتنازعان تلك البلاد ، وهي أصبهان وهمذان وقم وقاجان وكرج والرَّي وكنكور وقزوين وغيرها[٣] . وفي سنة ٣٢٧ هـ أرسل وشمكير جيشاً كثيفاً من الري إلى أصبهان وبها أبو علي الحسن بن بويه فأزالوه عنها واستولوا عليها وخطبوا فيها لوشكمير ، فاضطر الحسن للسير إلى بلاد فارس فنزل بظاهر اصطخر[٤] ، أما وشمكير فسار الى قلعة الْمُوت فملكها وعاد عنها[٥] . وفي محرم سنة ٣٢٨ هـ تحرك أبو علي أحمد بن محمد بن المظفر بن محتاج ومعه جيش كبير من نيسابور إلى جرجان ، لاخضاع ماكان الذي خلع طاعة السعيد نصر بن أحمد (٣٠١ ـ ٣٣١ هـ) واستبد بالأمر فيها ،

---

(١) حدد ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان ، المجلد الثاني ، ص ٩٩ ، همه الناحية بانها الواقعة بين أصفهان إلى زنجان ، وقزوين وهمدان والدينور وقرميسين والري ، وما بين ذلك من البلاد الجبلية .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ص ١١٨ .

(٣) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١١٨ ـ ١١٩

(٤) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٣٧ ـ ١٣٨ .

(٥) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٣٨ .

وعسكر بجيشه على بعد فرسخ منها وحاصرها حصاراً شديداً ، وقطع المؤن والامدادات عنها ، وضيق الخناق على ماكان بن كالي وأصحابه ، فطلب الأمان منه كثير من جيش ماكان وضاق الحال على من بقي بجرجان . وتدهور موقف ماكان بن كالي فاضطر الى طلب مساعدة وشمكير بالري فأمده بقائد من قواده هو شيرج بن ليلي بن النعمان ، وما أن وصل إلى جرجان ورأى ما وصل إليه الحال حتى سعى في الصلح بين أحمد بن محمد بن المظفر بن محتاج وبين ماكان بن كالي ، فتم ذلك ، وذهب ماكان إلى طبرستان واستولى أبو علي أحمد بن محتاج على جرجان في آخر سنة ٣٢٨ هـ بعد ان حاصرها عاماً أو ما يقرب من العام[1] . وأصلح حالها ، وغادرها بعد أن ترك عليها إبراهيم بن سيمجور الدواتي نائبا عنه [2] .

استغل أبو علي الحسن بن بويه إنشغال وشمكير بما كان ، فسار من رامهرمز إلى أصبهان فاحتلها ، وطرد أصحاب وشمكير منها ، واستأسر بضعة عشر قائداً من قواد وشمكير[3] .

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ٢ ص ٤ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ جـ٨ ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٢) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ٨ ص ١٤٢ ، النويري ، نهاية الارب ، جـ٣ ص ١٧٨ (مخطوط) .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ص ٤١١ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١٣٩ .

(٢) الاستيلاء على الري :

وبعد أن أخضع أبو علي جرجان اتجه نحو الري وبها وشمكير بن زيار ، الذي ساعد ماكان ضد الدولة السامانية .

وكان علي بن بويه ، وأخوه الحسن يكاتبان أبا علي ، ويحثانه على قصد وشمكير ، ويعدانه بالعون والمساعدة ، وكان هدفهما من ذلك أن تؤخذ الري من وشمكير فاذا أخذها أبو علي فسوف لا يتمكن من المقام بها نظراً لسعة أرجاء ولايته بخراسان ، وتكون فرصة لهما ، فينقلبان عليها [١] .

وعلم وشمكير بأمر اتفاقهم ، وتحالفهم عليه فكاتب ماكان بن كالي يعرفه الحال وما انتهى إليه هؤلاء وطلب منه أن يمده بجيش ، فسار إليه من طبرستان إلى الري [٢] . وبعد معارك عنيفة بين قوات أبي علي بن محتاج وخصومه ، هرب وشمكير ومن معه إلى طبرستان ، أما ماكان فقد تمكن ابن محتاج من قتله[٣] . وأخذ رأسه بخوذته والسهم فيه ، وحمل الى خراسان ، ولم يرسل راس ماكان إلى بغداد إلا بعد مقتل أمير الأمراء بجكم لأن بجكم كان يتسب اليه ، وأظهر حزناً شديداً لما سمع بقتله بدليل أنه جلس يتقبل العزاء [٤] . وكان مع الرأس هدايا الأمير نصر

---

(١) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٥ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٤٢ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٦ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .

(٤) الصولى ، أخبار الراضي ، ص ٢٢٥ ، مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٦ ـ ٧ ، الهمداني،تكملة ، جـ ١ ص ١٢٦ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٤٣ .

صاحب خراسان إلى الخليفة المتقي[1] . وكان أبو الفضل العباسي بن شقيق هو الرسول الخاص بين الدولة السامانية والخليفة العباسي في بغداد[2] . وهذا يدل على أن العلاقات بين الدولة السامانية والدولة العباسية كانت حسنة خلال تلك الفترة . وأرسلت الاسرى إلى بخارى وظلوا بها إلى أن دخل وشمكير في طاعة الدولة السامانية وطلب الافراج عنهم فأطلق سراحهم[3] .

وأقام أبو علي بالري ، بعد أن استولى عليها[4] ، وبهذا وضع حداً لهذه الفوضى التي أثارها ماكان في تلك البلاد[5] ومن الري أرسل أبو علي بعض قواته إلى بلاد الجبل فأخضعها لسلطان الدولة السامانية ، كما استولى على زنكان وأبهر وقزوين وقم وكرج وهمذان ونهاوند والدينوراني حدود حلوان ، ورتب في هذه الأقاليم العمال ، وجبي أموالها[6] .

صراع وشمكير مع الحسن بن الفيرزان

وقد طلب الحسن بن الفيرزان المساعدة من أبي علي ضد وشمكير الذي تحصن بسارية ولعل السبب في هذا يرجع الى ان الحسن بن الفيرزان كان عم مكان بن كالي ، ويدانيه في الشجاعة ، فلما قتل راسله وشمكير ليدخل في طاعته ، ولكنه لم يقبل ، وأخذ يسب وشمكير وينسب اليه التقصير والمواطأة على قتل ما كان ، فقصده وشمكير مما جعله مضطراً الى الذهاب الى أبي علي بالري[7] .

وسار أبو علي ومعه الحسن الى وشمكير وحاصره سنة ٣٣٠ هـ وضيق عليه وألح عليه بالقتال فطلب وشمكير الصلح فصالحه أبو علي وأخذ رهائنه على أن يلزم طاعة الأمير السعيد نصر بن أحمد . وعاد عنه الى جرجان في جمادى الآخرة سنة

(١) الصولي ، نفس المصدر السابق والصفحة ، مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٣٣ ، الهمداني تكملة ، جـ ١ ص ١٢٦ .
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٧ .
(٣) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٤٣ .
(٤) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٥١ .
(٥) حيدر ، الدويلات الاسلامية ، ص ١٦٣ .
(٦) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٥١ .
(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٧ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

٣١١ هـ . وعاد أبو علي الى خراسان بعد أن أخذ ابنا لوشمكير ضماناً لاخلاصه[١] ، وصحبه الحسن وهو كاره للصلح[٢] .

ولما وصل أبو علي إلى نيسابور بلغه ان ابراهيم بن سيمجور الدواتي قد خالفه وانشق عليه وأعلن عصيانه ، فترددت الرسل بينهما الى أن عقد الصلح بينهما [٣] .

وكان هذا الانشقاق في صفوف رجال الجيش كافياً لأن يتمرد الحسن بن الفيرزان ، ويعزم على الفتك بقائد الجيش السامانى في خراسان [٤]، فثار على أبي علي وجيشه ، ونهب الحسن أمواله وأخذ ابن وشمكير ، وعاد إلى جرجان فاستولى عليها وعلى الدامغان [٥] وسمنان[٦] . وراسل الحسن وشمكير الذي استولى على الري بدوره في تلك الأثناء التي اضطربت فيها أمور الدولة وضعف سلطانها في تلك الأقاليم في هذه الأونة ، ورد إليه إبنة سالار الذي كان عند أبي علي رهينة ، وأخذ يستميله ، وهو يهدف بذلك إلى أن يقوى به على جيش الدولة السامانية بخراسان [٧] .

ولما سمع الحسن وأخوه علي بن بويه بملك وشمكير الري طمعا فيه ، فسار الحسن إلى الري سنة ٣٣٠ هـ حيث حارب جيوش وشمكير وانتصر عليها وانضم اليه عدد كبير منهم ، أما وشمكير فقد ذهب إلى طبرستان [٨] ، وبذلك تحققت سياسة ابني بويه باستيلاء الحسن على الري [٩] .

---

(١) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٢) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٣) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٥١ .
(٤) حيدر ، نفس المرجع السابق ، ص ١٦٤ .
(٥) الدامغان ، قصبةمنطقة قومس . (المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٤٥٣) .
(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٧ ـ ٨ ، ابن الأثير ، الكامل جـ ٨ ص ١٥١ ، سمنان بلدة تقع بين الري والدامغان . (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ٢٥١) .
(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٥١ .
(٨) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق جـ ٨ ص ١٥٢
(٩) حسن إبراهيم ، تاريخ الاسلام ، جـ ٣ ص ١١٠ .

استغل الحسن بن الفيرزان ضعف وشمكير فسار إليه لقتاله ، واستأمن اليه كثير من عسكره أيضا وانهزم وشمكير إلى خراسان ، ثم رأى الحسن بن الفيرزان أن ينحاز إلى أبي علي الحسن بن بويه ، فراسله ورغب في مواصلته فأجابه إلى ذلك ، وتمت المصاهرة بينهما ، فتزوج الحسن بن بويه بنت الحسن بن الفيرزان [1] . وهو زواج سياسي الغرض منه توثيق العلاقات السياسية بين الطرفين .

القتال بين السامانيين والبويهيين :

ساءت علاقة الدولة السامانية بالبويهيين في إمارة نوح ن نصر (٣٣١ - ٣٤٣ هـ) فأمر قائده أبا علي بن محتاج أن يسير في عساكر خراسان الى الري ويستردها من الحسن بن بويه ، فسار في جمع كثير فلما نزل ببسطام[2] تمرد بعض جنده عليه ، ومن بينهم منصور بن قراتكين وهو من أكابر أصحاب نوح وخواصه . وساروا نحو جرجان وبها الحسن بن الفيرزان فصدهم عنها وانصرفوا الى نيسابور منهزمين .

سار أبو علي نحو الري فيمن بقي معه فتوجه اليه الحسن بن بويه في جيش كثيف وبعد معارك حامية هرب أبو علي ومن معه الى نيسابور ، ولعل السبب في هذا يرجع إلى خيانة الأكراد الذين كانوا معه وانضمامهم إلى الحسن بن بويه[3] وسقطت الري أمام ضربات الجيش البويهي ثم أصدر أمراً الى أبي علي وهو بنيسابور بان يتوجه إلى وشمكير ليقصدوا جرجان للقضاء على الحسن بن الفيرزان ، ولما سمع الحسن بذلك استعد لملاقاتهم ، وبعد قتال عنيف انهزم الحسن واستولى وشمكير على جرجان في صفر سنة ٣٣٣ هـ [4] .

وعزم الأمير نوح على استرداد الري من يد الحسن بن بويه ، فأرسل جيشاً كبيراً

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٥٢ .
(٢) بسطام : احدى كور منطقة قومس (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الأول ص ٤٢١) .
(٣) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٧٣ - ١٧٤ .
(٤) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٧٤ .

بقيادة أبا علي بن محتاج[1] ، فلما علم الحسن بن بويه حقيقة الوضع ، كانت أخاه علي وطلب منه أن يمده بجيش إلا ان علياً أمره بترك الحرب والانسحاب وطلب منه القدوم إليه ، وأعلمه أن له تدبراً في ذلك ، فانسحب الحسن من الري واستولى ابو علي عليها وعلى بلاد الجبل[2] ، في شهر رمضان سنة ٣٣٣ هـ[3] .

أما السبب الذي أدى بعلي إلى أن يأمر أخاه الحسن باخلاء الري للجيوش السامانية هو سعيه بكل الوسائل للايقاع بين الأمير نوح وبين قائده إبن محتاج . وقد كان علي لا يترك أي فرصة تمر دون أن يستغلها للتوقيع بينهم ، وأخيراً وجد الفرصة فقد عزل الأمير نوح قائده إبن محتاج عن ولاية نيسابور وعين ابراهيم بن سيمجور مكانه[4] أما سبب ذلك فيعود إلى كثرة حساد ابن محتاج الذين سعوا به لدى الأمير نوح ، فامتلأ قلبه حقداً عليه ثم أمر بعزله[5] .

كتب علي إلى نوح سراً يطلب منه ان يضمنه أعمال الري لمدة عشر سنين بمثل ما تقرر عليه بينه وبين ابن محتاج ، وزيادة مائة ألف دينار سنوياً على أن يسلفه مال سنة . وسأله إنفاذ ثقة من ثقاته ليوقع العهد معه ويحمل المال على يده ، وتعهد علي بان يساعد الأمير نوح ضد ابن محتاج حتى يظفر به ، فاستشار نوح أصحابه وكانوا يحسدون ابا علي ويعادونه فأشاروا عليه باجابته ، فأرسل الى ابن بويه من يوقع الاتفاق ويقبض المال ، فأكرم علي الرسول ووصله بمال جزيل[6] . ثم كتب إلى أبي علي يعلمه بخبر رسول نوح إليه ويطلعه على ما ورد له وبين له بأنه مقرا

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٣ ص ١٠٠ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٢) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة

(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١٧٤ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١٧٤ .

(٥) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٦) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ص ١٠٠ ـ ١٠١ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١٨٢ وكان علي بن موسى المعروف بالزرار هو الرسول الخاص بين الأمير نوح وبين علي بن بويه . (مسكوية ، تجارب ، جـ٢ ص ١٠١) .

بالعهد راغبا في الوفاء بما نص عليه وحذره من غدر الأمير نوح وخوفه منه [1] .

وتبعت هذه الخطوة خطوة أخرى عجلت بتدهور العلاقات بين الأمير نوح وبين أبي علي ، فقد قبض على اخوة ابن محتاج وأهله وأصدقائه وقتل بعضهم [2] .

إضطر إبن محتاج بعد أن تأكد من حقيقة نوايا الأمير نوح العدائية نحوه وماكان يضمره من سوء إلى مبايعة إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل عم الأمير نوح ، وكان قد إنضم إلى ناصر الدولة بن حمدان وأرسل في طلبه من الموصل ، على أن يكون له خراسان ويمضي معه فيحاربان الأمير نوح ، فقبل ابراهيم ما عرضه عليه ، وأخذ له البيعة على أصحابه ، فسار ابراهيم من الموصل فلقيه أبو علي بهمدان وصحبه إلى خراسان . إغتنم علي بن بويه بعد بن محتاج عن الري ، فبعث أخوه الحسن واستولى عليها [3] ومن الري أرسل بعض قواته إلى بلاد الجبل فأخضعها لسلطان الدولة البويهية[4] واضطربت خراسان على الأمير نوح [5] .

كان للجهود التي بذلها علي بن بويه أبلغ الأثر في توسيع شقة الخلاف بين الأمير نوح وبين قائده ابن محتاج ، فلما تم له ذلك بادربرد رسول نوح اليه وحمله رسالة يقول له فيها : إنه قد ظهر ماكان ينذره به من سوء نية إبن محتاج وسعيه عليه وانه لما كاشفه بالحرب مع عمه ابراهيم أنفذ أخاه الحسن الى عسكره حتى إذا سارت جيوش نوح اليهما واحتاج إلى ان يسير الحسن من وراثهم معاوناً له عليهما فعل ذلك[6] . ثم كتب علي إلى إبن محتاج كتاباً يعده بانفاذ العساكر نجدةً له ويشير عليه بسرعة قتال نوح [7] .

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٠١ ، ابن الأثير ، الكامل . جـ ٨ ص ١٨٢ .
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٠١ .
(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٠٢ ، ابن الأثير ، الكامل جـ ٨ ص ١٨٣ .
(٤) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٨٤ .
(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٠٢ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٨٣
(٦) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة
(٧) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

وقامت الحرب بين ابن محتاج وابراهيم وبين نوح بن نصر ، واستولى ابراهيم على نيسابور ومرو وبخارى في سنة ٣٣٥هـ[١]، وخطب فيها لابراهيم على أن أبا علي لم يلبث أن خرج على إبراهيم الذي مال إلى خلع نفسه والاتفاق مع نوح على أن يتقلد امرة جيوشه[٢] وعمل على تولية أبي جعفر محمد بن نصر بن أحمد أخي الأمير نوح ، وبايع له ، وأقام الخطبة باسمه في كثير من نواحي خراسان وبلاد ما وراء النهر [٣] . واستمرت الحروب بين أبي علي ونوح من سنة ٣٣٤ هـ إلى سنة ٣٣٧ هـ ، وانتهت بعقد الصلح بينهما [٤] .

استيلاء الحسن بن بويه على جرجان وطبرستان :

بعد أن أخضع الحسن بن بويه الري وبلاد الجبل ، إتجه في سنة ٣٣٦ هـ نحو طبرستان وجرجان وبها وشمكير بن زيار ، وبعد معارك حامية استولى الحسن بن بويه بمساعدة الحسن ابن الفيرزان على طبرستان وجرجان وانتزعاها من يد وشمكير ، وقد إستأمن إلى الحسن إبن بويه مائة وثلاثة عشر قائداً من قواد وشمكير [٥] ، الذي انهزم إلى خراسان مستنجداً بالأمير نوح ليساعده على إسترداد بلاده ، فأمده صاحب خراسان بجيش كبير بقيادة منصور ابن قراتكين وسار به إلى جرجان لمحاربة الحسن بن الفيرزان .

ظن وشمكير أن إبن قراتكين سيحارب الحسن بن الفيرزان ، ولكنه لم يفعل فبدلاً من أن يقاتله تساهل معه وأخذ إبنه رهينة ، ثم بلغت منصور أخبار عن الأمير نوح أثارت شعوره ، وأزعجته فحمله ذلك على مصالحة الحسن بن الفيرزان وأعاد اليه ابنه وأقام الحسن بزوزن[٦] ، وعاد منصور إلى نيسابور[٧] ، وبقي

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٠٢ ـ ١٠٤ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٨٠ ـ ١٨١ .
(٢) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٨١ .
(٣) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٠٢ ـ ١٠٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٨١ ـ ١٨٢ .
(٥) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٨٨ .
(٦) زوزن : إحدى كور منطقة نيسابور (ياقوت الحموى ، معجم ابلدان ، المجلد الثالث ، ص ١٥٨)
(٧) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

وشمكير بجرجان[1] . وبهذا فشلت هذه الحملة .

وبعد أن إستقرت الأمور للحسن بن بويه في طبرستان ، اتجه الى جرجان أملاً في الاستيلاء عليها ، فلما قرب منها هرب وشمكير من غير قتال وعارضه علي بن سرخاب أحد قواد الحسن بن بويه فأوقع بسواده واستأمن أكثر أصحاب وشمكير إلى الحسن بن بويه [2] .

ذهب وشمكير إلى بلاد الديلم إلا ان أهلها لم يحسنوا لقائه خوفاً من الحسن بن بويه فسار إلى أبي الفضل الثائر العلوي حاكم شالوس مستنجداً به عندما قرب الحسن بن بويه منها [3] غير أن الحسن بن بويه عاد إلى آمل ومكث بها شهراً حتى وصلته أنباء موت أخيه علي إبن بويه ، فاضطر إلى ترك طبرستان ، والذهاب الى شيراز .

إنتهز وشمكير وأبو الفضل الثائر العلوي فرصة ذهاب الحسن بن بويه إلى شيراز وسارا إلى آمل [4] . بمن إنضم إليهم من الجيل والديلم وأقاما بها حكومة خاصة . ثم سار وشمكير إلى جرجان وبقي العلوي بآمل إلا انه لم يستقر فيها طويلاً بسبب خروج شيرج بن ليلي وورد إنشاه ومحمد بن وحرى وأحد العلويين عليه الذين ذبحوا اخلص الناس إليه ، مما اضطره الى الهرب ليلاً إلى بلاد الديلم ، في حين ذهب شيرج وأصحابه آمل [5] .

---

(١) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ٢ ص ١٢٠ .

(٣) Ibn Isfandiyar's, History of Tabristan, P. 223

(٤) آمل : قصبة اقليم طبرستان (ابن رسته . الاعلاق النفيسة ، ص ١٤٩) ، وتقع على بحر الخزر (اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٧٦) .

(٥) Ibn Isfandiyar's, op. cit. p. 223.

المرزبان يتحدى الحسن بن بويه «ركن الدولة» :

انتهز محمد بن مسافر حاكم آذربيجان فرصة خروج عساكر خراسان الى الري لمحاربة ركن الدولة ، وأن ذلك يشغله عنه ،[1] فعزم على الاستيلاء عليها سنة ٣٣٧ هـ[2] وشجعه على ذلك وقواه أستيمان علي بن جوانقوله[3] ، أحد قواد ركن الدولة اليه الذي أطمعه في الري وأخبره أن من وراءه من القواد يريدونه[4] ، وراسله ناصر الدولة بن حمدان يعده بالمساعدة ويشير عليه أن يبتدىء ببغداد ، لكن المرزبان لم يجبه إلى طلبه ، وأصر على موقفه[5] .

ويرجع السبب في سوء العلاقات بينهما إلى أن المرزبان ، أرسل رسولاً إلى أحمد إبن بويه (معز الدولة) ببغداد فحلق لحيته وسبه وسب صاحبه ، فعظم ذلك على المرزبان مما جعله مضطراً إلى تجهيز الجيوش لقتاله[6] .

وعلم الحسن بن بويه بذلك ، فكاتب أخويه علي وأحمد وطلب منهما أن يمداه بالجيش[7] ثم كتب إلى المرزبان كنوع من الخديعة يتواضع له ويعظمه ويسأله أن ينصرف عنه على شرط أن يسلم إليه ركن الدولة زنجان وأبهر وقزوين وترددت الرسل في ذلك إلى أن أرسل اليه علي حاجبه بارس ومعه ألف رجل[8] ، وأرسل اليه

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٣١ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٨٩ .
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١١٨ .
(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٣١ .
(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصحفة ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٨٩ .
(٥) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٣١ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٨٩ .
(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٣٢ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٨) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

أحمد جيشاً كبيراً بقيادة سبكتكين ، ومعه أحد حجاب الخليفة المطيع يحمل العهد اليه بولايته على خراسان[1] ، واستدعى محمد بن عبد الرازق من الدامغان وهو أحد قواد جيش الأمير نوح ، وكان قد استأمن اليه بكامل جيشه[2] ، كما أمده الحسن بن الفيرزان بجيش كبير بقيادة محمد بن ماكان [3] .

ولما علم المرزبان بهذه الحشود شعر بخطورة الموقف كما أدرك بداية النهاية ولكنه أنف من الرجوع فعمل على محاربته ، وكان معه يومئذ خمسة آلاف رجل من الديلم والجيل والأكراد [4] .

وحدثت معركة في الري بين جيش المرزبان وجيش ركن الدولة وانتهت بهزيمة ساحقة مني بها جيش المرزبان ، أما المرزبان فقد أسره جند الحسن وأحضروه بين يديه ، فبعث به إلى قلعة سميرم وحبسه بها[5] . وبالقضاء على حركة المرزبان استطاعت الدولة البويهية أن تعيد سيطرتها على الري .

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١١٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٨٩ .
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٣٢ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٨٩ .
(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٤) مسكويه ، تجارب جـ ٢ ص ١٣٢ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٨٩ .
(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٣٢ - ١٣٣ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

« الفصل الخامس »

حالة الخلافة العباسية السياسية خلال الفترة ٣٢٢ ـ ٣٣٤ هـ ومنافسة الديلم للترك على منصب أمرة الأمراء .

ـ خلافة الراضي بالله

ـ إنشقاق جبهة أمير الأمراء ابن رائق

ـ بجكم أمير الأمراء .

ـ علاقة بجكم بالبريدي

ـ إمرة الأمراء في يد البريدي

ـ كورتكين أمير الأمراء

ـ ابن رائق أمير الأمراء مرةً ثانية

ـ امرة الأمراء في يد الحمدانيين

ـ توزون أمير الأمراء

ـ خلافة المستكفي

ـ إبن شيرزاد أمير الأمراء

ـ الحرب بين توزون وأحمد بن بويه .

حالة الخلافة العباسية السياسية خلال الفترة ٣٢٢ ـ ٣٣٤ هـ ومنافسة الديلم للترك على امرة الأمراء :

تمثل فترة أمرة الأمراء آخر عصر نفوذ الأتراك الذي بدأ بالخليفة المتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ) وانتهى بأواخر أيام المستكفي بالله (٣٣٣ ـ ٣٣٤ هـ) .

وقد خضعت الخلافة العباسية في عهد الخلفاء الخمسة[١] الأوائل من هذا العصر للتسلط التركي ، ثم مرت بعهد انتعاش زمن الخلفاء الثلاثة[٢] الذين جاءوا بعدهم . ولعل من أبرز مظاهر هذا الانتعاش هو توافر المال في خزانة الخليفة .

وانتكست الخلافة العباسية مرة أخرى في عهدي المقتدر بالله (٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ) والقاهر بالله (٣٢٠ ـ ٣٢٢ هـ) اللذين شهدا صراعا عنيفا بين الخليفة والقواد الأتراك ، فالمقتدر مثلا خلع ثلاث مرات كانت آخرها التي أودت بحياته قتلا على يد القائد التركي مؤنس الخادم[٣] .

ولم يكن عهد القاهر بالله بأحسن من عهد المقتدر بالله فقد خلع ثم سملت عيناه[٤] ولم يسمل قبله أحد من الخلفاء وملوك الاسلام[٥] . وتناقصت موارد الدولة المالية في عهديهما نتيجة التبذير وانفصال كثير من الولايات[٦] .

---

(١) وهم المتوكل على الله والمنتصر والمستعين بالله والمعتز والمهتدي

(٢) وهم المعتمد والمعتضد والمكتفي .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ٤ ص ٢٩٢ ، التنبيه والاشراف ، ص ٣٢٧ ، مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٢٤١ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ص ٢٤١ ـ ٢٤٣ ، القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص ١٧٤ .

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٠ .

(٥) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٣٨٨ .

(٦) الزركلي ، الاعلام ، جـ ٦ ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨ .

خلافة الراضي بالله (٣٢٢ - ٣٢٩) :

ورث الراضي بالله دولة متدهورة وخزينة خاوية[١] . فقد جاء به الغلمان الحجرية والساجية من معتقلة ونصبوه خليفة[٢] في السادس من جمادي الأولى سنة ٣٢٢ هـ[٣] ، واختار لنفسه لقب الراضي بالله[٤] . ومع أن الجند هم الذين أتوا بالراضي الى منصب الخلافة ، فان الأخبار تشير إلى ان بيعته كانت بيعة إختيار واجماع دون سابق تدبير وتواطؤ [٥] .

كان الخليفة الراضي آخر خليفة إنفرد بتدبير الجيوش والأموال ، وهو آخر خليفة كانت نفقته وجوائزه وعطاياه وخدمته وجراياته وخزائنه ومطابخه وشرابه ومجالسه وخدمه وحجابه وأموره جارية على ترتيب الخلافة الأولى [٦] . وذلك قبل أن يعهد بامارة الأمراء الى ابن رائق ، ومع ذلك فان تحكم الجيش في الأمور قد أصبح أمرا مألوفا [٧] .

وفي هذا العهد حدث تطور جديد في شؤون الحكم في مركز الخلافة ، وفي وضع الوزراة وفي وضع الأتراك أنفسهم [٨] .

أما في المركز فقد ازداد جند الخلافة وخاصة الأتراك شقاقاً وتنازعا وقاموا بثورات متعددة ليس فقط ضد الخليفة بل ضد رؤسائهم الذين باتوا يشعرون بعدم الاطمئنان إلى مستقبلهم في بغداد ولذلك راح بعضهم يبحث عن ولايات في جنوبي العراق أو الشام أو مصر فظهر مثلا محمد بن رائق أمير واسط والبصرة ، كما

---

(١) الصولى ، أخبار الراضي والمتقى ، ص ١٧ .

(٢) الصولى ، نفس المصدر السابق ، ص ١ ، مسكويه ، تجارب ، ج ١ ص ٢٨٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ٢٨٢ ، ابن العبرى ، تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٢ ابن خلدون ، تاريخ ، جـ ٣ ، ق ٤ ص ٨٣١ .

(٣) الصولى ، نفس المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٢٩٠ ، ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ٣ ص ٢٤٥ .

(٥) حسام السامرائي، المؤسسات الادارية ، ص ٧٠

(٦) التوخي ، نشوار المحاضرة ، جـ ١ ص ١٤٦ .

(٧) حسام ، نفس المرجع السابق والصفحة .

(٨)حسن محمود والشريف ، العالم الاسلامي ، ق ٢ ص ٣٦٢

أخذت فرق عسكرية غير تركية تظهر على مسرح الأحداث وتثبت أهميتها بحيث ساندت الخلفاء في مجابهتهم للجند الأتراك مثل فرقة المغاربة [1] . أما في الأطراف فقد برزت قوة الحمدانيين في الجزيرة واستقل البويهيون في فارس ، وتمكن البريديون بمساندة ابن مقله[2] الوزير من الاستقلال في الأهواز [3]، كما ارتفعت أهمية ابن رائق فأسند اليه الوزير قيادة الجيش والشرطة بواسط[4] ، ولم تكن ظروف الراضي ظروفاً سهلة حيث كان عليه أن يوازن بين جشع الوزير إبن مقلة وطموح ابن رائق في جنوبي العراق وأطماع الحسين بن أبي الهيجاء في الموصل . وقد ساءت حالة بغداد الاقتصادية وحالة الخزينة المركزية من جراء الحملات العسكرية في الشمال ولقطع المؤن من الشمال والجنوب .

ورغم أن إبن مقلة كان على علاقة حسنة مع الحمدانيين حيث تمكن من الحصول على الخليفة بتوليتهم . إلا أنه عزل عن الوزارة بدسائس إبن رائق ولفشله في إخراج البلاد من الأزمة المالية [5] .

ولم يجد تبديل الراضي لوزرائه[6] شيئا بل ازدادات الحالة المالية سوءاً ،

(١) حسن محمود والشريف ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٣٦٥ - ٣٦٦ ، فاروق عمر ، الخلافة ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) أول وزراء الراضي ، إستوزره بناء على مشورة علي بن عيسى الذي إمتنع عن قبول منصب الوزارة بعد ان عرضت عليه معتذرا بعجزه وكبر سنه وضعفه (مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٢٩٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ٩٧) ، وكان إبن مقلة قد بذل خمسمائة الف دينار حتى استوزره الراضي (ابن طباطبا ، الفخري ، ص ٢٨٠) .

(٣) مسكويه ، جـ ١ ص ٣٠١ .

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ص ٢٩٦ - ٣٠٠ .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٣٣٦ - ٣٣٨ ، فاروق عمر ، الخلافة ، ص ٦٦

(٦) أراد الخليفة الراضي استوزار علي بن عيسى بعد عزل مقلة ، إلا انه رفض قبولها ، واقترح ان يستوزر أخاه عبد الرحمن ، ولكنه ما لبث ان أمر بسجنه مع أخيه علي وتحت مصادرتهما . (الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٨٣ ، مسكويه تجارب ، جـ ١ ص ٣٣٨ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١١٨ ، ابن الأثير الكامل ، جـ ٨ ص ١٠٩ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١١ ص ١٨٤ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٣ ص ٢٥٨ ، ولم يستطع أبو جعفر محمد إبن القاسم الكرخي وزير الخليفة بعد عبد الرحمن بن عيسى أن يدبر أمر الوزارة نتيجة اشتداد الأزمة المالية وانقطاع الوارد ، بل انه عجز عن الاستفادة من الامكانات المالية المتيسرة لديه (حسام السامرائي ، المؤسسات ، ص ٧٢) ، وحاول الراضي اصلاح الأوضاع عن طريق تبديل الوزير ، فاستوزر سليمان بن الحسن إبن مخلد ، غير ان ذلك لم يؤثر على اتجاه إدارة الدولة وأحوالها المالية نحو التردي وازدياد احتمال شغب الجند بسبب تأخر أرزاقهم (مسكويه ، تجارب جـ ١ ص ٣٥٠) .

ولهذا فقد اضطر الراضي بالله إلى مراسلة أبي بكر محمد بن رائق الخزري[1] وهو بواسط وأعلمه بقبول اقتراحه السابق[2] المتضمن قيامه بتجهيز النفقات ودفع رواتب الجيش والحشم [3] إن عهدت إليه القيادة والادارة العامة[4]، فوافق[5] . وبناء على هذا قلده الراضي بالله إمارة الأمراء[6] ، في ذي الحجة سنة ٣٢٤ هـ ، وانتقل ابن رائق من واسط إلى بغداد واستلم عمله الجديد في الرابع والعشرين من الشهر نفسه[7] ، وفوض اليه الخليفة تعيين الأمراء جميعاً وعزلهم وأطلق يده في سلطان الدولة وشؤونها جميعا ، فعلت مكانته لدى الخليفة وتقدم بنفوذه على الوزراء[8] . ويقول مسكويه[9] موضحاً مهمة أمير الأمراء ومجال إختصاصاته : « فأنفذ إليه الراضي وعرفه أنه قلده الامارة ورئاسة الجيش وجعله أمير الامراء ، ورد إليه تدبير أعمال الخراج والضياع وأعمال المعاون في جميع النواحي ، وفوض إليه تدبير المملكة ، وأمر بأن يخطب له على جميع المنابر في الممالك ، وبأن يكنى ،

---

(١) عريب القرطبي ، صلة ، ص ١٤٥ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٣٥ ، كان إبن رائق يراسل الخليفة الراضي سراً قبل أن يتسنم أمرة الأمراء . فعندما قطع ابن رائق مال واسط والبصرة عن الخليفة أرسل الوزير إبن مقلة رسولاً اليه في واسط ، يطالبه بالأموال . وكان لابن رائق رئاسة الجيش والشرطة في واسط . (الدوري ، دراسات ص ١٣٤) ، فأجاب ابن رائق برسالة ظاهرة إلى إبن مقلة مغالطة وأخرى سرية إلى الخليفة الراضي بالله ، مضمونها انه ان استدعى الى بغداد وسلمت اليه أمور الدولة قام بكل ما يحتاج اليه الخليفة من نفقات وأرزاق الجند ، ولكن الخليفة لم يجبه عن الرسالة في وقتها ، وكان ذلك سنة ٣٢٣ ، (إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ٣١٣) .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٠ .

(٤) الدوري ، دراسات ، ص ٢٣٦

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥١ ، يقول حسن إبراهيم حسن أن محمد بن رائق لم يكن أول من تلقب بلقب أمير الأمراء . فقد ذكر مسكويه في كتابه تجارب الأمم ، جـ ١ ص ١٨٨ ، « إنه لما ظهرت الوحشة بين الخليفة المقتدر ومؤنس الخادم ، قلد هذا الخليفة هارون بن غريب أمرة الأمراء سنة ٣١٦ هـ . ويؤكد ذلك في كتاب آخر من كتبه (حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ١٣١) .

(٧) الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، ص ٨٥ - ٨٦ ، وحينما وصل إبن رائق إلى بغداد « رتب فوق الوزير ، وخلع عليه ، وركب إلى مضربه في الحلبة ، وحمل إليه من دار السلطان الطعام والشراب والفواكه عدة أيام وخدمه في ذلك خدم السلطان » مسكويه تجارب ، جـ ١ ص ٣٥١ .

(٨) محمد حلمي محمد أحمد ، الخلافة ، ص ٩٥

(٩) تجارب ، جـ ١ ص ٣٥١

وأنفذ اليه الخلع واللواء مع ما كردالديلمي وخادم من خدم السلطان وانحدر اليه أصحاب الدواوين كلهم وجميع قواد الساجية » ويقول كذلك في أثر هذا المنصب الجديد ومدى سلطانه : « وبطل منذ يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من أمر النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ، ولا كان له غير إسم الوزارة فقط ، وان يحضر في أيام المواكب دار السلطان بسواد ، وسيف ومنطقة ، ويقف ساكتا . وصار إبن رائق وكاتبه ينظران في الأمر كله ، وكذلك كل من تقلد الامارة بعد إبن رائق . وصارت أموال النواحي تحمل الى خزائن الأمراء فيأمرون وينهون فيها بما يشاؤون ، وينفقونها كما يرون ويطلقون لنفقات السلطان ما يريدون ، وبطلت بيوت الأموال ، وتغلب أصحاب الأطراف وزالت عنهم الطاعة [1] .

أصبح منصب أمير الأمراء باختصاصاته الواسعة محل تنافس الأمراء الآخرين وفي مقدمتهم أبو عبد الله البريدي صاحب الأهواز الذي كان إبن رائق يطمع في اخضاعه لسلطانه . كما أن بعض أعوان ابن رائق رغبوا في هذا المنصب لأنفسهم . ومن هؤلاء قائده بجكم [2] .

انشقاق جبهة إبن رائق :

كان ابن رائق أمير الأمراء أقوى الشخصيات في ذلك الوقت ، فابن مقلة لم يكن الا وزيرا ضعيفا للخليفة ليس له من الأمر شيء وانما الأمر جميعه الى ابن رائق ، وبجكم ما هو إلا قائد لابن رائق ، وصنيعة من صنائعه ، والبريدي ما هو إلا رجل طريد استطاع أن يستولي على جزء صغير وهو البصرة . إلا أن الأمور أخذت تتطور على أساس مكيدة قام بها إبن مقلة فأوقع الأطراف بعضهم في بعض [3] .

كانت خطة ابن مقلة الاتفاق مع بجكم ضد ابن رائق [4] ، ولهذا كتب اليه

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٥٢ .

(٢) محمد حلمي محمد أحمد ، الخلافة ، ص ٩٦ .

(٣) حسن محمود والشريف ، العالم الاسلامي ، ق ٢ ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦

(٤) يخيل للمؤ رخون على ان السبب في ذلك هو انه لما صار إلى ابن رائق تدبير المملكة قبض على ضياع أبي

يحثه على التوجه الى بغداد وطرد ابن رائق من منصب امرة الامراء والاحلال محله ، وكتب الى وشمكير بالري بمثل ذلك ، وكتب أيضاً الى الخليفة الراضي يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأسبابه ويضمن انه متى فعل ذلك استخرج ثلاثة ملايين دينار ، وأشار عليه باستدعاء بحكم واقمته مقام ابن رائق فانه اكثر طاعة وكانت مكاتبته للخليفة على يد عليين هرون ابن المنجم النديم . فأطمعه الراضي في ذلك وهو كاره لما قاله . فكتب ابن مقلة الى بجكم يعرفه أن الراضي قد استجاب الى أمره وان الامر تام ويستحثه على التعجل والمجيء الى بغداد فلما توثق ابن مقلة عند نفسه من الراضي طلب منه أن ينتقل ويقيم عنده بدار الخلافة الى أن يتم التدبير على ابن رائق ، فاذن له الخليفة في ذلك فحضر متنكراً آخر ليلة من رمضان سنة ٣٢٦ هـ ، فلما وصل الى دار الخليفة لم يوصله الراضي اليه واعتقله في حجرة ، فلما كان الغد الراضي ، وفي الخامس عشر من شوال سنة ٣٢٦ هـ نكبه ابن رائق نكبة فادحة حيث أمر بقطع يده ثم لسانه وبقي في هذه الحال الى ان مات سنة ٣٢٨ هـ ولم يستطع الخليفة أن يحميه[1] .

وبالرغم من أن إبن رائق إكتشف مؤامرة إبن مقلة وعاقبه عقاباً صارماً ، إلا ان ذلك لم يمنع من أن تتم وتتحقق غاياتها ، لأن النفوس تغيرت من مجرد وجود جو المؤامرة ففقد إبن رائق وبجكم كل واحد منهما ثقته في الآخر . فوجد إذن انقسام طاريء في جبهة أمير الأمراء ، وهي الجبهة التي كان يتخوف منها البريدي . فلما انشقت جبهة أمير الأمراء على نفسها أخذ الطرفان المنشقان يسعيان كل بطريقته لاكتساب صداقة البريدي [2] ، فبدأ ابن رائق بالاتفاق مع البريدي وسفر أبو جعفر

علي بن مقلة وضياع ابنه ابي الحسين ، فلقيه أبو علي ولقي كاتبه وتذلل لهما فلم يحصل منهما إلا على المواعيد . فلما رأى إبن مقلة ذلك أخذ في السعي على ابن رائق من كل جهة . (مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٨٦ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٣٣ ، مجهول ، العيون ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٠٤)

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٨٦ - ٣٨٧ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٣٣ مجهول العيون ، ج ٤، ق ١ ص ٣٠٤ .

(٢) حسن محمود والشريف ، العالم الاسلامي ، ق ٢ ص ٣٧٦

محمد بن شيرزاد في الصلح فرحب البريدي به واعتبره فرصة يطمئن فيها على مكانته بالبصرة فتم ذلك[1] ، وأخذ ابن رائق خط الراضي للبريديين بالرضا عنهم وقطعت لهم الخلعة على أن يقيموا الدعوة لابن رائق بالبصرة ويجتهدوا في فتح الأهواز وضمنوا حمل ثلاثين الف دينار واطلقت لهم ضياعهم[2] .

أما بجكم فقد وجد نفسه بين هاتين القوتين : البريدي في البصرة وأمير الأمراء في العراق ، فحين خاف وضاعت المودة بينه وبين مولاه ، كان عليه أن يدافع عن نفسه بسرعة والا ضاع جملة واحدة ، وكان عليه أن يثبت لاتباعه أنه قادر قوي لا ينحط عن منزلته ، الكبيرة ، ولذلك كان عليه أن يحارب مولاه ويسرع الى الحلول محله ، والا فقد كل شيء ولكنه في نفس الوقت كان مضطراً أن يتخلص من البريدي أولاً ولا يكاشف ابن رائق إلا بعد الفراغ من البريدي ، فجمع عسكره وسار إلى البصرة يريد البريدي ، فبلغ ذلك أبو عبد الله البريدي فجهز جيشاً بلغت عدتهم عشرة آلاف رجل وأرسله للاقائه بقيادة غلامه أبو جعفر محمد الجمال ، فالتقى الجيشان واقتتلوا فانهزم عسكر البريدي ولم يتبعهم بجكم بل كف عنهم .

وكان البريديون يمطرا ينتظرون ما ينكشف من الحال . فلما انهزم عسكرهم خافوا وضعفت نفوسهم إلا ان البريدي لما رأى عسكره سالماً لم يقتل منهم أحد ولا غرق طاب قلبه ، وكانت نية بجكم إذلال البريدي وقطعه عن ابن رائق ونفسه معلقة بالحضرة فأرسل ثاني يوم الهزيمة علي بن يعقوب كاتب لترجمان إلى البريدي يعتذر إليه مما جرى ويقول له أنت بدأت وتعرضت بي وقد عفوت عنك وعن أصحابك ولو تبعتهم لغرق وقتل أكثرهم وأنا أصالحك على أن أقلدك واسطاً إذا ملكت الحضرة وأصلحك ، فسجد البريدي شكرا لله تعالى وحلف لبجكم وتصالحا ضد ابن رائق[3] فكان البريدي قد غير حلفه في سنة واحدة[4] .

---

(١) مسكويه ، تجارب جـ ١ ص ٣٨٤ ، مجهول ، العيون ج ٤ ، ق ١ ص ٣٠٣

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٨٤

(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ١ ص ٣٨٥ ، ابن الأثير ، نفس المصدر جـ ٨ ، ص ١٣٢ ، كان بجكم حذراً من البريدي لا يصدقه ، شكوكا في كل ما يعمله ، فعسما تصالح معه قال بجكم عنه : « لعنة الله فانه كاذب في جميع ما قاله » (مسكويه تجارب ، جـ ١ ص ٣٨٥ - ٣٨٦) .

(٤) حسن محمود والشريف ، نفس المرجع السابق ق ٢ ص ٣٧٧

بجكم[1] أمير الأمراء :

عاد بجكم إلى واسط وتعلقت همته بالاستيلاء على دار الخلافة ببغداد ، وكان يتظاهر بالتبعية لابن رائق ومكتوب على اعلامه وتراسه بجكم الرائقي ، فعندما وصلته كتب ابن مقلة مما نسبته اليه من اعلامه ، وسار من واسط نحو بغداد في بداية ذي القعدة سنة ٣٢٦ هـ ، ولم يلتفت إلى كتاب الراضي الذي أرسله إليه بناء على طلب ابن رائق يطلب منه العودة ، وعندما دخل بجكم بغداد بعد تواطؤ الراضي معه ومراسلته في رغبته منه وكرهه لابن رائق[2] ، قال ابن رائق : « هذا عمل معمول علي وما خفي علي ذلك[3] » ، مشيرا الى اتفاق الراضي بالله مع بجكم ضده . وقد تأكد هذا الاتفاق حين سدت أبواب دار الخلافة في وجهه . وانهزم ابن رائق وانتصر بجكم ، وفي الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة ٣٢٦ هـ جعله الخليفة الراضي با أميرا للأمراء ، وخلع عليه عدة خلع وأرسل اليه شرابا وطيبا وتحيات[4] . أما ابن رائق فقد خرج من بغداد الى « أوانا » ثم خفي أثره[5] . ويظهر انه دخل بعد ذلك بغداد سرا واستتر فيها[6] ، ولم يستطع الراضي وبجكم من القاء القبض عليه[7] .

---

(١) تركي (الصولي ، أخبار الراضي ، ص ١٤١ ، ١٨٤ ، مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٧٥ وكنيته أبو الحسين (الصولي ، أخبار الراضي ، ص ١٨٦) ، ويلقب أحياناً بالماكاني (مسكويه ، تجارب جـ ٢ ص ٤) أو بالديلمي نسبة إلى ما كان الديلمي (أحمد عطية الله ، القاموس الاسلامي ، م ١ ص ٢٧٤ ، ثم تلقب الرائقي نسبة إلى ابن رائق (مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٩٣ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٣٤) . وعندما صار أميراً للأمراء إقتصر على الكنية دون اللقب (الصابي ، رسوم دار الخلافة ص ١٣٣) وكان في بداية أمره مملوكا لابي العارض وزير ماكان فطلبه ماكان منه فأهداه اليه (مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٨٣ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٠٨ إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٣٣ ، فارق بجكم ماكان مع من فارقه من أصحابه والتحق بمرداويج . وكان يعتبر من قتلة مرداويج الذي أغتيل في الحمام سنة ٣٢٣ هـ (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١١٣ ، ابن كثير ، البداية ، جـ ١١ ص ١٨٨ ـ ١٨٩

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٤٣ ـ ٤٤

(٣) مجهول ، العيون ، جـ ٤ ق ٢ ص ٦٦

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ١٠٦ ، مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٣٩٣ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١١٠ ، ابن الأثير ، جـ ٨ ص ١٣٣

(٥) بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ (ياقوت ، معجم البلدان ، م ١ ص ٢٧٤)

(٦) الصولي ، أخبار الراضي ١٠٦

(٧) الصولي ، نفس المصدر السابق ، ص ١١٧ ـ ١١٨

لقد تمتع بجكم بعد إستلامه لمنصب أمير الأمراء بمكانة مرموقة لدى الخليفة حتى أن الراضي أخذ يلتزم برأيه في كل كبيرة وصغيرة من أمور الدولة وقد أحس الراضي بعدم إرتياح الرأي العام لتسلط بجكم الا انه برز ذلك بقوله عنه : « فرضيت ضرورة به ، وكان الأجود أن يكون الأمر كله لي كما كان لمن مضى قبلي ، ولكن لم يجر القضاء بهذا لي »[1] .

ويبدو أن نفوذ بجكم في آخر عهد الراضي قد إزداد بحيث انه طغى على شخصية الخليفة وسلب منه أخطر إختصاصاته . وفي السابع من رجب سنة ٣٢٧ هـ[2] استوزر بجكم البريدي ، ولكنه لم ينتقل إلى بغداد لتولي الوزارة بنفسه ، وانما عين نائباً عنه في ذلك المنصب هو عبد الله بن علي النفري[3] ثم أراد بجكم أن يوثق صلته بالبريدي إلى أبعد الحدود فتزوج سارة إبنته سنة ٣٢٨ هـ[4] وأصبحا بهذه المصاهرة متضامنين في كل شيء ، واستقر وضع إمرة الأمراء باشتراك هذين الرجلين في المسؤ ولية واتفاقهما معا . وظل هذا الجو الخالي من التقلبات مستمراً من عام ٣٢٦ هـ إلى ٣٢٩ هـ . ودبت الحياة في الآمال من جديد بعد أن تمتع الناس بهذا الاستقرار ، وابتدأ الرؤساء يفكرون فيما وراء العراق[5] ، لاستعادة الأقاليم التي فقدتها الخلافة العباسية .

علاقة بجكم بالبريدي :

لما صاهر بجكم أبا عبد الله البريدي وخلص ما بينهما ، أرسل إليه البريدي ، يشير عليه بأن يسير إلى بلاد الجبل لفتحها ، والاستيلاء عليها ، ويعرفه أنه إذا سار إلى الجبل سار هو إلى الأهواز واستنقذها من يد أبي الحسين أحمد بن بويه ، فاتفقا على ذلك وأنفذ إليه بجكم خمسمائة رجل من أصحابه معونةً له[6]

---

(١) الصولي ، نفس المصدر السابق ، ص ١١٠

(٢) الصولي ، أخبار الراضي جـ ١٣٤ ، مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٤٠٩

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٤٠٩ ، إبن الأثير الكامل ، جـ ٨ ص ١٣٧

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٤١٠ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٣٩

(٥) حسن محمود والشريف ، العالم الاسلامي ، ق ٢ ص ٣٧٧

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ٤١١ ، إبن الأثير ، الكامل جـ ٨ ص ١٣٩

بقيادة حاجبه عدل[1] إلا أن أبا عبد الله خانه فبدلاً من أن يتجه إلى الأهواز بقي في واسط وأراد الاتجاه إلى بغداد ليحل محله ، وكان البريدي يموه على أصحابه بأن الراضي موافق على تعيينه في محله فرجع بجكم مسرعاً إلى بغداد[2] وعزله عن الوزارة وجعل مكانه أبا القاسم سليمان إبن الحسن بن مخلد ، وتوجه إلى واسط لطرده ، وعندما وصلها هرب البريدي إلى البصرة ، وقبض في بغداد على كل من له علاقة بالبريديين ، وقبض على إبن شيرزاد لأنه هو كان سبب وصلته بالبريدي[3] وأخذ منه مائة وخمسين ألف دينار[4] .

وفي أثناء إقامة بجكم بواسط وردته الأنباء بوفاة الخليفة الراضي ، وأبلغوه أن منصب الخلافة أصبح الآن شاغراً انتظاراً لأمره فيمن ينصب لها[5] ، فكتب بجكم من واسط إلى كاتبه أبي عبد الله الكوفي كتاباً أمره فيه بأن « يجتمع مع الوزير الذي كان يزر للراضي بالله وهو أبو القاسم سليمان بن الحسن وكل من تقلد الوزارة مع أصحاب الدواوين والقضاة والعدول والفقهاء والعلويين والعباسيين ووجوه البلد وان يشاورهم فيمن ينصب للخلافة ممن يرتضى مذاهبه وتحمد طرائقه ، فمن وجدت فيه هذه الأحوال عقدت له الخلافة »[6] . وبذلك أهمل أمير الأمراء بجكم طلب الراضي بعقد ولاية العهد لابنه الأصغر أبا الفضل[7] وعندما اجتمع هؤلاء وقرىء عليهم كتاب بجكم ، استفسر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي عن المرشح للخلافة هل يشترط فيه أن يكون من ولد المقتدر ؟ فأجابه الكوفي كاتب بجكم : « من كانت فيه هذه الأوصاف نصب في الخلافة كائناً من كان[8] » وبعد مداولات تم اختيار إبراهيم بن المقتدر . وفي اليوم الرابع من اختياره حصل اجتماع

---

(١) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة

(٢) مسكويه ، تجارب جـ ١ ص ٤١٥ ، ابن الأثير ، الكامل جـ ٨ ص ١٤٠ ، ابن كثير ، البداية ، جـ ١١ ص ١٩٢

(٣) مسكويه ، تجارب جـ ١ ص ٤١٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٤٠

(٤) ابن الأثير ، الكامل جـ ٨ ص ١٤٠

(٥) مسكويه ، تجارب جـ ٢ ص ٢ ، ابن الأثير ، الكامل جـ ٨ ص ١٤٢

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٢ ، ابن الأثير ، الكامل جـ ٨ ص ١٤٢ .

(٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ص ٣١٦ ، مجهول، العيون ، جـ ٤ ق ٢ ، ص ٨٩

(٨) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٢

آخر تقرر فيه مبايعة المرشح ، وربما كان سبب هذا التأخير هو الرجوع إلى رأي أمير الأمراء بجكم ثانية بشأن هذا المرشح ، ويبدو أن بجكم قد رجح أن يستشار على بن عيسى في الأمر حيث أحضر الأخير مع المجتمعين وخاطبه الكوفي كاتب بجكم بقوله : « إن الأمير أعزه الله أمر أن يسمع منك وأن يقبل رأيك ، ونحن نعمل على هذا[1] وأخيرا أحضر إبراهيم بن المقتدر إلى دار بجكم حيث عقد له الأمر وحمل من هناك الى دار الخلافة وبويع له في العشرين من شهر ربيع الأول سنة ٣٢٩ هـ ، وعرضت عليه القاب فاختار منها لقب المتقى لله ، وبايعه الناس كافة وسير الخلع واللواء إلى بجكم بواسط[2] ، مع أحد ثقاته هو أبو العباس أحمد بن عبد الله الاصبهاني[3] ، حيث أخذ عليه البيعة « على طاعته ونصيحته وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه ، ونفذت المكاتبات إلى الافاق بولايته »[4] .

انتهز البريدي انشغال بجكم بتعيين خليفة جديد بعد وفاة الراضي ، فأرسل جيشاً من البصرة إلى المذار[5] ، فأرسل إليه بجكم جيشاً يقوده توزون ، وبعد قتال شديد انتصر البريدي في بداية الأمر ، فكتب إلى بجكم أن يلحق به ، فسار بجكم من واسط لنجدة قائده توزون في السادس عشر من رجب سنة ٣٢٩ هـ ، فاعلمه توزون بانتصاره على البريدي وهو في الطريق[6] ، فأراد العودة إلى واسط . وأخذ يتصيد في طريقه حتى وصل نهر جور[7] . فسمع أن هناك أكراداً لهم ثروة فشرهت نفسه إلى أخذها فقصدهم متهاوناً بهم في عدد يسير من غلمانه ، فهرب الأكراد فرمى أحدهم فلم يصبه ورمى آخر فاخطأه كذلك ، فاستدار غلام من الأكراد من خلفه وطعنه في خاصرته فقتله وهو لا يعرف أن هذا المقتول هو بجكم . وكان ذلك

---

(١) الصولى ، أخبار الراضي ، ص ١٨٧ ـ ١٨٨

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٣ ، ابن الأثير ، الكامل جـ ٨ ص ١٤٢

(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) الصولى ، أخبار الراضي ، ص ١٩١ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ص ٣٣٩

(٥) مكان يقع بين واسط والبصرة بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام (ياقوت ، معجم البلدان ، م ٥ ص ٨٨) .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٩ ، ابن الأثير ، جـ ٨ ص ١٤٣

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٤٣

بين الطيب[1] والمذار في ٢١ رجب سنة ٣٢٩ هـ . وكانت مدة إمارته سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام[2] .

وكان البريدي قد صمم على اهرب من البصرة فجاءه الفرج بمقتله[3]

إمرة الأمراء في يد البريدي :

وبعد مقتل بجكم نرى أن موقف البريدي الذي تحرج كل الحرج ، عاد فتحسن الى درجة أن الناس ظنوا أن أمرة الأمراء ليس لها في هذا الظرف الا البريدي[4] . وطمع البريدي فعلاً في هذا المنصب وجاءه الجند من كل ناحية ، وبخاصة الجند الديالمة[5] ، الذين كانوا تحت قيادة بجكم ، فانهم انضموا إليه بالبصرة ، وكان عددهم ألفاً وخمسمائة رجل فأحسن اليهم وأضعف أرزاقهم وأوصلها اليهم دفعة واحدة .

لما تجمعت تلك الجيوش للبريدي زحف بها نحو واسط في شعبان سنة ٣٢٩ هـ فبلغ ذلك الخليفة ، فأرسل اليهم يأمرهم بالعودة إلى البصرة ، ولكن البريدي طالب الخليفة بنصف مليون دينار ولم يكتف بالمائة وخمسين ألف دينار التي أرسلها له .

وقال البريدي للرسول الذي أرسله للخليفة قل له « أما سمعت خبر المعتز بالله والمهتدي بالله والمتوكل على الله ؟ والله لئن خليتك والأولياء لتطلبن نفسك فلا تجدها[6] وازاء تهديد البريدي هذا للخليفة بالقتل اضطر إلى تسليم نصف

---

(١) بليدة بي واسط وخوزستان ، بينها وبين كل من هاتين المدينتين ثمانية عشر فرسخاً (ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٤ ص ٥٣) ، ونهر جور يقع بين الاهواز وميسان (ياقوت ، نفس المصدر السابق ، م٥ ص ٣١٩) .

(٢) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ص ١١ ، الهمداني تكملة جـ١ ، ص ١٢٢ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١٤٣

(٣) بليدة بين واسط وخوزستان ، بينها وبين كل من هاتين المدينتين ثمانية عشر فرسخاً (ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٤ ص ٥٣)

(٤) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ص ٩ ـ ١١ ، الصولي ، اخبار الراضي ، ص ١٩٦

(٥) لما قتل بجكم اجتمعت الديلم على بلسوار بن مالك بن مسافر فقتله الأتراك . (مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ص ١٢ ابن الأثير ، الكامل ج ٨ ص ١٤٣)

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٦

مليون الدينار [1] .

بالاضافة إلى أن الخليفة كان قد دفع أربعمائة ألف دينار[2] للأتراك لمحاربة البريدي [3] .

سار البريدي الى بغداد ولم يقف على ما إستقر معه ، فلما إقترب منها إختلف الأتراك البجكمية واستأمن بعضهم الى البريدي ، بينما إنضم البعض الآخر للحمدانيين في الموصل [4] وكان من بينهم توزون وخجخج ونوشتكين وصيغون وكبارهم [5] ولم يكن هذا التوزيع بين البريدي والحمدانيين إعتباطاً فالجيش الذي كان مغموراً حتى رأسه بالسياسة كان يدرك أين تقع مراكز القوى ويلعب لعبة المحاور . فقد ظن بعض القادة أن الحمدانيين أقوى من البريدي بينما ظن آخرون العكس [6] .

واصل البريدي سيره نحو بغداد فاحتلها في الثاني من رمضان سنة ٣٢٩ هـ[7] وتظاهر الخليفة المتقى بانسه بقربه وحمل اليه الطعام والشراب والألطاف ، وجعله وزيراً بعد ان صرف أبا الحسين بن ميمون عنها[8] . ولم يقابل الخليفة المتقى مدة إقامته في بغداد ، ويبدو ان الخليفة المتقى لم يأذن له بالمثول بين يديه ، ولم يخرج له التقليد بامرة الأمراء ، لكن الوزير إذا جمع الى منصبه المدني قيادة الجيش كان في حكم أمير الأمراء تماماً . وهكذا وصل البريدي إلى إمرة الأمراء الفعلية وان لم يقلده الخليفة هذا المنصب تقليداً رسمياً [9] .

---

(١) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٢٣ ، ابن الأثير ، الكامل جـ ٨ ص ١٤٤ ، ابن العبرى ، تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٤

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٣

(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٤٤

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٤٥

(٦) فاروق عمر ، الخلافة العباسية ص ٧٤

(٧) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٨) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٧ ص ١٤٤

(٩) حسن محمود والشريف ، نفس المرجع السابق ، ق ٢ ص ٣٧٩

وفي أثناء إقامته في بغداد لم يسلك سبيلاً مستقيماً ، بل أخذ يضع العراقيل في وجه الخليفة للوصول الى مصالح شخصية ، فان البريدي حين لم يخرج له الخليفة التقليد بمنصب امرة الأمراء أراد ان يحرج الخليفة ، فطالبه بخمسمائة ألف دينار ليفرقها في الجند ، ولم يكن من واجب الوزير ان يوفر المال للجند وانما ذلك من واجب أمير الأمراء الذي يجمع بين الاختصاصات الحربية وبين اختصاصات الوزير فالعودة الى النظام المدني ولو لسبب عارض كانت تلزم الخليفة بالتزامات لا تقع عليه في نظام امرة الأمراء أو النظام العسكري[1] .

وفهم الخليفة المقتفى الهدف الذي يرمي اليه البريدي من هذه المطالبة فأخرج له ما طلب من مال ، فصار الجند بعد ذلك لا يطالبون الخليفة بل يطالبون البريدي بأن يوزع عليهم ما أخذ من أموال ، وانصرفت اليه أطماع الجند في بغداد ، وتمردوا عليه : فالديلم منهم راسوا عليهم كورتكين بن الفارض الديلمي[2] .

ورأس الأتراك تكينك غلام بجكم ، وسيطر الديلم على الجانب الشرقي واستطاع كورتكين أن يخدع تكينك[3] بالتعاون معه لطرد البريدي ، إذ إستعان به للعبور إلى البريدي في الجانب الغربي حيث جرت الحرب في الماء وعاونهما العامة فهرب البريدي إلى واسط[4] .

---

(١) حسن محمود والشريف ، نفس المرجع السابق والصفحة .

(٢) هوكورتكين بن الفارض الديلمي (مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٧) ويكنى أبا الفوارس (الصولى ، أخبار الراضي ، ص ٢٠٤) ، وأبا شجاع (مسكويه تجارب جـ ٢ ص ١٩) ، وقد كان أول قواد جيش البريدي الذي دخل بغداد سنة ٣٢٩ هـ .

(٣) خان كورتكين تكينك فقبض عليه وأغرقه ، أنظر مسكويه ، تجارب ، جـ ١ ص ١٧ الهمداني جـ ١ ص ١٢٤ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٤٥ .

(٤) الصولى ، أخبار الراضي ، ص ٢٠٣ ، مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٧ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ صفحة ١٢٣ - ١٢٤ ، إبن الأثير ، الكامل ، الجزء الثاني صفحة ١٤٤

كورتكين الديلمي أمير الأمراء

وفي الثالث من شوال سنة ٣٢٩ هـ قلد الخليفة المتقي بالله كورتكين إمارة الأمراء وعقد له لواء وخلع عليه[١] .

إن وصول كورتكين هذا إلى مركز السلطة يعني ان الديلم بدأوا في منافسة الترك منافسة شديدة في السيطرة على الخلافة ، حتى يمكن إعتباره تمهيداً جديا لغلبة الديلم نهائياً على مقاليد الأمور في بغداد بوصول ديلم البريهيين الى عاصمة الخلافة .

وقد رافق هرب البريدي ومجيء كورتكين فوضى نتيجة اعتداءات الديلم ونهبهم الأموال[٢] ، ولم يستنكر كورتكين اعتداءاتهم على الناس[٣] وأرسل كورتكين ابن اخته اصبهان الديلمي الى واسط لطرد البريديين عنها ، فلما سمع البريديون بذلك فروا منها إلى البصرة ، ودخلها هو قبل أن يلتقي بهم [٤] .

إلا ان تحكم الديلم في الموقف على هذا النحو أحدث رد فعل ، فنهضت العصبية التركية تبحث لنفسها عن رئيس قوي يستطيع أن يتحكم في الموقف ، فاستدعى ابن رائق للمرة الثانية ، وقد كان حين غلبه بجكم خرج الى الشام وولى

---

(١) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٠٤ ، مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ص ١٨ ، الهمداني ، تكملة ، جـ١ ص ١٢٤ ، ابن الأثير ، الكامل جـ٨ ص ١٤٤ .

(٢) الصولي أخبار الراضي ، ص ٢١٠ - ٢١١ ، مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ص ١٨ ، الهمداني ، تكملة ، جـ١ ص ١٢٤ ، ابن الأثير ، الكامل جـ٨ ص ١٤٥ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ٢ ص ١٨ .

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٠٤ ، مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ٢ ص ١٩ ، الهمداني ، تكملة جـ١ ص ١٢٤ .

فيها ولايات وكانت له حروب مع الأحشيدي أول الأمر[1] .

سار ابن رائق من دمشق في العشرين من رمضان سنة ٣٢٩ هـ ، فلما وصل الى الموصل تنحى عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان ، واتفقا على أن يدفع لابن رائق مائة ألف دينار فأخذها ، وانحدر إلى بغداد[2] فعندما قرب منها خرج كورتكين إليه فوصل إلى عكبرا ودارت الحرب عدة أيام بين الجانبين انتصر فيها كورتكين . ثم إستطاع إبن رائق أن يدخل بغداد ونال تأييد المتقي فتبعه كورتكين في جيشه من عكبرا ودخل هو الآخر بغداد .

وكان كورتكين وأصحابه متهاونين بابن رائق ومن معه ويقولون : « أين نزلت هذه القافلة الواردة من الشام »[3] ولما أراد كورتكين دخول دار الخلافة مُنع من ذلك . وكاد ابن رائق أن يهزم وفكر في العودة إلى الشام إلا أن الآية انعكست فوقعت الهزيمة بكورتكين في الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ٣٢٩ هـ ، واستتر كورتكين فتكون إمارة كورتكين شهرين وثلاثة وعشرون يوما .

أما مصير كورتكين فانه قُبض عليه في الثامن من المحرم سنة ٣٣٠ هـ ، وأوصل إلى ابن رائق فوبخه وسلمه الى دار الخليفة وحبس هناك ، وضرب وأخذ منه مال قليل ، لأن الأموال التي كان يحصل عليها يوزعها على الديلم[4] .

---

(١) حسن محمود والشريف ، العالم الاسلامي ، ق ٢ ص ٣٨١

(٢) لما بلغ خبر ابن رائق الى أبي عبد الله البريدي سير إخوته إلى واسط ومعهما العساكر ، فدخلوها وأخرجوا الديلم عنها وخطبوا فيها لابن رائق (مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٢٠ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٤٥) .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٢١ .

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٠٩ - ٢١٣ ، مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٢٢ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٤٥ - ١٤٦ .

إبن رائق أمير الأمراء مرة ثانية :

بعد إنتصار إبن رائق على كورتكين سمح لأصحابه والعامة بقتل الديلم أشد قتل . وقتل جميع من إستسلم وأسر من الديلم[1] .

وفي السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ٣٢٩ هـ قلده الخليفة المتقى بالله أمرة الأمراء وعقد له لواء وخلع عليه[2] .

وفي العاشر من المحرم سنة ٣٣٠ هـ سار إلى واسط لطرد البريديين منها لأنهم لم يدفعوا شيئاً من أموال ضمانهم لواسط والبصرة ، فلما سمعوا بذلك هربوا إلى البصرة ، وعادوا فاتفقوا مع إبن رائق على ضمان واسط لبقية السنة بمائة وسبعين ألف دينار ثم بستمائة ألف دينار سنوياً ، ورجع إبن رائق الى بغداد [3] .

ثم اضطر إل مداراة أبي عبدالله ومكاتبته بالوزارة ويعود سبب ذلك إلى أن بعض الأتراك ومنهم توزون ونوشتكين تمردوا على ابن رائق ثم رحلوا عنه إلى البريدي في واسط فقوى جانبه بهم . ولم يحل ذلك دون عزمه على احتلال بغداد ، ولما علم إبن رائق بعزم البريدي أزال عنه اسم الوزارة ، ولم يتمكن جيش الخلافة برئاسة ابن رائق من صدهم فدخلوا بغداد ، وكان قائدهم أبو الحسين البريدي ،

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٢٠ ـ ٢٢ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٤٥ ـ ١٤٦ .
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٢٢ .
(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٢٢ ـ ٢٣ ، جاء في إبن الأثير ، جـ ٨ ص ٣٧٩ : أن البريديين ضمنوا بقايا واسط بمائة وتسعين ألف دينار .
(٤) الصولي ، أخبار الراضي ص ٢٢٣ ، مسكويه ، تجارب جـ ٢ ص ٢٤ ـ ٢٥ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٢٧ ـ ١٢٨ .

فهرب الخليفة المتقي وابنه وابن رائق[1] ، ولحق بالحمدانيين . وهو أول خليفة ترك بغداد خوفاً وطلباً للنجاة[1] .

أما جيش البريدي فقد دخل دار الخلافة ، وقتلوا كل من وجدوه فيها من حاشية الخليفة ونهبوها ، وانتهكوا دور الحرم وسلبوا الناس وطردوهم من مساكنهم وسكنوها وبقي الناس على هذه الحال الى أن تقلد توزون ونوشتكين الشرطة في بغداد فسكنت الفتنة .

وقد واجهت البريدي أثناء حكمه بغداد عدة مشاكل أهمها تآمر توزون عليه[2] . وشغب بعض الديلم من جنده[3] . والفتن التي كانت تحدث بين حين وآخر .

فقد حدثت حرب بين قرامطة البريدي وبين الأتراك فقتل منهم جماعة وانهزم القرامطة وتركوا بغداد[4] . ووقعت حرب بين الجند الديلم والعامة قتل فيها جماعة [5] .

---

(١) متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، جـ ١ ص ٢١ .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٣٦ ، مسكويه جـ ٢ ص ٢٦ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٢٧ ، وتوزون تركي العنصر (الصولي ، نفس المصدر السابق ص ٢٢٦) ، وممن إشترك في التدبير لقتل مرداويج بن زيار ، وبعد مقتل بجكم خرج مع غيره من الأتراك قاصدين ناصر الدولة الحمداني ، ولكن ناصر الدولة لم يطلق لهم ما أرادوا من رواتب فتوجهوا إلى إبن رائق في الشام ، (مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ١٩) . وعاد إلى البريديين فخدمهم ، ثم إنقلب عليهم والتحق بالحمدانيين . وذلك بعد ان دبر مؤامرة فاشلة لقتل أبي الحسين البريدي (الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٣٦ ، مسكويه ، تجارب جـ ٢ ص ٢٦) ، ثم عاد فحاربهم مع سيف الدولة (الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٤٢) . وأخيرا تآمر على الحمدانيين فظفر بأسرة الأمراء (الصولي ، نفس المصدر السابق والصفحة)

(٣) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٢٦ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٤٧ .

(٥) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

إمرة الأمراء في يد الحمدانيين :

وجد الخليفة المتقي بالله وهو في طريقه عليا بن عبد الله الحمداني في تكريت وكان علي قد أرسله أخوه الحسن لنجدة الخليفة وابن رائق[1] . وقد أكرم علي الخليفة خير إكرام وقدم له ومن معه كل ما يحتاجون إليه ، وساروا بأجمعهم إلى الموصل[2] .

وعندما وصلوها عبر أبو محمد الحسن من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي ، فما زالت الرسل تتردد بينه وبين إبن رائق الى ان توثق بعضهم من بعض بالايمان والعهود والمواثيق[3] . لكن أبا محمد الحسن قتل ابن رائق[4] ، في الحادي والعشرين من رجب سنة ٣٣٠ هـ مدعيا أنه أراد اغتياله فقتله . وكان ذلك لما عبر اليه ابن رائق في الجانب الشرقي من الموصل[5] .

وعندما ذهب الحسن الى المتقي خلع عليه ، وعقد له لواء ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الأمراء وكناه ، وخلع علي أخيه على ولقبه سيف الدولة . وكان ذلك في الأول من شعبان سنة ٣٣١ هـ[6] .

وهذان اللقبان لهما دلالتهما ، فانهما يدلان على اعتراف الخلافة بالدور العظيم الذي قام به الحمدانيون في خدمة الدولة العباسية ، فالحسن بن عبد الله هو

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٢٦ ـ ٢٧ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٢٧ .

(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) مجهول ، العيون والحدائق ، جـ ٤ ق ٢ ص ١١٣ ـ ١٢٠ ، إبن الجزري ، ملخص تاريخ الاسلام (مخطوط) ، ص ٢٨٦ .

(٥) الصولي ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، مسكويه ، تجارب جـ ٢ ص ٢٧ ـ ٢٨ .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٢٨ ، ابن الجزري ، ملخص تاريخ الاسلام (مخطوط) ص ٢٨٦ .

الذي نصر الدولة على المتسلطين عليها ، كما أن أخاه علي هو الذي قاتل عنها في العراق ، ثم هو الذي تولى القتال عنها طوال حياته في الجبهة الشرقية[1] .

توجه الخليفة المتقي وناصر الدولة نحو بغداد لطرد البريديين عنها . وكان مما ناصر الدولة هرب ثلة من الأتراك من البريديين في بغداد اليه في الموصل وكانوا برئاسة توزون وخججخ[2] . ولما قارباه هرب أبو الحسين البريدي إلى واسط[3] ، ودخل الخليفة وناصر الدولة بغداد ، بعد أن غاب عنها ثلاثة أشهر وعشرين يوما[4] .

قرر البريديون التوجه الى بغداد لاحتلالها ، فاستعد ناصر الدولة وسير جيشاً يقوده أخوه سيف الدولة لملاقاتهم ، وكان معه توزون وخججخ والأتراك ، فحدثت معارك دامية دامت عدة أيام في قرية كيل[5] ، إنهزم منها علي بن حمدان الى المدائن وبها ناصر الدولة ، فأضاف إليه من كان عنده من الجيش ورجع لمحاربتهم فانهزم البريديون الى واسط وأسر كبار قوادهم وقتل بعضهم ، ولم يستطع اللحاق بهم لكثرة الجراح في أصحابه[6] . وبعد ان استراح سيف الدولة وأصحابه تبع البريدي إلى واسط فلما وصلها وجد البريديين قد هربوا منها إلى البصرة ، فأقام فيها ومعه الأتراك والديلم وسائر الجيش[7] . ثم هربت قطعة من جيش ناصر الدولة إلى البريدي وتشتمل على رؤساء الديلم والبربر[8] .

---

(١) حسن محمود والشريف ، العالم الاسلامي ، ق ٢ ص ٤٤٤ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٢٩ ، ٢٨ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٤٩ .

(٤) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٢٨ ، وقد إستوزر الخليفة وزيراً جديداً هو أبو إسحق القراريطي ، وعين توزون صاحبا للشرطة(إبن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٤٩) ، وقد ضيق ناصر الدولة من نفقات الخليفة وانتزع ضياعه وضياع والده فجعلها في جملة (الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٤٠) كما وانه استهان بالخليفة وأساء معاملته (إبن الجزري ، ملخص تاريخ الاسلام (مخطوط) ص ٢٨٦) .

(٥) تقع جنوب المدائن بفرسخين (مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٢٩) .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٢٩ ـ ٣٠ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٥٩ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٤٩ .

(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٣٠ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٤٩ ، إبن خلكان وفيات الأعيان ، جـ ٣ ص ٨٣ .

(٨) الصولي ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٣٦ ، الهمداني ، نفس المصدر السابق جـ ١ ص ١٣١ .

وعزم سيف الدولة ان يلحق بالبريدي إلى واسط ، بيد أن علاقة المودة التي كانت تربط الحمدانيين بالأتراك ، وعلى رأسهم توزون ، لم تلبث ان تبدلت ، حيث كبس الأتراك سيف الدولة ليلة الثلاثون من شعبان سنة ٣٣١ هـ فهرب من معسكره الى بغداد ، واضرم الأتراك النار في عسكره ونهبوا ماله وسواده[١] . ولما علم ناصر الدولة بما حل بأخيه عزم على الرحيل الى الموصل ، ولم يلتفت الى طلب المتقي بالتوقف عن الخروج من بغداد[٢] . ونهبت داره في الرابع من رمضان سنة ٣٣١ هـ[٣] .

ولما بلغ سيف الدولة خلاف توزون وخجخج[٤] في واسط طمع في بغداد ، وبعد مراسلات بينه وبين المتقي طلب فيها منه مالاً وتعهد بقتال توزون إذا توجه الى بغداد ، فدفع له المتقي أربعمائة ألف درهم ، ولكن سيف الدولة هرب من بغداد الى الموصل دون أن يلتقي مع توزون في حرب وذلك عندما سمع بقدوم توزون نحو بغداد[٥] ، وكان دخول توزون بغداد في الرابع والعشرين من رمضان

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٣٩ ـ ٤١ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٣٢ ـ ١٣٣ ، ابن الأثير ، الكامل جـ ٨ ص ١٥٣ ـ ١٥٤ ، لقد هنأ البريديون توزون بالامارة بعد طرد سيف الدولة من واسط وقبل حصوله عليها بصورة سمية ، وطلبوا منه أن يقلدهم ضمان البصرة ، واقترحوا عليه الاسراع الى بغداد لطرد الحمدانيين منها ، فكان جواب توزون لهم جميلا ، وأجل موضوع الضمان الى حين الحصول على امرة الأمراء واستقرار الأمور ، وبين لهم بأنه غير خائف من الحمدانيين حتى يفرضوا عليه الضمان فرضاً ويستغلوا حراجة موقفه . وقال لهم بانه واثق من الانتصار على الحمدانيين ، لأن جيشه هو نفس جيش بجكم الذي جربتموه وخبرتموه ، وان قسماً منه يكفي للانتصار على الحمدانيين (مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٤٢ ، الهمداني ، تكملة جـ ١ ص ١٣٣ .

(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ ، الهمداني ، تكملة جـ ١ ص ١٣٣ ، إبن الأثير ، الكامل جـ ٨ ص ١٥٤

(٣) الصولي ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) بعد هروب سيف الدولة من واسط تنازع توزون وخجخج على الرئاسة ، ثم اتفقا على أن يكون الأول أميراً ، والثاني صاحب الجيش ، إلا ان هذه الاتفاقية لم يكتب لها النجاح ، حيث قبض توزون على خجخج وسمله بعد ان تأكدت له خيانته وغدره (مسكويه ، تجارب جـ ٢ ص ٤١ ـ ٤٢ ، الهمداني ، تكملة جـ ١ ص ١٣٣ ، إبن الأثير الكامل جـ ٨ ص ١٥٤)

(٥) مسكويه ، تجارب جـ ٢ ص ٤٣ ـ ٤٤ ، مجهول ، العيون ، جـ ٤ ق ٢ ص ١٢٧ ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ١٥٤ .

سنة ٣٣١ هـ ، وفي السادس من شوال من هذه السنة خلع عليه الخليفة المتقى وعقد له لواء وقلده امرة الأمراء[١] وبذلك ظهرت على مسرح سياسة الدولة العباسية شخصية توزون الذي استطاع أن ينفرد بالسيطرة على مرافق الدولة ، وبتوليه لهذا المنصب نرى أن قوة الديلم صارت هي القوة المتحكمة في مركز الخلافة ويتضاءل شأن الحزب التركي تضاءلاً كبيرا ، فلم يستطع أن يستعيد مركزه مرة أخرى[٢] .

(١) الصولى ص ٢٤٢ ، مسكويه تجارب ، جـ ٢ ص٤٤ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة جـ ٣ ص ٢٧٨ .

(٢) حسن محمود والشريف ، العالم الاسلامي ، ق ٢ ص ٣٨٣ .

توزون أمير الأمراء

ولما دخل توزون بغداد اغتنم البريدي بعده عن واسط فدخلها في السابع والعشرين من رمضان سنة ٣٣١ هـ فنهب وأحرق واستولى على جميع الغلات . ولم يستطع كيغلغ الذي خلفه توزون في واسط ضد جيش البريديين فجاء إلى بغداد ، ولم يستطع توزون في وقتها الرجوع لطردهم من واسط ، إنما بقي في بغداد الى أن استقرت الأمور ،[1] فانحدر من بغداد إلى واسط ، فهرب البريديون منها[2] .

وقرر توزون أن يستقر في واسط ويبعث الى بغداد نائباً عنه هو الكاتب إبن شيرزاد . وكان قد جاء هارباً من البريديين من البصرة . ولم يرتح الخليفة لهذا الأمر ، وخوفته حاشيته منه ، زاعمين له ان إبن شيرزاد سيوفق بين البريديين وتوزون ، وان الكل يتآمرون عليه وأغروه بترك بغداد والتوجه الى ابن حمدان[3] .

ولما دخل إبن شيرزاد بغداد في الخامس والعشرين من المحرم سنة ٣٣٢ هـ لم يشك الخليفة في أنه جاء من أجل القبض عليه ، وأشير على الخليفة بالقبض عليه فلم يفعل[4] .

إستقل إبن شيزراد بالأمر من غير مراجعة الخليفة ، فغضب وخرج من بغداد ومعه حرمه وأهله ووزيره وأعيان بغداد مثل سلامه الطولوني وأبي زكريا

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٤٤ .
(٢) الصولى ، أخبار الراضي ، ص ٢٤٣ ، مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٤٥ .
(٣) الصولى ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٤٢ ـ ٢٤٧ ، مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٤٧ .
(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٤٧ .

يحيى بن سعيد السوسي وغيرهم كثير[1] . ولما سمع توزون بذلك نفذ سياسته القاضية بمصالحة البريديين والتفرغ لحرب الحمدانيين[2] . فعقد ضمان واسط على البريدي وزوجه إبنته ورجع جيش توزون في طريق واسط إلى معسكره بباب الشماسية للاستعداد لحرب الحمدانيين[3] .

سار سيف الدولة من الموصل ومعه الجيش الى تكريت حيث كان يقيم الخليفة ، ولحق به أخوه ناصر الدولة على رأس جيش آخر[4] .

أما توزون فسار إلى عكبرا ، وعبر من الجانب الشرقي إلى قصر الجص بسر من رأى[5] ، ودارت بين الطرفين معركتين انتصر فيها توزون ، وانهزم سيف الدولة وسار إلى الموصل[6] .

وقد شجع انتصار توزون على الحمدانيين في تكريت على المسير الى الموصل لاستخلاصها منهم ، وكتب إلى الخليفة يستميله ، فلم يصغ إليه لأنه لم يكن يثق به . ثم قصد الحمدانيون بصحبة المتقي الى نصيبين ، ودخل توزون الموصل[7] . ومن الموصل راسل توزون الحمدانيين بتسليم الخليفة اليه ، فخاف الخليفة وتركها الى الرقة[8] .

ومن نصيبين كاتب ناصر الدولة توزون يدعوه الى الصلح فأجابه إلى ذلك[9] ، واتفقا على أن تكون الأعمال من مدينة الموصل إلى آخر أعمال الشام

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٤٧ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٥٧ .
(٢) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٤٧ .
(٣) الصولي ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٥١ .
(٤) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٥٨ .
(٥) الصولي ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٥٢ ، مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٤٨ .
(٦) الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٥٠ ـ ٢٥٧ ، مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ، ص ٤٨ ـ ٤٩ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٣٦ ـ ١٣٧ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٣ ص ٢٨٠ .
(٧) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٥٨ .
(٨)الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٥٧ .
(٩) الصولي ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٥٨ .

لناصر الدولة ، والأعمال من السن[1] إلى البصرة لتوزون ، والا يعرض أحدهما للآخر[2] .

وعقد البلد على الأخير ثلاث سنوات كل سنة بثلاثة ملايين وستمائة ألف درهم ، ورجع توزون ومعه كاتبه ابن شيرزاد إلى بغداد[3] .

وضاق الخليفة ذرعاً بمقامه عند الحمدانيين حيث أظهروا له ضجرهم منه ورغبتهم في فراقه فغادرهم متجهاً إلى الرقة[4] . وأصبح حائرا في أمره فاضطر الى مراسلة توزون في الصلح[5] ، فأجاب الى ذلك .

وفي الوقت نفسه كتب المتقي الى الأخشيد محمد بن طغج صاحب مصر يدعوه إلى الحضور اليه[6] . ويشكو له حاله[7] . وقد لبى الأخشيد ما طلب منه فوصل في الثالث عشر من المحرم سنة ٣٣٣ هـ الى المتقي بالرقة ، وطلب من الخليفة أن يسير معه الى مصر فلم يجبه الى ذلك . وعندئذ أشار عليه بالبقاء في مكانه بالرقة[8] وان لا يرجع الى بغداد ، وخوفه من توزون[9] ، فلم يقبل بذلك ورحل من الرقة قاصداً بغداد ، وأرسل إلى توزون فاستوثق منه ماكان حلف له من الايمان فأكدها وقررها ، فلما قرب من بغداد خرج له توزون ومعه العساكر فلما رآى الخليفة قبل الأرض بين يديه ، وأظهر له انه قد وفى بما كان حلف له عليه[10]. وأنزله في منظرته ، ثم جاء فاحتاط على من مع الخليفة من الكبراء وأمر بسمل عيني الخليفة فسملت عيناه ، فصاح صيحة عظيمة سمعها الحريم فضجت الأصوات بالبكاء ، فأمر توزون بضرب الدبادب حتى لا تسمع أصوات الحريم ، ثم إنحدر

(١) مدينة على دجلة فوق تكريت (ياقوت ، معجم البلدان م ٣ ص ٢٦٨) .
(٢) ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ١ ص ١٠٤ .
(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٥٠
(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٦٧ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٤١ .
(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٦٧ .
(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ٤ ص ٣٤١ ، إبن تغري بردي ، جـ ٣ ص ٢٨٠ .
(٧) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ٤١٨ .
(٨) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٦٨ .
(٩) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٦٣ .
(١٠) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ص ٣٣٩ ، الحموي ، التاريخ المظفري ، (مخطوط) ص ١٥٣

من فوره إلى بغداد[1] . ونصب أبا القاسم عبد الله بن المكتفي خليفة بدله ولقبه المستكفي[2] . ودخل المتقي بغداد مسمول العينين وأخذت منه البردة والقضيب والخاتم وسلمت إلى المستكفي[3] . وكان خلع المتقى في العشرين من صفر سنة ٣٣٣ هـ[4] ، وكانت مدة خلافته ثلاث سنين واحد عشر شهرا[5] .

وكانت الأسباب التي أدت بتوزون إلى أن يخلع الخليفة المتقى ويسمله ويستبدل به المستكفى هي : اتهامه للخليفة بالتآمر عليه ، وعمله على خلعه من منصب أمرة الأمراء ، ومكاتبته للبويهيين بالتوجه إلى بغداد[6] .

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ص ٢٥٠ .

(٢) الصولى ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٧٨ - ٢٨٢ ، مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ص ٧٠ - ٨٢ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٤١ - ١٤٢ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٦٣ ، الحموي التاريخ المظفري ، ص ١٥٣ (مخطوط)

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ٤ ص ٢٥٠ ، وتشير الروايات إلى ان المستكفي هو الذي سعى إلى منصب الخلافة ، وشفعت له في سبيل ذلك إمرأة زكته وأوصت له قائد الجند خيراً ، قال ابن البهلول في الخليفة المستكفى : « كان الغالب على دولته إمرأة يقال لها علم الشيرازية ، وكانت قهرمانة داره ، وهي التي سعت في خلافته عند توزون حتى تمت ، فعوقب على اطلاق يدها وتحكمها في الدولة فقال خفضوا عليكم فانما وجدتها في الشدة ووجدتكم في الرخاء ، وهذه الدنيا التي بيدي هي التي سعت لي فيها حتى حصلت ، أفأبخل عليها ببعضها ؟ (السرنجلوي ، الدولة العباسية ، ص ١٨ ، ليس ذلك فحسب ، بل ان المستكفي في سبيل البيعة لنفسه قد ضمن إظهار ثمانمائة ألف دينار منها مائة ألف لتوزون ، وذكر وجوهها . (ابن الأثير ، الكامل جـ ٨ ص ١٦٣ - ١٦٤) .

(٤) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص ٨٧ ، إبن دحية ، النبراس ، ص ١١٩ - ١٢٠ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٣٩٦ .

(٥) الصولى ، أخبار الراضي ، ص ٢٨٣ .

(٦) الصولى ، أخبار الراضي ، ص ٢٥٨ ، حسن إبراهيم ، تاريخ الاسلام ، جـ ٣ ص ٣٤ .

خلافة المستكفي :

وعندما جاء المستكفي الى الخلافة خلع على توزون ، وطوق ووضع على رأسه تاج مرصع بجوهر وجلس بين يدي المستكفي بالله على كرسي وانصرف بالخلع والتاج والطوق والسوار إلى منزله[1] ، وفوض إليه تصريف شؤ ون الدولة ، وسيطرت القهرمانة « علم » على شؤ ونه الخاصة[2] ، وهكذا فلم يكن للمستكفي منذ بداية خلافته حول ولا قوة وانما كان رمزاً لوحدة الدولة وظلا يحكم عن طريقه أمير الأمراء ، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل آن توزون ضم إلى الخليفة أحد غلمانه الأتراك يقف بين يديه[3] . ولا شك ان الدافع الذي حدا بتوزون إلى إنتهاج هذه السياسة هو الوقوف على أسرار الخليفة وما يجري في دار الخلافة من أمور[4] .

وهكذا أصبحت السلطة الفعلية كلها في يد توزون منذ ذلك الوقت ، غير أنه لم يتمتع طويلاً بالحكم فقد توفي في محرم سنة ٣٣٤ هـ في داره ببغداد[5] . في زمن الخليفة المستكفي . فكانت مدة إمارته سنتين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً[6] .

---

(١) مسكويه ، تجاوب ، جـ ٢ ص ٧٨ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٤٤ .
(٢) مسكويه ، تجاوب ، جـ ٢ ص ٧٥ .
(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ٤ ص ٢٦٢ .
(٤) حسن إبراهيم ، تاريخ الاسلام ، جـ ٣ ص ٣٥ .
(٥) مسكويه ، تجاوب جـ ٢ ص ٨١ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٧٥ .
(٦) مسكويه ، تجاوب ، جـ ٢ ص ٨١ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٢١ - ١٢٧ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ص ٣٤٥ .

إبن شيرزاد أمير الأمراء :

كان أبو جعفر بن شيرزاد ، كاتب توزون في هيت يحارب أحد الخارجين عن الطاعة . وقد ورد عليه موت توزون ، فاضطرب العسكر ثم عقدوا له الامارة[1] ، في الثامن من صفر سنة ٣٣٤ هـ[2] ، ويبدو أن إبن شيرزاد لم يكن راغباً في تقلد إمرة الأمراء بدليل انه لما سمع بموت توزون عزم على عقد الأمر لناصر الدولة[3] . ولكنه قبلها تحت إلحاح الجند . كما أنه عرض الامارة على ناصر الدولة مرة ثانية ، وهو أمير الأمراء على أن يمده بالأموال . ولكن قلة الأموال التي أرسلها له ناصر الدولة دفعته الى نقض ما عزم عليه من عقد الامارة له[4] . ويبدو أن السبب في عدم رغبة ابن شيرزاد في أمرة الأمراء شكه في إخلاص المستكفي بالله له . فقد طلب من الخليفة أن يحلف له يميناً بحضرة القضاة والعدول تسكن نفسه اليها ففعل المستكفى ذلك ثم سأله إعادة اليمين بحضرة وجوه الأتراك والديلم فاشتد ذلك عليه ثم فعله[5] .

لم يكن إبن شيرزاد خيراً ممن سبقوه في هذا المنصب ، فقد زاد أرزاق الجند من الأتراك والديلم زيادات كثيرة ، مما أدى إلى زيادة الأزمة المالية ، ولما لم تكن الأموال متوافرة لديه لحل الضائقة المالية ، لجأ إلى أسلوب المصادرات فاحتاج إلى

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٨١ ـ ٨٢ ، الهمداني ، جـ ١ ص ١٤٦ ـ ١٤٧ ، إبن الأثير ، جـ ٨ ص ١٧٦ ، إبن كثير ، البداية ، جـ ١١ ص ٢١١ .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٨٢ .

(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٧٦ .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٨٣ ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٨٢ .

مصادرة ابن عبد العزيز الهاشمي واخوته[1] كما فرض ضرائب على الكتاب والعمال والتجار وسائر طبقات الناس ببغداد حتى يتيسر له سداد نفقات الجند من حصيلتها[2] ، وقد بلغ من ظلمه للناس ان كان الغمازون يغمزون بمن عنده قوت حنطة أو شيء لعياله فيقوم بكبسه وأخذه . وقد تعهد بهذه الأعمال ساعيان يعرفان بهاروت وماروت وكانا يتصلان بابن شيرزاد في الاسحار والخلوات وكذلك يصلان الى دار الخليفة فلحق الناس من هذين الشخصين أضرار عظيمة [3] .

أما الضرائب فقد كثرت حتى تهارب التجار من بغداد[4] ، وسلط الجند على العامة وتأذى الناس[5] .

ونتيجة هذه الأعمال أصبحت بغداد محاصرة وانقطع الجلب اليها وأدى هذا الى زيادة الخراب والى اشتداد الأزمة المالية[6] ، وبلغ من سوء الحالة أن عجزت الشرطة عن مطاردة اللصوص[7] ، وكان إذا القى القبض على لص قتله العامة قبل أن يصل للمسؤول[8] .

وهكذا لم يكن لنظام امرة الأمراء الذي أدخله الخليفة الراضي أي فائدة محققة للخلافة العباسية[9] . لأنه لم يصنع سوى زيادة سلطة قواده[10]، فقد أراد به أن يضع حداً للاضطراب ، إلا انه سبب زيادة الفوضى[11]، فأصبحت فترة امرة

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٨٤ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٤٧ .
(٢) مسكويه ، تجارب ، ص ٨٣ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٤٧ ، ابن الأثير ، الكامل جـ ٨ ص ١٧٦ .
(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٨٣ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٤٧ .
(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٧٦ .
(٥) ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ٣ ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .
(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٨٣ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٤٧ ، إبن تغرى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٣ ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .
(٧) حسن إبراهيم ، تاريخ الاسلام ، جـ ٣ ص ٣٥ ، سرور ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٤٦ .
(٨) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٨٤ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٧٦ .
(٩) سرور ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٤٦ .
(١٠) سيديو ، تاريخ العرب العام ، جـ ١ ص ٣٣٨ .
(١١) شلبي ، التاريخ الاسلامي ، جـ ٢ ص ٤٠ .

الأمراء فترة فوضى وتطاحن ونزاع بين كبار القادة الطامحين الى هذا المنصب ، لاقت فيها البلاد عامة وبغداد خاصة ، صنوف المذلة والتدمير وذهبت في نهايتها طعمة سهلة للبويهيين الفاتحين[1] .

(١) الدوري ، دراسات ، ص ٣٣ .

الحرب بين توزون وأحمد بن بويه :

استغل أحمد بن بويه انشغال توزون بمحاربة الحمدانيين في الموصل فاحتل واسطاً سنة ٣٣٢ هـ[١] ، بعد هرب أرسلان المحتاجي أحد قواد توزون منها[٢] ، ونال ابن بويه رضى أهلها لتخفيفه الضرائب عنهم وعدله فيهم ، خاصة في الخراج[٣] ، وتوجه لانتزاع بغداد من يد أمير الأمراء توزون . وكان أحمد قد طلب مساعدة أبي القاسم بن أبي عبد الله البريدي ، باعارته عسكر الماء ، فوعده بذلك ، إلا انه لم يف بوعده[٤] . ولما سمع توزون بذلك ، أجاب ناصر الدولة إلى الصلح ، ورجع إلى بغداد[٥] وخرج لملاقاة احمد بن بويه فالتقى الطرفان في الموضع المعروف بقباب حميد ، ودارت بينهما معارك حامية دامت عدة أيام ، انتصر فيها أحمد وتقدم قليلا ، فانهزم توزون وعبر نهر ديالى ، وحصل في الجانب الذي يلي بغداد وقطع جسوراً كان قطعها عليه[٦] .

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٥٠ ـ ٥١ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٥٨ ، إبن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١١ ص ٢٠٧ ، وقد كان ثمة علاقة طيبة بين الخليفة المتقي وأحمد بن بويه عندما كان الأخير في واسط . وكان هناك مكاتبات سرية بينهما (الصولى ، أخبار الراضي ، ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤) . وقد كشف الصولى عن تلك المكاتبات وذكر أنها كانت قائمة فعلا دون أن يتطرق اليها الشك ، فحينما وصلت جيوش أحمد ابن بويه الى ضواحي بغداد سنة ٣٣٢ هـ كانت رسائل المتقي الى أحمد بن بويه تتل على الناس ، وفيها يحث الخليفة المتقي أحمد بن بويه على المسير الى بغداد وتخليصه من يد أمير الامراء توزون . ر أخبار الراضي ، ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩) .

(٢) مجهول ، العيون والحدائق ، جـ ٤ ق ٢ ص ١٣٨ .

(٣) الصولى ، أخبار الراضي ، ص ٢٥٨ ـ ٢٦٤ .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٥٠ ، الهمداني ، تكملة ، جـ ١ ص ١٣٨ .

(٥) الذهبي ، تاريخ الاسلام (مخطوط) ، جـ ١٩ ص ٧٨ ، مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٥٠ .

(٦) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .

كان مع توزون زبازب[1] وخيل في الماء فيها غلمان رماة فكانوا يستولون في كل يوم على جزء من خزائن ابن بويه وزواريق عسكره ثم يحولون بين العسكر والماء فيعطشونهم ودوابهم ، فرأى أحمد أن يسير إلى نهر ديالي نحو جسر النهروان ، ليبعد عن دجلة ويقرب من الماء لكي يسهل له الحصول على الميرة فقد كانت ضاقت عليه بسبب حصار توزون له ، ولما أحس توزون بذلك أرسل تكين الشيرازي ومعه خمسمائة من الأتراك وألف فارس من العرب فيهم إبراهيم المطوق وقطينه وأمثالهما ، وأمرهم بعبور ديالي فعبروا وكمنوا ولم يشعر بهم أحمد بن بويه . فلما سار أحمد وسار سواده في أثره خرج عليهم رجال توزون ، فحالوا بينه وبين سواده ووقعوا في العسكر على غير تعبئة ، وتعجل توزون فعبر بجماعة من أصحابه سباحة ولم يزل يقتل ويأسر حتى مل . وانهزم أحمد بن بويه ومعه الصيمري ونفر يسير معه بأسوأ حال الى السوس يوم ٤ ذي الحجة سنة ٣٣٢ هـ[2] ، وأسر عدد من قواده ، بلغ عددهم أربعة عشر قائداً[3] ، فيهم إبن الداعي العلوي[4] ، وأبو بكر بن قرابة ، واستأمن من الديلم أكثر من ألف رجل[5] .

أما توزون فقد عاوده الصرع يوم هزيمته لأحمد ، فشغل بنفسه عن طلبه وعاد إلى داره في بغداد[6] .

وهكذا فشل أحمد بن بويه في أول محاولة له لاحتلال بغداد . كان أحمد مقيما بالأهواز يراقب كل ما يجري في بغداد ويأخذ الأخبار عن الحوادث التي تقع فيها ، فاغتنم فرصة نكبة الخليفة المتقي فحمل بجيشه إلى واسط في آخر رجب سنة ٣٣٢ هـ فاحتلها ، وهرب البريديون منها إلى البصرة ، ولما سمع توزون بذلك خرج هو

---

(١) وفي هذه الحرب استخدم ابن شيرزاد كاتب توزون العيارين وأنفقهم في الماء ، ليرموا ابن بويه بالقوارب (الصولي ، أخبار الراضي ، ص ٢٦٢) . والزبازب سفن صغيرة في نهر دجلة .

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٥٠ ـ ٥١ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٥٨ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٥٨ .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن القاسم الزيدي الحسني ، وقام بالأمر في سنة ٣٥٣ هـ وبايعه الزيدية وتسمى المهدي لدين الله القائم بحق الله وتوفي سنة ٣٥٩ هـ (الداودي ، عمدة الطالب ، ص ٦٩ ـ ٧٠) .

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٧٨ .

(٦) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٥٨ .

والخليفة المستكفي من بغداد لطرده ، فلما سمع بقدومهما ترك واسط في السادس من رمضان ورجع الى الأهواز ، وظل يترقب الفرص[1] ، وقلد توزون أبا القاسم بن البريدي إمارتها[2] ، ثم عاد توزون والخليفة الى بغداد فدخلاها ثامن شوال من السنة نفسها[3] ، وهكذا فشل أحمد مرة أخرى في إحتلال بغداد .

(١) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٧٤ ، ابن كثير ، البداية ، جـ ١١ ، ص ٢١١ .
(٢) مجهول ، العيون والحدائق ، جـ ٤ ، ق ٢ ص ١٥٨ - ١٥٩ .
(٣) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٧٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١١ ص ٢١١ .

« الفصل السادس »
البويهيون في بغداد

١ ـ دخول بني بويه بغداد

٢ ـ موقف أمراء بني بويه من الخلفاء العباسيين .

٣ ـ خلافة المطيع لله ومحاولة نقل الخلافة الى البيت العلوي .

٤ ـ نتائج سياسة أمراء بني بويه المذهبية .

٥ ـ موقف معز الدولة من الحمدانيين .

٦ ـ موقف معز الدولة من البريديين .

٧ ـ العلاقة بين الأخوة : علي والحسن وأحمد أبناء بويه .

خاتمة البحث .

(١ ـ دخول بني بويه بغداد :

كان أحمد بن بويه في الأهواز ، وكان ابن شيرزاد قد استعمل على واسط أحد غلمانه الأتراك وهو ينال كوشه الذي كاتب أحمد ودخل في طاعته واستقدمه[١] ، فأصبحت واسط تابعة لأحمد قبيل دخوله بغداد . ويبدو أن ينال كان قد أحس بقوة البويهيين واتساع نفوذهم في وقت كانت الخلافة العباسية قد دب فيها الضعف والانهيار وسادت الفوضى مختلف مدن العراق ، ويرجح الدكتور حسين أمين[٢] أن ينال حاكم واسط كان يحس بمطامع مع أحمد ويعلم انه هاجم العراق قبل هذا مرات بقصد الاستيلاء عليه ، فرأى من مصلحته مداراة القوة الجديدة ضماناً لمستقبله فتقرب الى البويهيين وكاتبهم وأظهر الاخلاص والمعاونة لهم .

تحرك أحمد من الأهواز ودخل العراق فاضطرب الناس ببغداد ، فلما وصل الى باجسرى[٣] ، زاد اضطراب الناس واختفى الخليفة المستكفي وابن شيرزاد . وكان الأتراك والديلم في بغداد قد تأهبوا لمحاربة ابن بويه ، ولكنهم عندما علموا باستتار أمير الأمراء والخليفة ، عبروا الى الجانب الغربي من بغداد وساروا الى الموصل . فلما سار الأتراك ظهر الخليفة وعاد إلى دار الخلافة .[٤] وقد تنافس الخليفة وابن شيرزاد المستتران في تأييد أحمد بن بويه قبل وصوله بغداد ، وسرورهما به خوفاً من أن ينكل احدهما بالآخر ويكون مع أحمد ضد الثاني ، واتصلا بأبي

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ ٢ ص ٨٤ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١٧٦ ، ويذكر صاحب العيون والحدائق في كتابه جـ٤ ق٢ ص ١٦٣ : إن الخليفة المستكفي كاتب البويهيين سراً على يد حسن الشيرازية وختتها الشيرازي يستدعيهم للقدوم إلى بغداد ، هذا وكان أحمد ابن بويه قد أرسل رسالة الى المستكفي يطلب فيها منه الأمان ويتعهد بالصرف عليه إذا أعطاه منصب الامارة

(٢) تاريخ العراق ص ٢١ .

(٣) باجسرى : بليدة في شرقي بغداد ، بينها وبين حلوان ، على عشرة فراسخ من بغداد (ياقوت ، معجم البلدان ، م١ ص ٣١٣) .

(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الأثير ، نفس المصدر السبق والصفحة .

محمد الحسن بن محمد المهلبي صاحب أحمد بن بويه واعلماء سرورهما بقدوم أحمد ، واعلمه الخليفة انه إنما استتر خوفاً من الأتراك فلما ساروا عن بغداد ظهر[1] . وفي الحادي عشر من جمادي الآخرة سنة ٣٣٤ هـ نزل أحمد في معسكره بباب الشماسية[2] ، ووصل إلى الخليفة ووقف بين يديه طويلاً وأخذت عليه البيعة للمستكفي واستحلف له بأغلظ الايمان وأدخل في اليمين الصيانة لأبي أحمد الشيرازي كاتبه ولعلم قهرمانته ولابي عبد الله ابن ام موسى وللقاضي ابن السائب ولأبي العباس أحمد بن خاقان الحاجب[3] وخلع الخليفة عليه الخلع ولقبه « معز الدولة [4]» وجعله أمير الأمراء[5] ، وهو أول من لقب به منهم [6] ، ولقب أخاه عليا « عماد الدولة » ، وأخاه الحسن « ركن الدولة » ، وأمر أن تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدراهم[7] ، ونزل معز الدولة بدار مؤنس ، أما أصحابه فنزلوا في دور الناس[8] .

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ص ٨٤ ـ ٨٥ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ٨ص ١٧٦ ، إبن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١١ ص ٢١٢ .

(٢) ذكر صاحب العيون والحدائق في كتابه جـ٤ ق٢ ، ص ١٦٥ ، ان ابن شيرزاد بعث إلى أحمد بن بويه بكثير من الطعام والشراب والفاكهة والقصب لدوابه وحصل منه أمانا ثم خرج اليه في الليل وقدم له جوهراً كان عنده لتوزون ، فحسن موقع ذلك عند ابن بويه ، وجرت بينهما مجاملات قال فيها أحمد أنما جئت الى بغداد الا شوقاً اليك وساقيمك مقام شيخي وأحمد إخوتي . وقد بين له ابن شيرزاد كراهية الخليفة له فقال له ان الخليفة قد أرسلني بمثل ما ذكرت ولكني سوف أعرفه بأنه لا بد لي منك أما الخليفة فقد قدم هو الآخر طعامها وفاكهة إلى أحمد بن بويه .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ص ٨٥ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١٧٦ ، إبن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ص ٣٤٠ .

(٤) كان معز الدولة قد إقترح على الخليفة المستكفي ان يلقبه بلقب « عز الدولة » فمنعه الخليفة منه ، فلما ملك أبو منصور بختيار بن معز الدولة لقبه المطيع بلقب عز الدولة . أنظر ، الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ١٣١ .

(٥) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ص ٣٤٠ ، العيني ، عقد الجمان ، القسم الأول ، جـ١٩ ورقة ٢٧ (مخطوط) .

(٦) شلبي ، التاريخ الاسلامي ، جـ٣ ص ٤٠

(٧) ابن مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الجوزي ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الأثير الكامل ، جـ٨ ص ١٧٦ ، العيني ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الجزري ، ملخص تاريخ الاسلام ، ص ٢٩٣ (مخطوط)

(٨) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ص ٨٥ ، أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر الجزء الثاني ص ٩٤ .

(٢ ـ موقف أمراء بني بويه من الخلفاء العباسيين :

كان الخليفة العباسي حتى نهاية عصر نفوذ الأتراك يتمتع ببعض الامتيازات والحقوق التي ورثها منذ قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ ، وكانت تلك الامتيازات رمزا لسيادة الخلفاء العباسيين السياسية والدينية ، وتشمل حق الخليفة في تعيين وزير يعاونه في إدارة شؤون الدولة ، واقامة الخطبة له في المساجد ، ونقش اسمه على السكة ، وضرب الطبول أمام داره في أوقات الصلوات الخمس والاحتفاظ بضياعة السلطانية ، كما كان من حقه تعيين الأمراء والقضاة والعدول وأصحاب الحسبة ونقباء الاشراف وأمراء الحج وخطباء المساجد ومنح الألقاب[١] .

ولما استبد البويهيون بالسلطة دون الخليفة العباسي تغير الحال عما كان عليه في السابق ، فاستولوا على جميع أملاكه وذخائره ، وخصصوا له راتباً يومياً قدره خمسة آلاف درهم لم يكن يصله بانتظام ، ثم قطع معز الدولة هذا الراتب وحدد له اقطاعات يعيش منها[٢] .

كما جعلوا وظيفة أمير الأمراء وراثية[٣] في الأسرة البويهية . ظلت بايدي أحفادهم حتى سنة ٤٤٧ هـ[٤] .

وكان البويهيون شيعة ، على المذهب الزيدي الذي نشأوا في كنفه . ولا

---

(١) الخالدي ، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق ، ص ٩ ـ ١٠

(٢) مسكويه ، تجارب جـ٢ ص ٨٥ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٧٦ ، وأول عمل قام به أحمد بن بويه واغضب به الخليفة هو طلبه استكتاب ابن شيرزاد له ، هذا الشخص الذي كان يكرهه ويخشاه لدسائسه ومؤامراته وغدره . وقد قبل الخليفة ذلك مرغماً صاغراً ، وقد غرغرت عيناه بالدموع . (مسكويه تجارب ، جـ ٢ ص ٨٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ص ١٧٦ ، مجهول ، العيون ، جـ٤ ، ق٢ ص ١٦٦) .

(٣) جمال الدين سرور ، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ، ص ٧٨ ، حسن محمود والشريف ، العالم الاسلامي ، ق٢ ص ٥٢٢ .

(٤) حاول عضد الدولة أكثر من مرة أن ينتزع من إخوته وأبناء عمومته جميع ما كان بحوزتهم من البلدان ليضم العراق وفارس في ظل دولة موحدة . ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل وذلك بسبب المنازعات العديدة التي نشبت بين أبنائه . (دائرة المعارف الاسلامية ، جـ ١ ص ٣٥٧) ؛ (الزبيدي ، العراق في العصر البويهي ، ص ٣٣) .

اعتبار لما يقوله ابن الأثير من أنهم كانوا من الشيعة الغلاة[1] يخالفون في مذهبهم مذهب الخلفاء العباسيين الذين يعتبرون حماة المذهب السني ، لذلك لم يعترفوا بسيادة الخليفة العباسي على العالم الاسلامي ، وقد ابقوا الخلافة العباسية لاعتبارات سياسية [2] ، فقط .

بدأت أعمال العنف من جانب البويهيين بالنسبة للخليفة المستكفي واستخدم معز الدولة في ذلك السياسة والغدر ، ففي الثاني والعشرين من جمادي الآخره سنة ٣٣٤ هـ أي بعد اثني عشر يوماً من دخوله بغداد ، ركب معز الدولة إلى دار الخلافة ، وسلم على الخليفة وقبل الأرض بين يديه وجلس ، وكان قد حضر مجلس الخليفة رسول الأمير السامانى نوح بن نصر (٣٣١ - ٣٤٣ هـ) صاحب خراسان ، وفريق من الناس ، فتقدم اثنان من الديلم نحو المستكفى بالله الذي ظن أنهما يريدان تقبيل يده فجذباه وطرحاه إلى الأرض ووضعا عمامته في عنقه ، فنهض معز الدولة واضطرب الناس وساق الديلميان الخليفة ماشياً إلى دار معز الدولة حيث اعتقل فيها [3] . ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء ، وقبض

---

(١) يقول ابن الأثير في كتابة الكامل في التاريخ ، جـ٨ ص ١٧٧ : « أن الديلم كانوا يتشيعون ويغالون في التشيع ويعتقدون أن العباسيين قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها فلم يكن عندهم باعث يحثهم على الطاعة . « والظاهر ان إبن الأثير بصفته من أهل السنة يعبر عن عدم رضاه عن تغلب الشيعة وان كانوا من الزيدية ، على الخلافة ، ويعبر عن أن تشيعهم كان السبب في تسلطهم على الخلافة لفقدان الباعث على الطاعة . والحقيقة ان المتغلبين من أمراء الامراء من الترك كانوا قد سبقوا البويهيين في غلبتهم على الخلافة وعدم احترامهم لها . أما ابن حوقل فيشير إلى ان الغالب على الديلم التشيع وان تشيعهم هذا على المذهب الزيدي . (تفضيل الأتراك على سائر الأجناد ، ص ٣٢) .

ولكن المؤرخين المحدثين لا يتفقون على مذهبهم هل هو زيدي (الدوري ، دراسات ، ص ٢٤٨) أم إثنا عشرة (أمامي) .

H. Gibb, Governmment and Islam under the early Abbasides, Paris, 1961, P. 116.
Arnold, The Caliphate, Oxford, 1924, P. 61.

(٢) الدوري ، دراسات ، ص ٢٤٨

(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٨٦ - ٨٧ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ ٨ ص ١٧٧ ، ابن طباطبا ، الفخري ، ص ٢١١ ، العيني ، عقد الجمان (مخطوط) . ق ١ ، جـ ١٩ ورقة ٢٩ - ٣٠

الديلم على الفضل الشيرازي كاتب الخليفة[1] . ثم أحضر معز الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر وبايعه بالخلافة ولقبه المطيع لله [2] .

ولما طلب من المستكفى أن يخلع نفسه قبل ذلك بشرط أن يبقوا عليه نفسه وان لا يقطعوا من أعضاء بدنه [3] . لكنه سلم إلى المطيع فسمله فاعماه [4] ، انتقاماً لأخيه المتقى ،[5] ، وظل المستكفى معتقلا الى ان توفي في ربيع الأول سنة ٣٣٨ هـ [6] ، وكانت مدة خلافته سنة وأربعة أشهر [7] .

أما أسباب الخلع فهي ، أولا : إن علم قهرمانة الخليفة دعت دعوة عظيمة حضرها خرشيد مقدم الديلم وعدة أمراء ، فخاف معز الدولة من دسائسها . واتهمها بأنها فعلت ذلك لتأخذ البيعة عليهم للمستكفى وليقضوا رئاسته عليهم وليطيعوا الخليفة فقط دونه ، فساء ظنه لذلك [8] . ثانياً : إن الخليفة المستكفي قد قبض على الشافعي رئيس الشيعة ، فشفع فيه اصفهدوست (قائد الجند في بغداد) إلى الخليفة ، فلم يقبل شفاعته فساءه ذلك ، وذهب إلى معز الدولة وقال له : راسلني الخليفة في أن ألقاه متنكرا للنظر في أمر تنحيتك ، فازداد سوء ظن معز الدولة بالخليفة [9] . ثالثاً : اتهام معز الدولة للخليفة بالتعاون مع الحمدانيين وبعض قواد الجند لاخراجه من بغداد [10]. ويظهر أن مؤامرة خلعه كانت معدة قبل

---

(١) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ٢ ص ٨٦

(٢) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الجوزى المنتظم جـ٦ صفحة ٣٤٢ - ٣٤٣ ، العيني ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٣) مجهول ، العيون ، جـ٤ ق ٢ ص ١٧٢ - ١٧٣ : الحموي التاريخ المقفري ، ١٥٤ (مخطوط) .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص ١٧٧ ، ابن طباطبا ، الفخري ، ص ٢٥٧

(٥) مجهول ، العيون ، جـ٤ و٢ ص ١٧٣ ، متز الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، جـ١ صفحة ٢١ - ٢٢

(٦) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١٧٧ ، إبن طباطبا ، الفخري ، ص ٢١١

(٧) الكزوروني ، مختصر التاريخ ، ص ١٨٨

(٨) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ص ٨٦ ، إبن الأثير نفس المصدر السابق . جـ٨ ص ١٧٦ - ١٧٧ ، إبن الجزري ، ملخص تاريخ الاسلام ، ص ٢٩٤ (مخطوط) .

(٩) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(١٠) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ٤ ص ٢٧٦ .

هذا الوقت وقبل دخول معز الدولة بغداد . وكانت مُعدة بين معز الدولة والفضل ابن المقتدر أثناء إقامة الفضل عنده عندما هرب سراً إليه خوفاً من المستكفي الذي أراد القبض عليه[1] بل ان الفضل انتقل الى معز الدولة عندما دخل بغداد واستتر عنده واغراه بخلع المستكفي [2] .

٣) ـ خلافة المطيع لله ومحاولة نقل الخلافة إلى البيت العلوي :

ولما ولى المطيع لله الخلافة سنة ٣٣٤ هـ إستأثر الأمير البويهي معز الدولة بالسلطة دونه[3] ، وكان الخلفاء قبل دخول البويهيين بغداد « يراجعون ويؤخذ أمرهم فيما يفعل والحرمة قائمة بعض الشيء ، وفي أيام معز الدولة زال ذلك جميعه [4] . » وكان للخليفة العباسي وزير يقوم على أمر الديوان ، غير ان معز الدولة سلب الخليفة هذا الحق وعين له كاتباً يدبر إخراجاته واقطاعاته[5] ، وصارت الوزارة من جهته هو ومن خلفه من الأمراء[6] ، ولم يكتف معز الدولة بذلك ، بل صار يتدخل في تعيين كاتب الخليفة[7] .

إن استبداد البويهيين بالسلطة بعد تقلدهم منصب امرة الأمراء ، كان له احسن الأثر في استقرار أمر الخلفاء العباسيين ، فبعد هذا التاريخ لم يعودوا يعزلون بسرعة كما كان الحال في العصر السابق ، فعلى سبيل المثال نرى ان حكم المطيع إستمر ٢٩ سنة (٣٣٤ ـ ٣٦٣ هـ) ، والطائع ١٨ سنة (٣٨١ هـ) والقادر ٤١ سنة (٤٢٢ هـ) . ومرد ذلك يعود إلى قدرة أمير الأمراء البويهي الذي اتخذ لقب ملك[8] ، ولى جعل أمرة الأمراء وراثية في الأسرة البويهية مما أوجد نوعا من

---

(١) المسعودي ، نفس المصدر السابق ، جـ٤ ص ٢٦٧ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١٧٧ ، إبن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١١ ص ٢١٢ .

(٢) مجهول ، العيون ، جـ٤ ، ق٢ ص ١٧١ .

(٣) العيني ، عقد الجمان ز ١ جـ١٩ ورقة ٢١ (مخطوط)

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٨ ص ١٤٩

(٥) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٦) ابن طباطبا ، الفخري ، ص ٢١١

(٧) متز ، الحضارة الاسلامية ، جـ١ ص ٢١ ـ ٢٢

(٨) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ١ ص ٤١٦

الاستقرار ولم يترك فرصة كبيرة للتنافس كما كان الحال بين القادة العسكريين في الفترة السابقة [1] .

ومن بين أسباب سوء معاملة البويهيين للخلفاء بني العباس تعصبهم للشيعة [2] ، لذلك هداهم تفكيرهم في أول الأمر الى محاولة نقل الخلافة من البيت العباسي إلى البيت العلوي ، وحاول ذلك معز الدولة فأشخص الى نواحي فارس الى أحد كبار العلويين ، ممن عرفوا بالتدين وحسن السيرة [3] ، واقترح عليه معز الدولة أن يوليه الملك والخلافة إعتقاداً منه باحقيه آل البيت في تقلد أمور المسلمين ، ولكن هذا العلوي شكر الأمير واعتذر عن قبول الخلافة [4] ، كما ان خواص معز الدولة حذروه من سخط الناس ومخالفتهم « لأن عامة الناس في الأقطار الاسلامية قد اعتادوا الدعوة العباسية ودانوا بدولتهم وأطاعوهم طاعة الله ورسوله[5] وأظهروا له خطر تلك السياسة على مستقبله ومستقبل أمراء بني بويه ، وقالوا له : « ليس هذا برأي ، فانك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك انه ليس من أهل الخلافة ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه ، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة ، كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته ، فلو أمرهم بقتلك لفعلوه [6] .

ويعتبر الدكتور الدوري وغيره [7] هذه الروايات صحيحة وانها كانت السبب

(١) حسن محمود والشريف ، العالم الاسلامي ، ج ٢ ص ٥١٩ ـ ٥٢٥ .

(٢) الزبيدي ، العراق في العصر البويهي ، ص ٣٤

(٣) البيروني ، الجماهر ، ص ٢٢ ـ ٢٣ ، مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ٢ ص ٨٧ والعلوي هو إبن الحسن محمد إبن يحيى الزيدي ، إلا ان ابن الأثير يذكر بأن معز الدولة أراد نقل الخلافة إلى المعز لدين الله العلوي أو لغيرة من العلويين . (الكامل في التاريخ ، جـ٨ ص ١٧٧) .

(٤) البيروني ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٥) البيروني ، الجماهر ، ص ٢٣ ، وقيل أن أبا جعفر محمد بن أحمد الصيمري وزير معز الدولة منع معز الدولة من تنفيذ تلك الفكرة وقال له : « (إذا بايعته إستفر عليك أهل خراسان وعوام البلدان وأطاعه الديلم ورفضوك وقبلوا أمره فيك ، وبنو العباس قوم منصورون تعتل دولتهم مرة وتصح مراراً وتمرض تارة وتستقل أطواراً لأن أصلها ثابت وبنيانها راسخ » . (الهمداني ، تكملة ، جـ١ ص ١٤٩ ، العيني عقد الجمان ، القسم الأول ، جـ١٩ ورقة ٣١) .

(٦) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١٤٩ .

(٧) دراسات ، ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ، محمد حلمي ، الخلافة ، ص ١٦٤ ـ ١٦٥ ، سرور تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٥٥ ، فاروق عمر الخلافة العباسية ، ٨٠

في عدول معز الدولة عن رأيه لما قد يتعرض له سلطانه السياسي ومصلحته الخاصة من خطر وجود خلافة علوية يطيعها الجند الديلم . وفضل أن يستبد بالسلطة في ظل خليفة عباسي ضعيف على أن يكون تابعاً لخليفة يعترف بامامته[1] مع أن الفرصة كانت مواتية لهم لوجود خلافة علوية قائمة بالأمر وقتذاك في مصر وهي الخلافة الفاطمية .

فالسياسة هي العامل الأكبر الذي دفع بني بويه إلى التقاعس عن فكرتهم والاقلاع عن القضاء على الخلافة العباسية والاعتراف بالخلافة الفاطمية الشيعية لأنهم رغبوا أن تظل في أيديهم القوة والسلطان وأن يستبدوا بأمور الخلافة العباسية جميعا [2] .

ويعزز هؤلاء المؤرخين اعتقادهم بتشيع البويهيين لآل علي بذكر عدد من الظواهر التي إستجدت في السياسة ومنها : أن معز الدولة لم يتعرض بايذاء أو سجن بعض أنصار العلويين الذين أدعوا أن روح علي بن أبي طالب أو روح فاطمة حلت فيهم رغم تعارض آراء الحلول والتناسخ هذه مع الآراء الاسلامية [3] . بل لم يتورع معز الدولة عن سب بعض الصحابة حيث أمر بأن يكتب على مساجد بغداد ما يلي : ـ « لعن الله معاويه بن أبي سفيان ، ولعن من غصب فاطمة رضي الله عنها فدكاً ، ومن منع أن يدفن الحسن عند قبر جده عليه السلام ، ومن نفي أباذر الغفاري ، ومن أخرج العباس من الشورى [4] . ولكن أهل السنة أزالوا هذا من حيطان المساجد ، فأشار الوزير المهلبي على معز الدولة أن يكتب « لعن الله الظالمين لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم » ولا يذكر أحدا في اللعن إلا معاويه . فوافقه على ذلك[5] وبالاضافة إلى ذلك أمر معز الدولة ان يحتفل الناس في بغداد بأعياد الشيعة ، ففي العاشر من المحرم كان على التجار أن يغلقوا دكاكينهم وأن يلبسوا أقبية سوداء ، وعلى النساء أن يخرجن منشورات الشعر

(١) سرور ، النفوذ الفاطمي في بلاد العراق والشام ص ٨٩ .
(٢) جمال الدين الشيال ، تاريخ الدولة العباسية ، ص ٨٥ .
(٣) فاروق عمر ، الخلافة العباسية ، ص ٨١
(٤) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦
(٥) المسعودي ، نفس المصدر السابق والصفحة .

مسودات الوجوه ، مشقوقات الثياب ، نائحات لاطمات الوجوه . وفي الثامن عشر من ذي الحجة أمر معز الدولة ان يظهر الناس في أحسن لباسهم ، وان تزين الجدران وتضاء الأنوار ،وتفتح الأسواق ليلا احتفالاً بحدث غدير خم إذ يروى الشيعة ان الرسول (ص) عندما صدر عن حجة الوداع وصار بغدير خم ، أمر بالدوحات فقممن له ، وأمر مناديه فنادى : الصلاة جامعة . ثم خطب عليه السلام فكان مما قاله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وأخذل من خذله ، وادر الحق معه حيث دار . ألا هل بلغت[1] ؟ والشيعة هم الذين يروون هذا الحديث ، ويفسرونه بأن معناه الوصية لعلي بقيادة أمور المسلمين بعد الرسول (ص) . ومن الواضح أن أهل السنة في بغداد كانوا يعارضون هذه الاتجاهات . ولكن لم يكن في يدهم حول يعارضون به رغبة معز الدولة على أن مثل هذا التضارب كان يحدث بلبلة واضطراباً ويديم التوتر بين السكان[2] . أما السبب في عدم قضاء البويهيين على الخلافة العباسية فيرجع الى ان البويهيين كانوا شيعة زيدية[3] ، ويعتقد الزيدية بأن الامامة من مصالح الدين يحتاج اليها لاقامة الحدود ، وحتى لا يكون الأمر فوضى بين العامة ، فلا يشترط أن يكون الامام أفضل الأمة علماً ، وأقدمهم عهداً وأسداهم رأياً وحكمه إذ الحاجة تنسد بقيام المفضول مع وجود الفاضل والأفضل[4] .

وهذا الرأي يلقي ضوء كثيراً على البويهيين من الخلفاء العباسيين ، فالخليفة العباسي مفضول لكن ولايته جائزة .

وهل هذا الأساس فليس من العدل أن نتهم البويهيين بأنهم خانوا مبدأهم وابتعوا الخليفة السني جرياً وراء مصالحهم الخاصة .

---

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ١ ص ١٤٤ ، أحمد بن حنبل ، المسند ، ص ٨٤ ، ص ١١٨ ، ١٥٢ . دوايت دونلدسن ، عقيدة الشيعة ، ص ٢٢ .

(٢) أحمد شلبي ، التاريخ الاسلامي ، جـ٤ ص ٥٥

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ٢ ص ٥١١ ، ابن حسول ، تفضيل الترك على سائر الأجناد ، ص ٣٢ ، ابن خلدون ، التاريخ ، جـ٣ ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧

(٤) الشهرستاني ، الملل والنحل . جـ١ ص ١٥٩ ـ ١٦٠

فبنو بويه انتصروا وهم لا يدينون بالولاء لامام زيدي ، وكان بامكانهم أن يلغوا الخلافة العباسية السنية ليضعوا محلها خلافة شيعية[1] . إلا أن مثل هذا كان يعرض العالم الاسلامي لهزات عنيفة . فان مثل هذا التغيير أمر لا يقبله المشرق كله : لا يقبله السامانيون والغزنويون ولا يقبله كثير من السنة الذين كانوا أغلبية في العراق وفي إقليم الجبل وفي شيراز . فلو أن البويهيين ألغوا الخلافة العباسية لعرضوا العالم الاسلامي الشرقي لحروب أهلية ، فكانت الحكمة السياسية تقضي عليهم بأن يبقوا القديم على قدمه . وكانت الحكمة السياسية تملي عليهم أن يتبعوا المبدأ الذي يقول بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل فأجازوا على هذا الأساس الذي أقره المبدأ الزيدي وعلى أساس المصلحة السياسية ان يدينوا بالولاء لخليفة سني واكتفوا بوجود المجتهدين من بينهم كالصاحب بن عباد باعتباره مجتهداً ، والقاضي عبد الجبار باعتباره قاضياً فقيهاً من قضاة الزيدية [2] ، أما الأستاذ جب[3] فهو يشكك في صحة رواية ابن الأثير التي تنص على أن البويهيين كانوا من الشيعة الغلاة خاصة وأنها دون سند صحيح أولاً كما انه لا يعتقد بأن البويهيين كانوا زيدية بل انهم ربما كانوا اثنا عشرية كما يتضح ذلك من سلوكهم في أيامهم الأخيرة ثانياً . أما إذا كانوا زيدية فكان عليهم ان يلتفوا حول أمام يعتقدون بامامة يقودهم الى ثورة علنية ضد السلطة . وهذه الفرضية غير موجودة تاريخياً . والمعروف ان الشيعة الاثنا عشرية كانوا يدينون بالامام المهدي المنتظر الذي غاب أو اختفى منذ سنة ٢٦٠ هـ أي قبل حوالي ٧٣ سنة من ظهور البويهيين . ويؤكد الأستاذ جب التقارب بين السنة والشيعة الأمامية في تلك الفترة ، فلم تكن تعتبر ضمن فرق الغلاة ولم يعترض أحد نشاطاتها بشرط بقائها ضمن حدودها المثالية التي ليس لها علاقة بالسياسة .

وقد نهج الأئمة الاثنا عشرية بنهج جعفر الصادق في عدم تشجيعهم للنشاطات السياسية . وهكذا أصبحت المسألة السياسية من أبرز صفات الأمامية

---

(١) حسن محمود الشريف ، العالم الاسلامي ، ج٢ ص ٥٢٨

(٢) حسن محمود الشريف ، نفس المرجع السابق ، القسم الثاني ص ٥٢٨ ـ ٥٢٩

(٣) H. Gibb. Government and Islam under the early abbasidesi. Ela boration de I, Islam, Paris, 1961, P.8

التي اشتركت مع أهل السنة في رفض الثورة ضد الخليفة القائم أو السلطة الحاكمة (أولي الأمر) . ثم يستعرض الأستاذ جب التطورات السياسية والادارية والعسكرية في عهد العباسين وما نتج عن هذا التطور من إبتعاد الدين عن المؤسسات السياسية والدينوية حيث ولد شعوراً في بعض الحلقات بأن الأمل الوحيد لحفظ القيم الاسلامية بصورة فعالة يكون بفصلها عن التنظيم السياسي ، وكان الشيعة الأمامية أول من أدرك ضرورة فصل الدين عن السياسة واعترف به وطبقه فكانت « غيبة الامام الثاني عشر قبولاً ضمنيا للحقيقة القائلة بأن العمل على إقامة خلافة علوية سوف لا يغير سير الحوادث بل إنه سوف يؤدي الى اضطرابات جديدة في المجتمع الاسلامي وتفرقة دون كسب حقيقي[1] . وربما كان هذا هو السبب الذي حدا بالبويهيين بالابقاء على خليفة عباسي بشرط عدم تدخله في شؤون السياسة التي أصبحت من إختصاص الأمراء البويهيين [2] .

وهكذا فنحن هنا أمام ثلاث فرضيات رئيسة تفسر الأسباب التي حدت بالبويهيين في عدم إزالة الخلافة العباسية واقامة خلافة علوية بدلها :

أولها : تتهم البويهيين بالانتهازية والوصولية وبأنهم كانوا عقيدتهم الشيعية الزيدية في سبيل مصلحتهم السياسية الخاصة . وثانيها: تؤكد بأنهم ساروا على المبدأ الزيدي في إقرارهم بالخلافة العباسية ذلك المبدأ الذي يجوز أمامه المفضل مع وجود الأفضل خاصة إذا املتها الظروف والمصلحة السياسية وثالثها : تقول بأن التطورات التي استجدت في العصر العباسي دعت إلى إنفصال الدين عن السياسة وكان الشيعة وخاصة الأمامية أول من إعترف بذلك وقبل به .

وبما أن الخليفة أصبح رمزاً يمثل سلطة دينية وروحية لا صلة له بالحياة السياسية الدنيوية فقد قبل البويهيون الابقاء على الخليفة العباسي بشرط ألا يحاول إعادة سلطته الدنيوية التي فقدها منذ فترة . ولعل كل هذه الأسباب مجتمعه دفعت

---

(١) Gibb, Op, Cit, P. 126

(٢) فاروق ، نفس المرجع السابق ، ص ٨٥ - ٨٦

البويهيين إلى الابقاء على العباسيين [1] .

(٤ ـ نتائج سياسة أمراء بني بويه المذهبية :

كانت سياسة أمراء بني بويه المذهبية التي تنطوي على الانحياز الى الشيعة[2] من العوامل التي ساعدت على انتشار النفوذ الفاطمي في بلاد العراق فقد شجعت هذه السياسة دعاة الفاطميين على نشر دعوتهم بحجة الدفاع عن حق آل البيت في الخلافة وقد لقيت هذه الدعوة في بلاد العراق وفارس نجاحاً كبيراً بفضل النشاط الذي بذله الدعاة في النصف الأول من القرن الخامس الهجري [3] .

كان من بين هؤلاء الدعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي وقد لعب هذا الداعي دوراً كبيراً في نشر الدعوة الفاطمية في بلاد فارس والأهواز والعراق واستطاع ان يستميل الى الدعوة جموعا كبيرة من الديلم والأتراك وعدداً من أمراء الشام والعراق [4] .

كان المؤيد في الدين لا يترك فرصة دون أن ينتهزها لتحقيق غايته ، وقد واجه بسبب ذلك متاعب كثيرة في شيراز التي إتخذها مركزاً لنشاطه في مستهل القرن الخامس الهجري[5] وكان أغلب خصوم المؤيد في هذا الاقليم من أهل السنة ومن الشيعة الزيدية وكذلك من الشيعة الموسوية الذين وجدوا في دعوة المؤيد في الدين إنكارا لحقهم في الخلافة فأخذوا يؤلبون عليه الأمور البويهي أبا كاليجار[6] وقد شكا المؤيد الى أحد حاشيته هذا الأمير من المعاملة السيئة التي يلقاها من أبي

---

(١) فاروق عمر ، نفس المرجع السابق ، ٨٦

(٢) جمال الدين سرور ، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ٨٣

(٣) الخالدي ، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق ص ٩٢

(٤) هبة الله الشيرازي ،سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ، نشر الدكتور محمد كامل حسين ، القاهرة ١٩٤٩ م ، ص ٥٥ وما بعدها .

Bowen, the Last Buwayhids, P. 234 — 235

(٥) الشيرازي ، نفس المصدر السابق ، ص ١٤

(٦) الشيرازي ، نفس المصدر السابق ، ص ٥ ـ ١٠ ، ص ١٣ وما بعدها ، ص ٥٧ ـ ٦٠ .

كاليجار وحاشيته في شيزار بقوله : إن الدولة ديلمية والسلطان ديلمي وندماؤه ديلم خلص والقيامة قائمة علىّ من حيث أن المملكة كلها بالأمن محفوفة وبالعدل مكنونة فلو كنت في ولاية محمود بن سبكتكين لما زادني على هذا فان كانت الشرائط الديلمية لا تكاد توجب عليكم معشر خاصته أن تحاموا عن من ظلمه رغبة لله وقربة الى أهل بيت رسوله (ص) أما يوجب عليكم ما تتقلبون منه من نعمته ان تنصحوا له ، وتنهوه عن ظلمي وتنبهوه لما في ضمنه من المأثم والشدائد إستحفاظا لنعمته واستتباباً لدولته [1] . ولما بلغ الأمير أبا كاليجار شكوى المؤيد في الدين بعث إليه رسولاً قال له : إن الأمير البويهي يرى في نشاطك فساداً في المملكة واجتهادا في إيقاع الفتنة بين الناس وسعيا في البروز إلى المصلى لاقامة الصلاة والخطبة للفاطميين ولولا ذلك لشملك السلطان برعايته [2]، غير أن المؤيد أنكر ان يكون قد عزم على الخطبة للمستنصر بالله الفاطمي وأبدى لرسول الأمير البويهي رغبته في نشر الدعوة في بلاد فارس برعاية الأمير أبي كاليجار وفي ضم دولته ، كما طلب من رسول أبي كاليجار أن ينقل للأمير البويهي رجاءه بالحضور إلى مجلسه ليسمع كلامه ويصغي لحججه في الرد على كلام المخالفين [3] . ثم كتب المؤيد في الدين خطاباً الى الأمير أبي كاليجار شرح فيه حالته بأسلوب بليغ ، فأثار ذلك الخطاب إعجاب الأمير البويهي ، وسحره بيانه [4] . ولم يلبث المؤيد في الدين أن إستطاع بسياسته استمالة الأمير البويهي الى الفاطميين[5] مما اضطر الخليفة العباسي بعد ان رأى الخطر الذي يهدد ، دولته من جراء نشاط الداعي هبة الله الشيرازي أن يطلب من الأمير البويهي سنة ٤٣٥ هـ تسليم داعي الفاطميين [6] . كما هدده بالاستعانة بالسلاجقة

---

(١) الشيرازي ، نفس المصدر السابق ص ١٣

(٢) الشيرازي ، سيرة المؤيد في الدين ، ص ١٣ ، محمد كامل حسين ، ديوان المؤيد في الدين ، القاهرة ١٩٤٩ م ، ص ٢٦ .

(٣) الشيرازي ، نفس المصدر السابق ، ص ١٤

(٤) الشيرازي ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٥) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، القاهرة ، ١٩٦٤ ص ٢٣٤

(٦) الشيرازي ، نفس المصدر السابق ، ص ٥٦

إذا ما استمر النشاط الفاطمي في بلاد فارس والأهواز[1] ، فاضطر الأمير أبو كاليجار إلى إنفاذ رسالة إلى هبة الله الشيرازي ، حذره فيها من عاقبة بقائه في شيزار[2]. وكان أبو كاليجار يرمي من تقربه الى الفاطميين إرهاب العباسيين حتى لا يحاولوا الاستعانة بالسلاجقة الذين صاروا يهددون النفوذ البويهي[3] .

كان القائم بأمر الله (٤٢٢ ـ ٤٦٧ هـ) يُدرك الخطر الذي صار يهدد الخلافة العباسية من جراء ذيوع الدعوة الفاطمية في بلاد العراق وبعض الأقطار الاسلامية فلجأ إلى سلاح التشهير بالخفاء الفاطميين والطعن في نسبهم ، فأصدر سنة ٤٤٤ هـ محضراً تضمن القدح في نسبهم ، وأنهم ليسوا من أهل البيت ، وقد وقع على هذا المحضر الفقهاء والقضاة والاشراف والشهود وأرسلت نسخ منه إلى البلاد الاسلامية [4] ، كذلك أصدر الخليفة القائم محضراً آخر في سنة ٤٤٨ هـ وكان الغرض منه تنفير القلوب من الفاطميين وجمع القلوب حول العباسيين[5] .

(٥ ـ موقف معز الدولة من الحمدانيين :

على أثر خلع الخليفة المستكفي ومبايعه المطيع لله ، جهز ناصر الدولة بن حمدان صاحب الموصل جيشاً كبيراً لقتال معز الدولة وطرده من بغداد لأنه سانده استيلاء معز الدولة على بغداد ، وخلعه المستكفي وسلبه حقوق الخلافة .

فبلغ ذلك معز الدولة فجهز جيشاً وارسله لملاقاته بقيادة موسى بن فيادة وينال كوشة[6] في ٢١ رجب سنة ٣٣٤ هـ[7] ، فلما نزلوا عكبرا أوقع ينال كوشه

---

(١) الشيرازي ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٢) الشيرازي ، نفس المصدر السابق ، ص ٦٤ ـ ٦٨

(٣) الخالدي ، نفس المرجع السابق ، ص ٨٦

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٨ ص ١٥٥ ، ابن ميسر ، تاريخ مصر ، القاهرة ١٩١٩ م ، جـ١ ص ٦ .

(٥) ابن ميسر ، نفس المصدر السابق ، جـ١ ص ٣٧ ، حسن ابراهيم حسن ، نفس المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ص ٨٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١٧٨

(٧) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة

وابن البارد بموسى ونهبا سواده وسارا الى ناصر الدولة وكان قد خرج من الموصل نحو العراق[1] . ونزل ومعه الأتراك بسامرا في ٢٦ شعبان من السنة نفسها[2] ثم التقى الجيشان في عكبرا فانتصر ناصر الدولة وتقدم قليلاً ، فاضطر معز الدولة الى تجهيز جيش قادة بنفسه وأخذ معه الخليفة المطيع لله فحدثت بين الفريقين حروب شديدة ، وفي أثناء ذلك إنضم إبن شيرزاد إلى ناصر الدولة وعاد إلى بغداد بفرقة من عساكره فاستولى عليها بغتة باسم ناصر الدولة ودبر الأمور بها نيابةً عنه ، ثم سار ناصر الدولة الى بغداد ودخلها في العاشر من شهر رمضان[3] ، وعهد إلى إبن عبد الله الحسين بن حمدان قيادة الحرب مع معز الدولة[4] .

ولما سمع معز الدولة بذلك سار إلى تكريت فنهبها لأنها كانت لناصر الدولة[5] ، ثم صار بعض من رجاله الى سامرا ونهبوها أيضا[6] ، وعاد ومعه الخليفة والجيوش الى بغداد فنزلوا بالجانب الغربي من دجلة . وتقدموا إلى بغداد وبازائهم على الجانب الشرقي ناصر الدولة بن حمدان وجنوده[7] ، وانقسمت المدينة إلى شطرين ، الجانب الشرقي في قبضة إبن حمدان ، والجانب الغربي بيد معز الدولة البويهي ، وفي أثناء وجود ناصر الدولة ببغداد أبطل السكة التي تحمل إسم الخليفة المطيع ، وضرب دنانير ودراهم على النحو الذي ضربت به في سنة ٣٣١ هـ ، باسم المتقي الله وناصر الدولة وسيف الدولة وخطب للمتقي على منابر بغداد[8] ، ولم يخطب للمطيع ببغداد ولا ذكر اسمه ولا كنيته[9] .

ودارت بين الفريقين عدة معارك هائلة داخل المدينة دامت أياما ففي ٢٨ ، رمضان أوقع أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان بعسكر معز الدولة في الماء

(١) مسكويه نفس المصدر السابق والصفحة ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٢) مسكويه نفس المصدر السابق والصفحة .
(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة
(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق ،جـ٢ ص ٩٠ .
(٥) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، ص ١٧٨ .
(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ص ٩٠
(٧) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٨) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ص ٩٠ ـ ٩١ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ص ١٧٨
(٩) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ٢ ص ٩٠ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

فغرق منهم وملك آلات الماء التي كانت معهم[1] وفي ٢ شوال انخدع جيش ناصر الدولة باستئمان جماعة من رجال معز الدولة اليهم فافرجوا لهم عن الخندق الذي حاصروهم به ، ولما عبر رجال معز الدولة الخندق ، قلبوا تراسهم على جيش ناصر الدولة وحاربوه وأوقعوا به فانهزم أصحاب ناصر الدولة بأسرهم[2] ونتيجةً لهذا أراد ناصر الدولة أن يضعف معز الدولة إقتصاديا ، فأرسل قرامطته وأعرابه وتكين الشيرازي وغيره من القواد ، فمنعوا عنه الميرة والعلف ، فحدث غلاء مفرط حيث بلغ ثمن الرطل الواحد من الخبز درهماً وربع درهم إن وجد واشترى معز الدولة نفسه كر دقيق بعشرين الف درهم ، أما في الجانب الشرقي من بغداد الذي فيه ناصر الدولة ، فقد كان سعر خمسة أرطال خبز بدرهم لأن الميرة كانت تأتيه من الموصل . وأكل الناس الموتى والحشيش[3] ولحق الناس في السواد من الجانبين ضرر عظيم نتيجة لتسلط الجند على غلاتهم فانهم كانوا يحصدونها ويدرسونها ويحملونها الى معسكرهم[4] . وبالاضافة إلى ذلك فقد دأب ابن شيرزاد على مهاجمة معز الدولة وعساكره حيث إستعان بالعيارين والعامة ضده فكان يركب في الماءوهم معه ومعه أيضاً بعض الأتراك ويقاتل الديلم من على الشطوط بالنشاب[5] . كذلك عبر ناصر الدولة في ألف رجل ومعه صافي التوزوني لكبس معز الدولة وعسكره فلقيه أصفهدوست وأبو جعفر الصيمري فهزماه[6] ، فكان جعفر بن ورقاء يقول وكان معهما : كنت أسمع أن رجلاً واحداً يفي بألف رجل فلا أصدق حتى شاهدت أصفهدوست وحملته وهزيمه صافي وزمرته فصدقت بذلك[7] . وضاق الحال بمعز

---

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ص ٩٠ .

(٢) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ص ٩١ـ ٩٥ـ ٩٦ ، ابن الأثير ، الكامل جـ٨ص ١٧٨ ، إبن الجوزى ، المنتظم ، جـ٦ ص ٣٤٤ـ ٣٤٥ .

(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ص ٩١

(٥) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، الهمداني ، تكملة ، جـ١ ص ١٥١ ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٢ ص ٩٢ ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٧) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .

الدولة حتى أنه عزم على الانسحاب إلى الأهواز ، ورأى إنقاذاً لموقفه أن يعبر الى الجانب الشرقي[1] . فرتب ما معه من المعابر بناحية الشماسين ، لأنه أضيق موضع في دجلة ، وأمر وزيره الصيمري واصفهدوست وخواص ديلمه بالعبور من ذلك المكان ثم أخذ معه باقي العسكر وأظهر انه يريد العبور من أعلى قُطربل[2]، فسار ليلا وضرب البوقات وسار بالمشاعل وحمل بعض تلك المعابر معه ، فلما رأى اعداءه ذلك سار أكثرهم بازائه ليمنعوه من العبور فتمكن الصيمري واصفهدوست ومن معهما من العبور[3] في ٣٠ ذي الحجة سنة ٣٣٤ هـ[4]، وكان الصيمري أول من بذل نفسه لأن أصحابه تهيبوا العبور فلما سبقهم انفوا وتبعوه[5] فلما علم معز الدولة بعبور أصحابه عاد إلى مكانه وقد أحس رجال ناصر الدولة بحيلته فتكاثروا بالزبازب ومنعوهم من العبور وغرقوا ركوتين واشتدت الحرب وانهزم الأتراك[6] ، وتبعهم ناصر الدولة وابن شيرزاد[7] وملك الديلم الجانب الشرقي وعزموا على الانتقام من أهالي بغداد ، فقتلوا من العامة جماعة ومات عدد كثير من الرجال والنساء والصبيان لأن الخوف حملهم على الهرب لما كانوا قدموه الى الديلم من الشتم والحرب في أيام الفتنة فخرجوا حفاة في الحر الشديد ومشوا الى عكبرا فماتوا في الطريق[8] ، وأحرق الديلم دور من خالفهم ونهبوها حتى قال بعضهم انهم نهبوا ما يقدر بعشر ملايين من الدنانير[9] .

ثم أمر معز الدولة برفع السيف والكف عن النهب وأمن الناس فلم ينتهوا ،

---

(١) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١٧٨

(٢) قطربل : قرية بين بغداد وعكبرا (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ٢ ص ٢١)

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ص ٩٣ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ٢ ص ٩٢

(٥) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ص ٩٣ .

(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ص ٩٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١٧٨

(٧) في سنة ٣٣٥ هـ قبض عليه ناصر الدولة ، وسمله لأنه والأتراك أرادوا الايقاع بناصر الدولة (اصفهاني ، تكملة ، جـ١ ص ٢٥٨) ، ثم سلمه إلى الصيمري فضربه بالمقارع وطالبه بالمال . وكان هذا آخر معرفتنا به (مسكويه - نفس المصدر السابق ، جـ١ ص ١١٠ - ١١١) .

(٨) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ١ ص ٩٣ ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

(٩) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ١ ص ٩٣ - ٩٤ ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .

فامر وزيره أبا جعفر الصيمري باستعمال الشدة ، فخفف من حدة الفوضى وفقدان الأمن . وبذلك سيطر معز الدولة على بغداد وعاد الخليفة الى داره وذلك في محرم سنة ٣٣٥(١) هـ بعد ان استحلفه معز الدولة على ان : « لا يبغيه سوءاً ولا يمالىء عليه عدواً » .(٢) أقام ناصر الدولة وابن شيرزاد والأتراك التوزونية بعكبرا فلما استقروا بها راسل معز الدولة يلتمس الصلح ، ولما علم الأتراك بذلك ثاروا عليه وأرادوا قتله ، فهرب منهم الى الموصل ، ثم إستقر الصلح بينه وبين معز الدولة في المحرم سنة ٣٣٥ هـ(٣) ، على أن يكون في يدنا صر الدولة من حد تكريت إلى فوق ويضاف الى أعماله مصر والشام على ان لا يحمل عن الموصل وديار ربيعه شيئاً مما كان يحمله من المال ويكون الذي يحمله عن مصر والشام ما كان يحمله محمد بن طغج الأخشيدي عنهما ، وعلى أن يدر ناصر الدولة الميرة الى بغداد ولا تؤخذ لها ضريبة وحلف معز الدولة بحضرة الخليفة والقضاة على ذلك والوفاء به(٤) .

ولما كانت سنة ٣٣٧ هـ حتى فسدت نية معز الدولة على ناصر الدولة فحمل عليه بجيوشه الديلم(٥) . وحجته في ذلك تأخير إرسال المال المقرر إرساله الى بغداد ، والظاهر انه كان يريد إضعافه ، أو محو حكومته لئلا تكون بجانبه إمارة عربية قوية(٦) ولما اقترب معز الدولة من الموصل فر ناصر الدولة الى نصيبين فدخل معز الدولة الموصل بدون قتال(٧) فملكها في شهر رمضان من السنة نفسها ، وظلم أهلها وعسفهم وأخذ أموال الرعايا فكثر الدعاء عليه(٨) . وأراد ان يملك جميع بلاد ناصر الدولة وبينما هو عازم على مطاردة ناصر الدولة أتاه الخبر من أخيه ركن الدولة ان الجيوش الخراسانية قد قدمت على جرجان والري واستمده وطلب منه

(١) مسكويه ، نفس المصدر السابق جـ١ ص ٩٤ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ص ١٠٥ - ١٥٦ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ص ٣٥٠ العيني عقد الجمان ، القسم الأول ، جـ١٠ ورقة ٤٨ (مخطوط) .
(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ١ ص ٩٤ ، ابن الأثير ، نفس المصدر والصفحة
(٤) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ص ١٠٨
(٥) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ١ ص ١١٥ ، ابن الأثير ، جـ٨ ص ١٨٨
(٦) الاعظمي ، تاريخ الدول الفارسية في العراق ، ص ٦٢
(٧) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة
(٨) ابن الأثير الكامل ، جـ٨ ص ١٨٨ .

العساكر ، فاضطر إلى مصالحة ناصر الدولة وترددت الرسل بينهما في ذلك ، فتم الصلح على أن يؤدي ناصر الدولة عن الموصل وديار ربيعه وديار مضر والرحبة والشام ثمانية ملايين من الدراهم في كل سنة[1] وأن يخطب لبني بويه (عماد الدولة ومعز الدولة وركن الدولة) في جميع بلاده[2] . فرجع معز الدولة الى بغداد فدخلها في ذي الحجة من السنة نفسها[3] . وأخذ معه الفضل والحسين ابني ناصر الدولة رهينة[4].

(٦ ـ موقف معز الدولة من البريديين :

وفي السنة نفسها التي فتح بها معز الدولة بغداد اصطلح مع أبي القاسم البريدي ، وضمن أبو القاسم مدينة واسط وأعمالها منه على مبلغ مليون وستمائة ألف درهم ، واستخلف بالحضرة أبا القاسم عيسى بن علي بن عيسى[5] . إلا ان الصلح بينهما لم يستمر ففي السنة نفسها انتفض ابن البريدي بالبصرة ، فأرسل معز الدولة جيشاً لقتاله فبلغ ذلك ابن البريدي فسير جيوشه للقتال فالتقى الفريقان في واسط فدارت الدائرة على جيش ابن البريدي وأسر من رجاله نحو مائتي رجل من وجوه الديلم[6] وبلغه خبر الهزيمة فجهز جيشاً ثانيا فخرج معز الدولة من بغداد سنة ٣٣٦ هـ بجيش كبير ومعه الخليفة المطيع لله قاصداً طرد إبن البريدي من البصرة ، وسلكوا طريق البرية المجاورة للعراق ، من جهة الغرب ، فأرسل القرامطة من « هجر » اليهم ينكرون مسيرتهم في هذه المنطقة بغير إذن ، وكان جواب معز الدولة شديدا[7].

---

(١) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ٦ ص ١١٥ ، إبن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٢) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة .
(٣) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١٨٨ .
(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ٦ ص ١١٥ .
(٥) مسكويه تجارب ، جـ٦ ص ٨٨
(٦) مسكويه ، تجارب ، جـ٦ ص ١١١
(٧) مسكويه ، تجارب ، جـ٦ ص ١١١ ـ ١١٢ ، إبن الأثير الكامل ، جـ٨ ، ص ١٨٤ ـ ١٨٥

فلما وصل الى الدرهمية ، استأمن اليه جيش البصرة بأسره فاضطر ابن البريدي إلى الهرب في الرابع والعشرين من ربيع الآخر من السنة نفسها إلى « هجر » قاعدة القرامطة الأساسية ، وهذا يدلنا على أن علاقات البريديين بالقرامطة كانت حسنة على عكس علاقات العباسيين بالقرامطة . ودخل معز الدولة ومن معه البصرة وملكها فانحلت الأسعار ببغداد انحلالاً شديداً . وقبض على جميع قواد البريدي فيها واستخرج أمواله وودائعه وقبض خزائنه وأحرق كل ما وجد له من آلات الماء واستدعى لؤ لؤ أمن بغداد فقلده أعمال البصرة والحرب[1] ، وبذلك أسقط معز الدولة إمارة البريديين إلى الأبد . وفي سنة ٣٣٧ هـ قدم أبو القاسم البريدي إلى بغداد واستأمن إلى معز الدولة فرضى عنه وأحسن اليه ، وأقطعه ضياعاً بمائة وعشرين ألف درهم[2] ، واستقر في ضياعه . ولم يكن له أثر في الأحداث السياسية . ومات ببغداد سنة ٣٤٩ هـ .[3]

(٧ ـ « العلاقة بين الأخوة : علي والحسن وأحمد أبناء بويه

يرجع الفضل الأعظم في تأسيس الدولة البويهية الى شخصية علي بن بويه ، فبفضل سياسته الحكيمة تمت لهم السيطرة على ولاية الكرج[4] ، النواة التي قام عليه نفوذهم في بلاد فارس ثم في بلاد العراق بعد سيطرتهم على بغداد سنة ٣٣٤ هـ .

وبتوجيهات السديدة احتل البويهيون المنطقة الممتدة من الكرج الى النوبندجان[5] دون أن يحاربوا إلا مرة واحدة في معركة كبيرة هي (معركة القنطرة)

(١) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ص ١١٢ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١٨٥

(٢) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ص ١١٥ ، الهمداني ، تكملة ، جـ١ ص ٢٦٠ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ١٩٠ .

(٣) مسكويه ، تجارب ، جـ١ ص ١٨١ ، الهمداني ، تكملة ، جـ١ ص ١٧٩ ، إبن الأثير ، الكامل ، جـ٨ ص ٢١٠ .

(٤) عن الكرج انظر فيما سبق ص ٨٨ وما بعدها

(٥) راجع موضوع احتلال النوبندجان ص ٩٣

ضد محمد بن ياقوت والي أصفهان سنة ٣٢٢ هـ[١] ، فقد كان علي بن بويه يقتصد في خوض المعارك ما أمكن ، وهذا يعطينا صورة عن رجل سياسي يستعمل الحكمة أكثر مما يستعمل القوة ، فمع كونه قائداً عسكريا لم يكن يتعجل القتال ، وكان يفضل التريث والسياسة .

لقد عمل علي بن بويه على أن يأ من جانب جيرانه ، فكان عليه ان يأمن جانب مرداويج ابن زيار الذي كان يلاحقه منذ خرج من الكرج إلى ان استقر في شيراز ، وكان عليه أن يأمن جانب الخلافة العباسية لأنه تغلب على ما تغلب عليه برغم إرادتها . واذ كان قد تغلب على طرف من الأطراف فان أول واجب عليه ان ينال من الخلافة تقليداً يقر الأمر الواقع ، ولذلك سارع علي بن بويه فطلب من الخلافة التقليد على ان يدفع ثمانية ملايين درهم سنويا[٢] .

ولما كانت ظروف الخلافة سيئة وحاجتها الى المال شديدة ، فقد أرسلت اليه التقليد بسهولة . والمهم أن علياً بن بويه أصبح بهذا التقليد واليا شرعيا ، وأمَنَ بذلك جانب الخليفة ، وأمَنَ من ناحية أخرى آل ياقوت الذين كانوا يتحفزون للوثوب على ما اغتصبه منهم ، وفي نفس الوقت إتفق مع مرداويج بن زيار وعرض عليه ان يدخل في طاعته وان يكون ما بيده بلاداً تابعه لمرداويج بن زيار يخطب له فيها . فرحب مرداويج بهذا العرض واسترهن عليا بن بويه أخاه الحسن فسلمه إليه ليكون رهينة عنده على الوفاء[٣] .

وبهذين العهدين : العهد الذي أعطاه الخليفة والعهد الذي ربط بين علي بن بويه ومرداويج بن زيار ، أمَنَ علي على حدوده وأصبح مركزه قويا ، وصار في إمكانه ان يوسع نفوذه ، فعمل هذا الأسلس نجح في ضم اقليم كرمان[٤] وأمن

---

(١) انظر ص ٩٥ ـ ٩٧ من هذا الكتاب

(٢) راجع موضوع تدعيم الملك البويهي ، ص ٩٨ ـ ٩٩ من هذا الكتاب

(٣) عن علاقة علي بن بويه بمرداويج بن زيار راجع ص ١٠٠ وما بعدها

(٤) أنظر ص ١٠٨ وما بعدها

بذلك ظهره من ناحية الشرق ، كذلك نجح في السيطرة على إقليم الأهواز[1] ، وأمن الجبهة الشمالية .

لقد اعتمد علي بن بويه في تنفيذ سياسته التوسعية هذه على أخويه : الحسن وأحمد اللذان كانا كالقواد بالنسبة له ، فهو الذي كان ينشىء الممالك لهما فيرسلهم إلى نواح يفتحونها ويملكهم عليها ، ولذلك كان يتحمل مسؤ ولية الاخفاق إذا حدث ، وهو الذي أرسل أخاه أحمد للسيطرة على كرمان وانتزاعها في يد القفص والبلوص الذين كانوا يسكنون المنطقة الواقعة بين فارس وكرمان ، وهو الذي أصلح أخطاء أحمد فيها ، والتي تبين من خلالها ان أحمد مقاتل معتد بقوته متهور يتعجل في الالتجاء إلى القوة ، غير بصير بفضل السياسة لمن يملك في نفس الوقت القوة . وهو الذي انقذه من حبائل البريدي بالأهواز[2] . ووجهه آخر الأمر إلى بغداد ، فكان هو المتصرف في أمور ملكه .

أما بالنسبة للحسن بن بويه فان عليا هو الذي أرسله على رأس جيش كبير إلى بلاد الجبل للسيطرة عليها ، وبفضل سياسة التفرقة التي مارسها علي بين الأمير السلماني نوح بن نصر (٣٣١ ـ ٣٤٣ هـ) وبين قائده أبو علي أحمد بن المظفر بن محتاج والتي أضعفت خصميه على السواء ، تمكن الحسن بن بويه من فرض سلطانه على بلاد الجبل واخضاعها السلطان الدولة البويهية[3] .

من ذلك يتبين لنا ان رابطة الأخوة بين أبناء بويه القائمة على المحبة والطاعة والاحترام للاسن ، وهي من الأمور المتعارف عليها في المنظمات العسكرية تعتبر من العوامل الكبرى التي ساعدتهم على تحقيق انتصارات رائعة في الميدانين العسكري والسياسي ، مما أدى إلى تأسيس دولتهم وبسط سيادتها على العراق

---

(١) أنظر ص ١١٤ وما بعدها

(٢) عن هذا الموضوع أنظر ص ١٢١ ـ ١٢٥ من هذا الكتاب

(٣) راجع موضوع جهود علي بن بويه (عماد الدولة) لغسم أملاك الزياريين في الفصل الرابع من هذا الكتاب

وبعض اجزاء العالم الاسلامي .

ولما كانت المناطق التي تم لهم فتحها واسعة لذلك فقد اتفقوا على تقسيمها فيما بينهم ، وتعاونوا على إدارتها والسيطرة عليها ، تاركين للأخ الأكبر علي بن بويه السلطان العام والتوجيه في مهام الأمور .

ويروى لنا إبن مسكويه[1] صورة توضح لنا سلطة علي بن بويه (عماد الدولة) ومكانة أخويه منه ، قال : « وصل أحمد بن بويه من العراق الى الأهواز ليلقى أخاه علي بن بويه ، فلما لقيه قبّل الأرض بين يديه ، واجتهد به علي أن يجلس بين يديه ، فلم يفعل ، وكان يتردد اليه كل يوم بالغداة والعشية فيقف ولا يجلس .

ويقول أبو المحاسن[2] : « أن معز الدولة (أحمد بن بويه) كان يحب أخاه عماد الدولة (علي بن بويه) ويحترمه ، ويكاتبه بالعبودية ويقبل الأرض بين يديه إذا إجتمعنا ، مع عظم سلطانه لكونه الأكبر سناً .

وبجانب السلطان العام الذي تُرك لعلي بن بويه ، كان له السلطان المباشر على الجزء الجنوبي من بلاد فارس (سجستان ومكران وكرمان) وكان للأخ الأوسط الحسن (ركن الدولة) الجزء الشمالي من بلاد فارس (بلاد الجبل والري وطبرستان) أما الأخ الأصغر أحمد فكان له العراق (الأهواز وواسط وبغداد) .

وقد ظل الحال كذلك طيلة عهد هؤلاء الثلاثة الكبار ، وهو نظام يحمل في طياته بذور التفرقة ، ولئن إستطاع مؤسسو ملك البويهيين أن يتعاونوا فيما بينهم طيلة حياتهم فسرعان ما دب الشقاق بين أولادهم ، ووصل الشقاق إلى الحروب التي هدت قواهم ، وفتحت الطريق لقوى ناشئة لتعلن استقلالها عن بني بويه .

إن سيطرة البويهيين على السلطان وارتفاع منزلتهم عند الناس ، كان يشكل

(١) تجارب الأمم ، جـ١ ص ١١٣

(٢) النجوم الزاهرة ، جـ٣ ص ٣٠٠

خطرا ماثلا على خصومهم ، فأخذوا يسعون بكل الوسائل للايقاع بينهم ، ويروى مسكويه[1] أن أحمد بن بويه بعد قضائه على إمارة البريديين بالبصرة سنة ٣٣٦ هـ ، توجه إلى الأهواز للقاء أخيه علي بن بويه ، تاركاً الخليفة المطيع ووزيره الصميري في البصرة ، بينما تأخر كوركير وهو من أكابر قواد أحمد بن بويه عن صحبته ، وهو يضمر خلعه وعقد الرياسة لنفسه ، فلما سمع أحمد إبن بويه بذلك أرسل اليه أبي جعفر الصيمري ، فقبض عليه وصار به إلى معز الدولة فأمر بحبسه بقلعة رامهرمز سنة ٣٣٦ هـ[2] .

والحقيقة أن خصوم الأخوة البويهيين كانوا يسعون بالوشاية بينهم . من ذلك ما قيل لمعز الدولة بهذه المناسبة من أن عليا : يريد أن يسأله في التنازل عن رامهرمز وعسكر مكرم ، وأن علياً ما وافى إلى موضع أرجان[3] إلا ليرتجع منه بعض أعمال الأهواز[4] .

ولما بلغ ذلك علي بن بويه ، استنكر الكلام الذي قاله بعض الواشين لمعز الدولة ، وقال : « سؤة لها إن أنا تواضعت لهذي الحال ! من لي حتى أحتاج إلى إستكثار البلاد وادخار المال له؟ هذا (يقصد أحمد) وأخوه (يقصد الحسن) إبناي وانما أريد الدنيا لهما فاني عليل . . . وأسأله أن يقدم الكبير على نفسه كما جرت العادة ويبارك الله له في بلاده ، ولو أراد بعض فارس لوهبته له ولقد أصبحت وأمسيت وما مناي على الله الا العافية وسلامتهما وابقاؤهما فانهما اخواي بالنسب وابناي بالتربية وصنيعتاي بالولايات . . . »[5] .

وهذا يعني انه إذا كان أحمد (معز الدولة) قد اعتاد على تقديم فروض

---

(١) تجارب الأمم ، جـ٦ ص ١١٣

(٢) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ٦ ص ١١٢ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٨ ص ١٨٥ .

(٣) عن أرجان انظر فيما سبق ص ٩٣ من هذا الكتاب

(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ٦ ص ١١٣ .

(٥) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة .

الولاء والطاعة إلى أخيه الأكبر علي ، فان ذلك لم يكن منةً منه أو تنازلا عن بعض حقوقه . وذلك أن علياً الأكبر ، كان يرى كما يفهم من هذا النص إنه صاحب المركز الأول بين الأخوة ، وانه كان يعتبر اخويه الأصغرين بمثابة أبناء أو تلاميذ له عليهم حقوق الأبوة والأستاذية ، بل وأكثر من هذا فانه كان يرى انه صاحب الفضل فيما أصبح تحت أيديهما من البلاد والولايات .

ولما سمع معز الدولة بذلك الحديث الذي كان قد دار بين أبي الحسن محمد بن أحمد المافروخي أحد معاونيه وبين أخيه علي (عماد الدولة) تأثر كثيراً وحضر في آخر النهار عند علي فأسرف في الشكر والدعاء ، وتذكر الكلام الذي قاله له المافروخي فبكى بحضرته حتى ضمه عماد الدولة إلى نفسه[1] .

وظل طوال فترة إقامته هناك يتردد على علي[2] غدوة وعشية ، وهو يقوم بما جرت به العادة من تقديم فروض الطاعة والولاء للأكبر ، في تقبيل الأرض والوقوف بين يديه كما سبقت الاشارة[3] ، وذلك قبل ان يعود إلى بغداد التي عاد إليها من البصرة الخليفة المطيع أيضا[4] . من هذا يتضح لنا ان كل هؤ لاء الواشين والساعين لم يفلحوا في الايقاع بين الأخوين : علي وأحمد ، ولعل السبب في هذا يرجع إلى حكمة علي الذي وضع حداً له في اللقاء الذي تم بينهما في مدينة أرجان .

كان علي بن بويه يحرص كل الحرص على بقاء الرابطة الأخوية بين أبناء بويه قويه ، لأنه كان يعلم أن أي إنقسام بينهم سيؤ دي حتما إلى حروب تهد كيانهم وتضيع ما أقاموه من صرح دولتهم .

ولقد ظهر حرص علي على وحدة الدولة فيما قام به من العهد لابن أخيه

---

(١) مسكويه ، تجارب الأمم ، جـ٢ ص ١١٣

(٢) انظر فيما سبق ص ١٩٨ من هذا الكتاب

(٣) أنظر ص ١٩٨ من هذا الكتاب

(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٢ ص ١٨٥

خارطة توضح تعيين الأقاليم التي حكمت السلطان
المعين خلال العقد الأول من القرن الرابع
الهجري
الأقاليم التي حكمها السلطان طي مدة حياته
الأقاليم التي حكمها السلطان لمدة سنة واحدة
الأقاليم التي حكمها لأكثر من سنة

الحسن بن بويه قبل وفاته ، بسبب عدم وجود وريث مباشر له[1] .

فعندما أحس علي بدنو أجله أرسل إلى أخيه الحسن بن بويه (ركن الدولة) يطلب اليه إرسال ابنه فناخسرو[2] ليجعله ولي عهده ووارث مملكته بفارس[3] ، فأرسل الحسن ولده ومعه ثقات أصحابه حاشية له . وقام علي بصفته رأس الأسرة ، وبما تقتضيه التقاليد العسكرية البويهية التي كان حريصاً على إرساء قواعدها ، بما يجب نحو وريثه أمير الدولة البويهية المقبل .

فلما قرب فناخسرو من شيراز تلقاه عمه (عماد الدولة) في جميع عسكره وأجلسه في داره على سرير الامارة ، ووقف هو بين يديه كأحد الأمراء ليرفع من شأنه عند أمرائه ووزرائه وأعوانه ، وأمر الناس بالسلام عليه والانقياد له فكان يوماً عظيماً مشهوداً . ثم عهد اليه بالملك على فارس بعده[4] .

وعلى هذا النحو بايع علي بن بويه لفناخسرو بولاية العهد بعده ، ولقد كان هذا التصرف من جانب علي قبل وفاته يدل دلالة واضحة على نجاحه العظيم في اختيار خليفته من بعده ، ففي عهد فناخسرو الذي تلقب بعد موت علي بن بويه بلقب (عضد الدولة) ، وصلت الدولة البويهية الى أوج عظمتها .

والحقيقية ان الفضل يرجع الى علي بن بويه في توطيد الملك لفناخسرو في

---

(١) ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ٨ ص ١٩٠ ، لا نعرف من المصادر ان كان قد تزوج أم لا ، وبناء على ذلك فلا نستطيع القول ان كان عقيما ام حصورا ام انه وهب حياته للعسكرية والحرب .

(٢) هو الذي تلقب بعد موت عمه علي بن بويه (عماد الدولة) ، بلقب (عضد الدولة) ، (إبن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ٢ ص ٢١٨) ، ثم لقبه الخليفة الطائع (٣٦٣ - ٣٨١ هـ) بلقب (تاج الملة) ، فكان أول من تلقب بلقبين من أمراء بني بويه ، (الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ٩٤ - ٩٥ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٧ ص ٨٦ - ٨٧ ، ابن خلكان ، نفس المصدر السابق والصفحة) .

(٣) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ٦ ص ١٢١ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ٨ ص ١٩٠ .

(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ٦ ص ١٢١ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة

أول الأمر عندما سخط عدد من قواد البويهيين على ولي العهد الشاب لأنهم كانوا يرون انفسهم أكبر منه نفساً وبيتا وأحق بالولاية ، فاضطر علي بن بويه إلى القبض عليهم جميعا ، وكان من بينهم قائد كبير يقال له شيرنجين بن جليس ، فشفع فيه أصحابه وقواده ، فلم يقبل شفاعتهم فيه وحبسه حتى مات في محبسه[1] .

ومع ذلك فعندما مات علي بن بويه سنة ٣٣٨ هـ / ٩٥٠ م[2]، بقرحة في كلاه [3] ، لم تكن الأمور قد استقرت تماما لفناخسرو في فارس ، فاضطربت الأمور عليه . وهنا ظهر التضامن من جديد بين الأخوين أحمد والحسن في سبيل الحفاظ على سلطان فناخسرو بصفته رأس الدولة ، إلى ان استقرت له الأمور[4]. وهكذا حقق فناخسرو (عضد الدولة) ما كان يصبو إليه عمه علي بن بويه (عماد الدولة) من تحقيق الوحدة للدولة البويهية وازدهارها .

---

(١) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ٢ ص ١٢١ ـ ١٢٣ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ٨ ص ١٩٠ ـ ١٩١ .

(٢) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ٢ ص ١٢٠ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ٨ ص ١٩١

(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق والصفحة ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ٨ ص ١٩٠

(٤) مسكويه ، نفس المصدر السابق ، جـ٢ ص ١٢٠ ، ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، جـ٨ ص ١٩١ ، وقد مكث الحسن بن بويه بشيراز تسعة أشهر وأرسل لأخيه أحمد بن بويه أموالا واسلحة كثيرة ثم رجع لمحل سلطته بالري . (أنظر : ابن الأثير ، نفس المصدر السابق والصفحة ، محمد أمين الطويل ، تاريخ العلويين ، ص ٣٣٩) .

« خاتمة البحث »

يتضح لنا من هذه الدراسة أهمية الدور العظيم الذي قام به علي بن بويه (عماد الدولة) في تأسيس دولة البويهيين ، ولقد أمكننا خلال البحث أن نلقي ضوءا على بعض الزوايا المعتمة في البناء التاريخي لتلك الفترة ، واستطعت من خلالها ان أحصل على النتائج الآتية :

بنو بويه من الديلم ولا صلة لهم بملوك الفرس أو بالعرب . ولم يستطيعوا من السيطرة على الأمور في بلاد فارس والعراق لولا انضمامهم كجنود الى جيوش بعض الزعماء العلويين الذين ظهروا في بلاد الديلم ، ونظرا لتطلعهم للسيطرة على النفوذ والسلطان فقد استمروا في تحسين أوضاعهم عن طريق تقدمهم في الحياة العسكرية التي رأوا أنها الطريق الأفضل للوصول إلى السلطة ، حتى تمكنوا من تحقيق طموحاتهم فسيطروا على فارس بين بحر الخزر شمالا والمحيط الهندي جنوبا وبين إقليم خراسان شرقا ونهر الفرات غربا ، وشمل توسعهم هذا بغداد عاصمة الخلافة العباسية التي خضعت لهم خضوعا مباشرا بعد دخولهم اليها سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م .

وتعتبر تولية (مرداويج بن زيار) لعلي بن بويه ولاية (الكرج) القاعدة الأساسية التي قام عليها سلطان البويهيين في بلاد فارس ثم في بلاد العراق .

وقد كان لتوجيهات علي بن بويه السديدة الفضل الأكبر في تأسيس دولتهم ، فبفضلها أمن علي على حدوده سواء بطريق التغلب على ما جاوره من البلاد أو عن طريق المصالحة حسبما اقتضته الظروف السياسية السائدة آنذاك .

إلا ان أشد اعدائه خطرا هو (مرداويج بن زيار) ولولا اغتياله سنة ٣٢٣ هـ ، وكان بنو بويه آنذاك قوة ناشئة لواجهوا مصاعب عدة نظراً لما يتمتع به مرداويج من قوة وسلطان في بلاد فارس وبلاد الجبال ، فعلى هذا الأساس يمكننا اعتبار مقتله نقطة تحول خطيرة في تاريخهم ، فلم يبق أمام البويهيين بعد ذلك ما يحول دون توسعهم .

كما يوضح لنا هذا البحث أن رابطة الأخوة بين أبناء بويه : علي والحسن واحمد القائمة على المحبة والطاعة والاحترام للأسن ، وهي من الأمور المتعارف عليها في المنظمات العسكرية تعتبر من العوامل الكبرى التي ساعدتهم على تحقيق انتصارات رائعة في الميدانين العسكري والسياسي ، مما أدى إلى تأسيس دولتهم ، وبسط سلطانها على العراق وبعض أجزاء العالم الاسلامي .

وقد كان لعلي بن بويه مركز ممتاز بالنسبة لأخويه ، فعلي كان كالأب بالنسبة لهما ، وأخويه كانا كالقواد بالنسبة له ، فبفضله أنشئت لهم الممالك الواسعة ، وبفضل تعاونهم تمكنوا من إدارتها والسيطرة عليها ، إلا ان السلطان العام والتوجيه في الأمور الهامة كان من اختصاصات الأخ الأكبر (علي بن بويه) وعلى هذا الأساس يمكننا ان نشبه الترابط بين الأخوة كنوع من الاتحاد يدير سياسته حاكم واحد ، ولكل من الأخوة الثلاثة عاصمة معينة تقع في منطقة نفوذه ، وهذا النوع من اللامركزية في الحكم كان له له أثر كبير في إزدياد مراكز الحضارة فيما بعد .

كما أبرزت هذه الدراسة أن بني بويه حذوا حذو الأتراك في التنكيل بالخليفة العباسي والاستهانة به ، فصاروا يعاملونه امام الناس جميعاً معاملة سيئة ، لا تراعي له فيها حرمة ولا يعرف له فيها قدر ، ويبدو أن هذه المعاملة القاسية حدثت بعد دخول بني بويه لبغداد مباشرة بهدف فرض التسلط البويهي بالقوة وبث الهلع في نفوس الناس .

ولكن بعد هذا التاريخ نلاحظ ان استبداد البويهيين بالسلطة بعد تقلدهم

منصب امرة الأمراء ، كان له الأثر الحسن في استقرار أمر الخلفاء ، فبعده لم يعد الخلفاء يعزلون بسرعة كما كان الحال في العصر السابق ، ومرد ذلك يرجع الى قوة أمير الأمراء البويهي ، والى جعل إمرة الأمراء وراثية في العائلة البويهية مما أوجد نوعا من الاستقرار ولم يترك فرصة كبيرة للتناحر بين القادة العسكريين كما حدث في الفترة السابقة .

وعلى الرغم من أن البويهيين كانوا شيعة فانهم أبقوا على الخلفاء العباسيين وفقاً لما أقره مبدأهم الزيدي الذي يقول بجواز امامة المفضول مع وجود الأفضل ، كما ان الاعتبارات السياسية فرضت عليهم الولاء للخليفة السني والاكتفاء بوجود المجتهدين من بينهم ، ويبدو ان إبقاء البويهيين على الخلافة السنية بجانبهم كان يعتبر سنداً شرعيا لسلطانهم في الولايات .

المراجع

أولا : المصادر العربية المخطوطة

ثانيا : المصادر العربية المطبوعة

ثالثا : المراجع العربية الحديثة

رابعا : المراجع الأجنبية المعربة

خامسا : المراجع الفارسية

سادسا : المراجع الأوربية الحديثة

أولا : المصادر العربية المخطوطة

(١) الجزرى : شمس الدين أبو الخير .

ملخص تاريخ الاسلام ، مخطوط مكتبة البلدية بالاسكندرية ، رقم ٢٠٧٢ - ر

(٢) الحموي : إبراهيم بن عبد الله :

التاريخ المظفري ، مخطوط مكتبة البلدية بالاسكندرية ، رقم ١٢٩٢ - ب

(٣) الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد :

تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام ، مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٣٩٦ تاريخ .

(٤) الرافعي : أبو القاسم عبد الكريم بن محمد :

التدوين في أخبار قزوين ، مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٢٦٤٨ .

(٥) الصابي : أبو إسحاق ابراهيم بن هلال :

المنتزع من كتاب التاجي في أخبار الدولة الديلمية ، مخطوط مصور في مكتبة جامعة الدول العربية ، رقم ١٢٦٢ تاريخ .

(٦) العيني : بدر الدين محمود :

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، جـ ١٩ ، مخطوط دار الكتب المصرية ،

رقم ١٥٨٣ ، تاريخ

(٧) المحلى : حميد بن أحمد اليماني :

الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية ، جزءان ، مخطوط مكتبة المتحف العراقي ببغداد ، رقم ١٨٦٧ تاريخ .

(٨) النويري : شهاب الدين أحمد

نهاية الارب في فنون الأدب ، جـ ٢٣ ، جـ ٢٤ ، مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٦٩٩ .

ثانيا : المصادر العربية المطبوعة

(٩) إبن الأثير : علي بن محمد :

الكامل في التاريخ ، ١٢ جزءا ، القاهرة ، ١٣٠١ هـ .

(١٠) الاربلي : عبد الرحمن سنبط قنيتو :

خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، تحقيق مكي السيد جاسم ، بغداد ، ١٩٦٤ م .

(١١) الاصطخري : أبو إسحاق بن محمد .

المسالك والممالك ، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال ،

مراجعة محمد شفيق غربال ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

(١٢) الاصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد :

مقاتل الطالبيين ، تحقيق أحمد صقر ، القاهرة ١٣٦٨ هـ ، ١٩٤٩م .

(١٣) الاصفهاني : حمزة بن الحسن

تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، بيروت ، ١٩٦٠م .

(١٤) البخاري : أبو نصر سهل بن عبد الله :

سر السلسلة العلوية ، قدم له وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم ،

النجف ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

(١٥)البلاذري: أحمد بن يحيي بن جابر :

فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة .

(١٦) البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد

الجماهر في معرفة الجواهر . حيد راباد الدكن ، ١٣٥٥ هـ .

(١٧) إبن تغرى بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف :

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٢ جزءا القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ .

(١٨) التنوخي ؛ أبو علي المحسن بن علي :

جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة جـ ١ ، باعتناء مرجليوث ، القاهرة ، ١٩٢١ م جـ٨ ، دمشق ، ١٩٣٠م .

(١٩) الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد :

يتيمة الدهر ، جـ٢ ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م .

(٢٠) ابن الجوزى : عبد الرحمن بن علي :

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ٦ أجزاء (٥ ـ ١٠) .

حيدراباد الدكن ، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨م .

(٢١) ابن حسول : محمد بن علي :

تفضيل الأتراك على سائر الأجناد ، باعتناء ، عباس العزاوي المحامي ، استانبول ، ١٩٤٠ م .

(٢٢) ابن حوقل : أبو القاسم محمد :

صورة الأرض ، طبعة بيروت .

(٢٣) ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد :

العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٦١ م .

(٢٤) ابن خلكان : أبو العباس أحمد بن إبراهيم

وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٦ أجزاء ، باعتناء محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .

(٢٥) الداودي : السيد احمد بن علي :

عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، تحقيق رضا ، طبعة بيروت .

(٢٦) ابن دحية : أبي الخطاب عمر بن حسن

النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، صححه وعلق عليه المحامي عباس العزاوي ، بغداد ، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م .

(٢٧) الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد :

دول الاسلام ، الطبعة الثانية ، حيدراباد الدكن ، ١٣٦٤ هـ ـ ١٣٦٥ هـ .

(٢٨) الذهبي :

العبر في خبر من غبر ٤ أجزاء ، تحقيق فؤاد السيد ، الكويت ١٩٦١ م .

(٢٩) ابن رسته : أبو علي أحمد بن عمر :

الاعلاق النفيسة ، ليدن ، ١٨٩١ م .

(٣٠) السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين :

تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ .

(٣١) الشهرستاني : محمد بن عبد الكريم بن أحمد :

الملل والنحل ، القاهرة ، ١٩٤٨ م / ١٩٦١ م .

(٣٢) الصابي : أبي الحسن الهلال بن المحسن :

رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، بغداد ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤م .

(٣٣) الصولي : أبو بكر محمد بن يحيى :

أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، أو تاريخ الدولة العباسية من ٣٢٢ ـ ٣٣٣ هـ من كتاب الأوراق ، نشره ج . هيورث دن ، القاهرة ، ١٩٣٥ م .

(٣٤) ابن طباطبا : أبو إسماعيل ناصر الخراساني :

منتقلة الطالبيين ، تحقيق محمد مهدي السيد ، الطبعة الأولى ، النجف ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

(٣٥) الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم :

تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، عشرة أجزاء ، القاهرة .

(٣٦) ابن الطقطقي : فخر الدين محمد بن علي :

الفخري في الآداب السلطانية ، القاهرة ، ١٩٢١ م .

(٣٧) ابن العبري : أبو الفرج غريغوريوس بن هرون الملطي :

تاريخ مختصر الدول ، بيروت ، ١٩٥٨ م .

(٣٨) ابن العديم : كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد :

زبدة الحلب من تاريخ حلب ، نشره الدكتور سامي الدهان ، دمشق ، ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م .

(٣٩) عريب : عريب بن سعد القرطبي :

صلة تاريخ الطبري ، طبعة دي غويه ليدن ، ١٨٩٧ م .

(٤٠) أبو الفداء : عماد الدين أبو الفداء بن إسماعيل :

المختصر في أخبار البشر . دار الكتاب اللبناني ، بيروت

(٤١) أبو الفداء : عماد الدين أبو الفدا بن إسماعيل :

تقويم البلدان ، باريس ، ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٠ م .

(٤٢) القزويني : أبو عبد الله زكريا بن محمود القاضي :

آثار البلاد وأخبار العباد ـ جوتنجن ، ١٩٤٨ م .

(٤٣) ابن الكازروني : ظهير الدين علي بن محمد :

مختصر التاريخ ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد نشر وزارة الأعلام العراقية ، سلسلة كتاب التراث ، رقم ١٨ ، بغداد ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

(٤٤) ابن كثير : عماد الدين اسماعيل بن عمر :

البداية والنهاية في التاريخ ، ١٤ جزءا ، القاهرة ١٣٤٨ هـ ـ ١٣٥٨ هـ ، ١٩٢٩ ـ ١٩٣٩ م .

(٤٥) مجهول :

العيون والحدائق ، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود ، الجزء الرابع ، القسم الأول ، النجف ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م . والقسم الثاني ، بغداد ١٩٧٣ م .

(٤٦) المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي :

التنبيه والاشراف ، بريل ، ليدن ، ١٨٩٣ م .

(٤٧) المسعودي :

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، مصر ١٩٥٨ م .

(٤٨) مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد :

تجارب الأمم ، جزءان ، نشره هـ . ف . أمدروز ، مصر ، ١٣٣٢ - ١٣٣٣ هـ/ ١٩١٤ - ١٩١٥ م .

(٤٩) المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله محمد :

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ، ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٦م.

(٥٠) المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي :

السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، الجزء الأول ، القسم الأول ، القاهرة ، ١٩٣٤ م .

(٥١) ابن ميسر : محمد بن علي بن يوسف :

تاريخ مصر : طبعة هنري ماسيه ، القاهرة ، ١٩١٩ .

(٥٢) ابن النديم : محمد بن إسحاق بن محمد :

الفهرست ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ/ ١٩٢٩ م .

(٥٣) هبة الله الشيرازي :

المؤيد في الدين داعي الدعاة ، نشر الدكتور محمد كامل حسين ، القاهرة ، ١٩٤٩ م .

٥٤) الشيرازي :

ديوان المؤيد في الدين ، نشر الدكتور محمد كامل حسين ، القاهرة ، ١٩٤٩ م .

(٥٥) الهمداني : محمد بن عبد الملك :

تكملة كتاب الطبرى ، الجزء الأول ، تحقيق :

البرت يوسف كنعان ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٦١ م .

(٥٦) ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله :

معجم الأدباء ، ج ٢ ، القاهرة

(٥٧) ياقوت الحموي :

معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٥٥ م

(٥٨) اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر :

التاريخ ، جزءان ، بريل ، ١٨٨٣ م .

(٥٩) اليعقوبي :

البلدان ، ضمن كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته بريل ، ليدن ١٨٩١م .

ثالثا : المراجع العربية الحديثة

(٦٠) أحمد : محمد حلمي محمد :

الخلافة والدولة في العصر العباسي : الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٣ م .

(٦١) الاعظمي : علي ظريف :

تاريخ الدول الفارسية في العراق ، بغداد ، ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م .

(٦٢) أمين : حسين :

تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، بغداد ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

(٦٣) حسن إبراهيم حسن :

تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .

(٦٤) حسن إبراهيم حسن :

تاريخ الدولة الفاطمية

القاهرة ، ١٩٦٤ م .

(٦٥) حسن : أحمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف :

العالم الاسلامي في العصر العباسي ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

(٦٦) الخالدي : فاضل :
الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق
خلال القرن الخامس الهجري ، بغداد ، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م .

(٦٧) دار الكتب المصرية ، فهرس الكتب العربية ، جـ ٨ (الملحق الثاني لعلم التاريخ ، القاهرة ١٩٤٥ م) .

(٦٨) الدوري : عبد العزيز عبد الكريم :
دراسات في العصور العباسية المتاخرة ، بغداد ، ١٩٤٥ م .

(٦٩) الزبيدي : محمد حسين :
العراق في العصر البويهي خلال الفترة ٣٣٤ـ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ـ١٠٥٨ م ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .

(٧٠) الزركلي : خير الدين :
الاعلام ، عشرة أجزاء ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٧٣ ـ ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩ م

(٧١) سالم : السيد عبد العزيز :
التاريخ والمؤرخون العرب ،
الاسكندرية ، ١٩٦٧ م .

(٧٢) السامرائي : حسام قوام :
المؤسسات الادارية في الدولة العباسية خلال الفترة ٢٤٧ـ٣٣٤ هـ /٨٦١ـ ٩٤٥ م

(٧٣) السرنجلوي : عبد الفتاح :
الدولة العباسية ، إضمحلالها وسقوطها ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٤٠ .

(٧٤) سرور : محمد جمال الدين :

النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .

(٧٥) سرور : محمد جمال الدين

تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ .

(٧٦) كاشف : سيدة ،

مصادر التاريخ الاسلامي ومناهج البحث فيه ، القاهرة ، ١٣٧٠ هـ / ١٩٦٠ م .

(٧٧) الشامي : فضيلة عبد الأمير :

تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث للهجرة ، النجف ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

(٧٨) شلبي : أحمد :

التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ٤ أجزاء ، الطبعة الثانية القاهرة ١٩٦٦ م .

(٧٩) الشيال : جمال الدين

تاريخ الدولة العباسية ، الاسكندرية ، ١٩٦٨ م .

(٨٠) الطويل : محمد أمين غالب :

تاريخ العلويين ، اللاذقية ، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م .

(٨١) عطية الله : أحمد :

القاموس الاسلامي ، جزءان ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .

(٨٢) عمر : فاروق :

الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية خلال الفترة ٢٤٧ ـ ٣٣٤ هـ / ٨٦١ = ٩٤٦م ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٩٧٤ م .

رابعا : المراجع الاجنبية المعربة

(٨٢) دائرة المعارف الاسلامية :

نقلها الى العربية ، عباس محمود ، عبد الحميد يونس ، أحمد الشنتناوي ، ابراهيم زكي خورشيد ، القاهرة .

(٨٣) سيديو : ل . م .

تاريخ العرب العام ، ترجمة عادل زعيتر ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .

(٨٤) لسترانج : كي :

بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، بغداد ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

(٨٥) متز : آدم :

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، جزءان ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .

خامسا : المراجع الفارسية

(٨٦) القزويني : حمدالله بن أبي بكر أحمد بن نصير :

تاريخ گزيدة ، إيران ، ١٣٣٦ هـ .

(٨٧) مرعش : سيد ظهير بن سيد نصير :

تاريخ طبرستان ورويان ، ومازندران ، تصحيح عباس شابان ، طهران ، ١٣٣٣ هـ .

(٨٨) ميراخواند : مير محمد بن سيد برهان الدين خواوندشاه .

روضة الصفا ، طبعة إيران ، ١٢٧١ هـ .

سادسا : المراجع الأوربية الحديثة

89 — Arnold, Thomas — The Caliphate, Oxford, 1924

90 — Bowen, Harold — The Last Buwayhids (Journal of the Royal Asiatic Society, April, 1929.

91 — Browne, — A Literary History of Persia from the earlist times until Firdawsi, London, 1919, V. 2

92 — Gibb, H — Governmment and Islam under the early Abbasides i, Elaboration Del, Islam, Paris, 1961.

93 — Ibn Isfandiyar's — History of Tabaristan, London, 1905.

94 Khuda Bukhsh, S — Politics in Islam, Lahore, Ashraf, 1954

95 — Munir, William — The Caliphate, Its rise decline and Fall, Beirud 1966.

96 — Nicholson, A. Reynold — A Literary History of the Arabs, Cambridge, 1930.

محتويات الكتاب

رقم الصفحة

المقدمة : ٥
عرض المصادر : ١٢

الفصل الأول

دراسة جغرافية لبلاد الديلم ..... ٢٩ ـ ٤٤
(١ ـ تمهيد ٣٠
(٢ ـ الاقسام الطبيعية لبلاد الديلم ٣١
(٣ ـ الاقاليم الادارية لبلاد الديلم ، وتشمل : ٣٤
(أ ـ قومس .
(ب ـ طبرستان .
(جـ ـ جرجان .
(د ـ جيلان .

(٤ ـ خارطة جغرافية لبلاد الديلم ، والامكنة التي ورد لها ذكر في هذه الرسالة ٤٣

الفصل الثاني

انتشار الاسلام في بلاد الديلم ..... ٤٥ ـ ٨٠
(١ ـ الاتجاهات الشعوبية في بلاد فارس والعراق ودورها في استقلال بعض الامراء بولاياتهم ٤٦
(٢ ـ دور يحيى بن عبد الله في نشر الاسلام في بلاد الديلم ٥٣

(٣ ـ الحالة السياسية في الكوفة عام ٢٥٠ هـ واثرها في قيام دولة العلويين بطبرستان ٥٧
(٤ ـ دور الحسن بن زيد في تأسيس الدولة العلوية بطبرستان ٦٢
(٥ ـ ولاية محمد بن زيد واهم اعماله ٧٢
(٦ ـ احياء الدولة العلوية على يد الحسن بن علي الاطروش ٧٤
(٧ ـ حياة الاطروش العلوي واشهر اعماله ٧٦

الفصل الثالث

البويهيون ودور علي بن بويه في التمهيد لقيام الدولة البويهية في كنف الزيارين ٨١ ـ ١٢٦
(١ ـ نسب بني بويه ٨٢
(٢ ـ بويه جد الأسرة البويهية واتصاله بالدولة العلوية ٨٤
(٣ ـ ابناء بويه ٨٥
(٤ ـ اتصال علي بن بويه بالدولة العلوية ٨٦
(٥ ـ بدء تأسيس الدولة البويهية ٨٨
(٦ ـ النزاع بين علي بن بويه ومرداويج بن زيار ٩١
(٧ ـ احتلال ارجان ٩٣
(٨ ـ الاستيلاء على شيراز ٩٥
(٩ ـ تدعيم الملك البويهي ٩٨
(١٠ ـ استيلاء مرداويج بن زيار على الاهواز ١٠٠
(١١ ـ مقتل مرداويج بن زيار ١٠٣
(١٢ ـ مبايعة وشمكير بن زيار ١٠٥
(١٣ ـ فتح كرمان ١٠٨
(١٤ ـ ضم الاهواز ١١٤
(١٥ ـ علاقة البريديين بالبويهيين ١٢١

الفصل الرابع

جهود علي بن بويه (عماد الدولة) لضم املاك الزيار بين ..... ١٢٧ ـ ١٤٠
(١ ـ الاستيلاء على اصبهان ١٢٨
(٢ ـ الاستيلاء على الري ١٣٠
(٣ ـ صراع وشمكير مع الحسن بن الفيرزان ١٣١
(٤ ـ القتال بين السامانيين والبويهيين ١٣٣
(٥ ـ استيلاء الحسن بن بويه على جرجان وطبرستان ١٣٦
(٦ ـ المرزبان يتحدى الحسن بن بويه ١٣٨

الفصل الخامس

حالة الخلافة العباسية السياسية خلال الفترة (٣٢٢ ـ ٣٣٤هـ) ومنافسة ١٤١ ـ ١٧٤
الديلم للترك على منصب امرة الامراء
(١ ـ خلافة الراضي بالله ١٤٣
(٢ ـ انشقاق جبهة امير الامراء ابن رائق ١٤٦
(٣ ـ بجكم امير الامراء ١٤٩
(٤ ـ علاقة بجكم بالبريدي ١٥٠
(٥ ـ امرة الامراء في يد البريدي ١٥٣
(٦ ـ كورتكين الديلمي امير الامراء ١٥٦
(٧ ـ ابن رائق امير الامراء مرة ثانية ١٥٨
(٨ ـ امرة الامراء في يد الحمدانيين ١٦٠
(٩ ـ توزون امير الامراء ١٦٤
(١٠ ـ خلافة المستكفي ١٦٨
(١١ ـ ابن شيرزاد امير الامراء ١٦٩
(٢ ـ الحرب بين توزون واحمد بن بويه ١٧٢

الفصل السادس

البويهيون في بغداد ..... ١٧٥ ـ ٢٠٦
١ ـ دخول بني بويه بغداد ١٧٦
٢ ـ موقف امراء بني بويه من الخلفاء العباسيين ١٧٨
٣ ـ خلافة المطيع لله ومحاولة نقل الخلافة الى البيت العلوي ١٨١
٤ ـ نتائج سياسة امراء بني بوية المذهبية ١٨٧
٥ ـ موقف معز الدولة من الحمدانيين ١٨٩
٦ ـ موقف معز الدولة من البريديين ١٩٤
٧ ـ العلاقة بين الاخوة : علي والحسن واحمد ابناء بوية ١٩٥
خاتمة البحث ..... ٢٠٧ ـ ٢١٠
المراجع ..... ٢١١ ـ ٢٢٧